المدن المصرية

وتطوراتها مع العصور

مجموعة فنية تاريخية





تاريخ المدن القديمة ودليل المدينة الحديثة

١٩٤٣

فؤاد فرج

مهندس بالبلديات بمصر

ملتزم طبعه ونشره

مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

*

عطف سام ملكي

تعطف به مولاي حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم فاروق الأول أدامه الله



رقم ٢٨٤ (٤٥٧٢)

حضرة المحترم الأستاذ فؤاد فرج

المهندس بأدارة البلديات العامة ، بالقاهرة ·

رفعت الى عتبات مولاى حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم النسخة التى قدمتموها من كل من مؤلفيكم القيمين " الاسكندرية " و "منطقة قنال السويس ومدن القنال" ، كباكورة لما شرعتم فى وضعه من الكتب التاريخية عن المدن المصرية ، فنالتا من لدن جلالته ، حفظه الله ، حسن القبول ·

ويسرنى أن أبلغ حضرتكم ذلك مع الشكر السامى ·

وتقبلوا أطيب التحية ·

١٠ مايو سنة ١٩٤٢ — رئيس ديوان جلالة الملك

*

*

إلى

مليك النيـــل المفدى

فخر مصر مليكنا المحبوب

فاروق الأول

أعزه الله

أرفع كتابي « القاهرة »

[illegible]

فؤاد فرج

*

*



حضرة صاحب الجلالة فاروق الأول ملك مصر المعظم

*

*

آراء الصحف

فى كتاب « المدن المصرية »

١ -- صورة ما نشرته جريدة الأهرام الغراء بتاريخ ١٩٣٧/٧/٣ تحت عنوان :

المدن المصرية

أصدر الأستاذ فؤاد فرج المهندس الجزء الأول من كتابه « المدن المصرية » وهو خاص بمدينة الإسكندرية .

والموضوع كما يرى القارىء يكاد يكون جديداً فى اللغة العربية أو هو كذلك فعلا .

وقد وضح المؤلف فكرته من إصدار كتابه هذا فقال فى مقدمة الكتاب :

لاحظت أن فى مصر مجالا واسعاً ممتعاً لدرس تاريخ المدن المصرية وما اشتهرت به من فنون وجمال وما كانت عليه من عز ونمو وغنى واتساع ، فدفعنى ذلك إلى تدوين ما عرفته عن تلك المدن من عهد إنشائها فى أقدم العصور المعروفة وتتبع تطوراتها مع الزمن إلى عهدنا الحالى .

ويشتمل كتاب الإسكندرية على اثنى عشر فصلا عرض فيها المؤلف لتاريخ المدينة وملوكها وأبطالها ومعالمها وآثارها ومبانيها واتجاه العمران فيها وحالة سكانها اجتماعياً وخلقياً .

فهو ينقلك إلى ما قبل الميلاد باثنتين وثلاثين وثلاثمائة سنة ليحدثك عن الإسكندر المقدونى وما كان من أمر استدعائه المهندس « دنوكرات » وتكليفه وضع تخطيط شامل المدينة وما يزال فى دراسته وبحثه حتى يردك إلى القرن العشرين فترى الاسكندرية الحديثة من خلال رسم فنى جامع التقطته الفوتوغرافيا بواسطة إحدى الطائرات

وبين هذا وذاك تعرف موقع المدينة من الوجهة الجيولوجية وظل العصر الرومانى فى أرضها بما فى ذلك العصر من حوادث وأبطال وقياصرة وملوك ، ثم يعرض المؤلف للعصر المسيحى منذ القرن الثالث إلى القرن السابع بعد الميلاد ويتناول العصر العربى من القرن السابع إلى القرن السادس عشر بعد الميلاد . ويتدرج من هذا إلى العصر التركى فعصر محمد على الكبير .

ويعد الفصل الذى عقده المؤلف على دراسة « أهم معالم المدينة القديمة » من خير فصول الكتاب وأنفعها . فقد شرح بالتفصيل شوارع الاسكندرية القديمة وشواطئها وموانئها البحرية وترعتها ومنارتها ومسلة كليوباترا فيها وعمود السوارى وقبر الإسكندر وقبور البطالسة والسرايات الملكية وحمامات الاسكندرية وضواحيها فى العصرين اليونانى والرومانى وغير ذلك مما لا يتسع المجال لذكره .

وقد أفاض المؤلف فى الكلام عن الاسكندرية ومكتبتها ومعابدها وملاعبها بأسلوب طلى يشهد له بالبراعة والكفاءة والتمكن .

والـكتاب يقع فى أكثر من ١١٠ صفحة من الورق الجميل عدا ما فيه من الصور والخرائط والرسوم وقد تفننت « مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر » فى إخراجه على أحسن صورة فجاء تحفة فنية علمية جديرة بالاقتناء .

---

٢ — صورة ما نشرته جريدة الأهرام الغراء بتاريخ ١٩٤٢/٥/١٨ تحت عنوان :

المدن المصرية « منطقة قنال السويس »

تستقبل المكتبة المصرية اليوم سفراً جليلا عن « منطقة قنال السويس » وهو نمط جديد من الدراسة الحديثة المعروفة باسم « جغرافية المدن التاريخية » .

ومصر غنية بهذه المدن ذات التاريخ العريق ، وهى جديرة بأن يعرغ لها الدارسون العلماء المحققون ، ليملئوا الفراغ الذى نحسه فى مكتبتنا القومية ، ويزودوها بحاجتها إلى الدراسات المصرية .

وقد تقدم إلى هذا الميدان ، حضرة الأستاذ « فؤاد فرج المهندس بالبلديات » فأصدر كتاباً من قبل عن « مدينة الاسكندرية » واليوم يصدر المجلد الثانى عن « منطقة قنال السويس » مصدراً بكلمة حضرة الأستاذ الجليل محمد رمزى بك .

والكتاب موضوع على أحدث الأساليب العلمية ، ويتسم بالدقة والضبط والتحقيق وهو يقع فى أكثر من ٤٠٠ صفحة كبيرة ، وفيه مجموعة ممتازة من الخرائط والرسوم واللوحات الهندسية ، ويطلب من مكتبة المعارف .

---

٣ — صورة ما نشرته جريدة المقطم الغراء بتاريخ ١٣/٦/١٩٤٢ تحت عنوان :

كتاب « منطقة قنال السويس »

هذا كتاب ضخم ، ألفه الأستاذ فؤاد فرج المهندس بالبلديات وأخرجته مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر . وفى هذا الكتاب الفريد فى بابه وصف للقرى والأماكن المشهورة فى المنطقة الشرقية من الديار المصرية . وجاء الوصف دقيقاً شاملا ، ودخلت فيه عدة مسائل بين تاريخية ودينية وجغرافية واجتماعية واقتصادية وإدارية ، متماسكة على مدار الزمن .

وأفاض المؤلف فى وصف النيل وتعداد فروعه وخلجانه . وذكر تاريخ القنال نفسه وما لحقه من الامتيازات والأعمال الهندسية والتقلبات السياسية ، مع تعيين المدن والقرى القديمة والحديثة ، التى وقعت على جوانب القنال .

ويزيد فى نفاسة الكتاب ، تلك الخرائط والصور الفوتوغرافية التى تزينه وتقرب للقارىء الفوائد على اختلاف ضروبها .

ونحن نهنىء المؤلف بهذا السفر الجامع النافع ونرقب المزيد فى تاريخ حضارة مصر العمرانية .

*

القاهرة

بسم الله أفتتح كتابى الثالث

مقدمة

كان من أعز الأمانى إلى نفسى حين أخرجت الكتابين الأول والثانى عن مدينة « الاسكندرية » وعن « منطقة قنال السويس ومدن القنال » اللذين استهللت بهما مجموعتى عن « المدن المصرية » ، أن أتمكن من إخراج الكتاب الثالث من هذه المجموعة عن مدينة « القاهرة » فى العيد الألفى لعاصمتنا الخالدة ، وفى السنة التى أوشك فيها مشروع « بلدية القاهرة » أن ينضج ، ويصبح حقيقة واقعة ! ! . . .

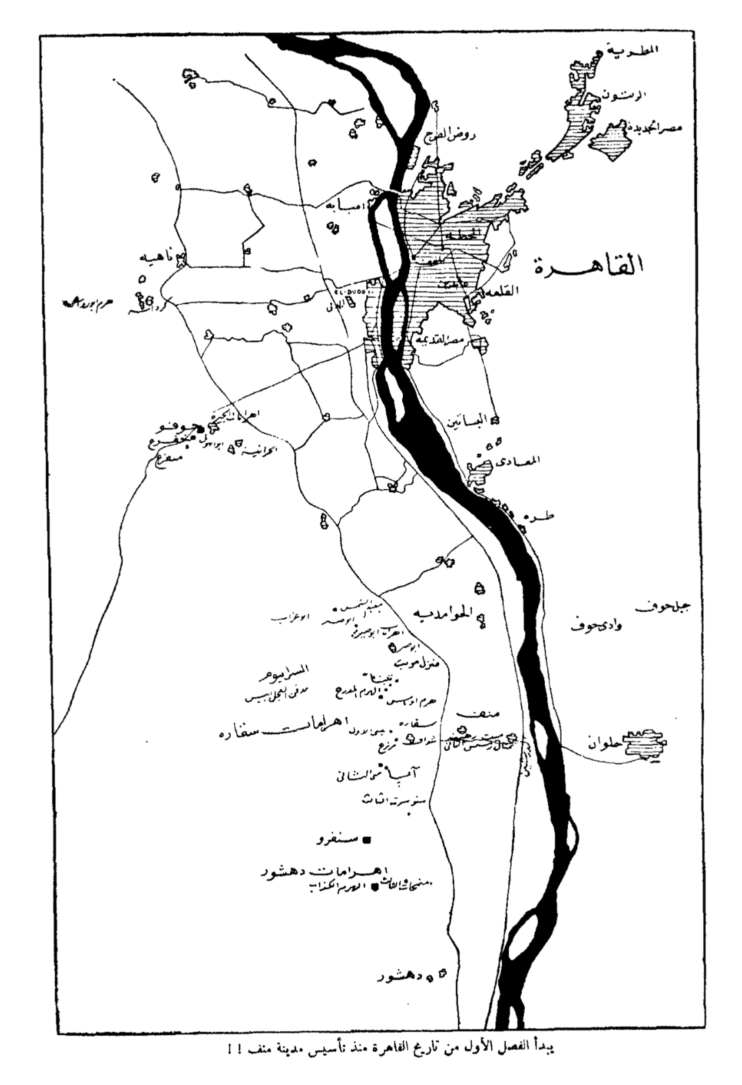
لولا بعض الصعوبات التى اعترضت تنفيذ هذا المشروع الجليل .

وإنه لتوفيق من الله سبحانه وتعالى أن تتحقق أمنيتى ، وأن أتمكن من حصر هذه الدنيا المنيفة ، دنيا القاهرة « أم الدنيا » مع تنسيق الكتاب بالطريقة التى جريت عليها فى مجموعتى وهى ربط الحديث بالقديم ، وتتبع تطورات مدينة « القاهرة » ، بمعناها الحديث لا بمعناها التاريخى ، منذ نشأتها فى أقدم العصور المعروفة إلى الآن ! ! !

إن لقاهرة المعز أجداداً وأسلافاً ، إنها نشأت فى وسط المنطقة التى قامت فيها من قبل « منف » و « عين شمس » فى العصر الفرعونى ، ثم الفسطاط والعسكر والقطائع وهى مجموعة المدن التى أطلق عليها اسم « مصر » فى العصر العربى بسبب الحالة القديمة التى كانت قبل هذا العصر .

فالفصل الأول من تاريخ « القاهرة » يبدأ فى الواقع منذ عهد إنشاء مدينة « منف » ! ! ! . . . لأن « قاهرة المعز » أو « قاهرة القرون الوسطى » التى وضع أساسها جوهر الصقلى فى يوم ١٧ شعبان سنة ٣٥٨ هـ (يوليو سنة ٩٦٩ م) ليست إلا مرحلة من مراحل تطور العواصم المصرية السابقة ، المتوغلة فى القدم ، التى نمت وترعرعت فى هذه المنطقة ، والتى كانت فى كل عصر من عصورها سيدات العواصم وعرائس المدن ! !

تمتد إذن أصول مدينة القاهرة إلى ما وراء عصور الفاطميين والأيوبيين والمماليك بآلاف السنين !! ولأجل أن تكون دراستها على أساس صحيح ، لا بد من دراسات عميقة عن انتقال الحضارة



يبدأ الفصل الأول من تاريخ القاهرة منذ تأسيس مدينة منف ! !

وانتشارها فى العواصم التى قامت قبلها ، لا بد من بيان ما امتازت به حضارات تلك العواصم وثقافاتها من ظواهر كان لها أثرها الاجتماعى الواضح فى حياة مدينة « القاهرة » ! !

لا بد من إعارة أهمية خاصة لدراسة البيئة الجغرافية وأثرها الاجتماعى والعمرانى فى حياة هذه العواصم !

لا بد من دراسة المعالم البارزة فى هذه المنطقة ، لا بد من دراسة مناخها وجيولوجيتها وتطورات مدنها واقتصادياتها وحالة سكانها الاجتماعية والعمرانية وعاداتهم وأخلاقهم قديماً وحديثاً .

وقد رأيت ، تحقيقاً لهذه الأغراض ، إخراج كتاب « القاهرة » فى ثلاثة مجلدات حتى أتمكن من استيعاب هذه الدراسات المتشعبة ، ومن إبراز طابع « القاهرة » الشرقى الجذاب الذى كاد يندثر فى معمعة الحياة الحديثة ، ومن تصوير سحر « القاهرة » وجمالها وجاذبيتها وشعرها ! !

فإذا تحقق لى هذا الغرض فإن واجبى يكون قد تم ! !

وقد بلغت رسالتى . . .

ولا يفوتنى هنا أن أذكر بوافر الثناء والشكر حضرة الأستاذ الجليل والعالم القدير محمد رمزى بك ، فقد وجدت فى مذكراته الخاصة عن القاهرة وخططها ، وعن البلدان المصرية ومعالمها ، كنزاً ثميناً زاخراً يفيض علماً وبحثاً وفضلا . وقد تفضل عزته باعارتى بعض هذه المذكرات فأثبتها فى الفصل العاشر من هذا الكتاب وفى غيره من الفصول . ولا يسعنى إلا أن أتقدم إلى عزته بالشكر الوافر على هذه الأريحية راجياً من الله سبحانه وتعالى أن يمد فى حياته النافعة إنه سميع مجيب .

ولا يفوتنى أيضاً أن أذكر بوافر الثناء والشكر حضرة الأستاذ الجليل فؤاد عبد الملك صاحب متحف الشمع وصاحب امتياز عين حلوان الجديدة، فقد وجدت فى مذكراته عن مدينة حلوان الحمامات معلومات جديدة نادرة أثبتها أيضاً فى الفصل التاسع من هذا الكتاب ، فله منى جزيل الشكر .

وإنى مدين أيضاً لجهات أخرى كثيرة أهلية وحكومية بما أمدونى به من معلومات نافعة مفيدة فلهم جميعاً شكرى وثنائى .

أما مراجع هذا الكتاب فكثيرة جدا أثبتنا أهمها فى القائمة المرافقة .

والله أسأل أن يوفقنى والسلام م

المؤلف

كتاب « القـــاهرة »

أهم المراجع العربية

١ — البكباشى عبد الرحمن زكى — القاهرة فى جزئين : طبعة سنة ١٩٣٤ و سنة ١٩٣٥
٢ — محمد السيد النعناعى — حوض النيل طبعة سنة ١٩٤٠
٣ — سمو الأمير عمر طوسون — وادى النطرون طبعة سنة ١٩٣٥
٤ — محمد عبد الله عنان — تاريخ الجامع الأزهر طبعة سنة ١٩٤٢
٥ — محمد عبد الله عنان — مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية طبعة سنة ١٩٣١
٦ — كلوت بك — لمحة عامة إلى مصر فى مجلدين (ترجمة محمد بك مسعود) طبعة سنة ١٨٤٠
٧ — معالى الدكتور حسن صادق باشا — الجيولوجيا طبعة سنة ١٩٣١
٨ — أمين سامى باشا — تقويم النيل فى ستة مجلدات : طبعه سنة ١٩١٣ و ١٩٢١ و ١٩٣٣ و ١٩٣٦
٩ — عبد الرحمن بك الرافعى — تاريخ الحركة القومية فى ثلاثة أجزاء : طبعة سنة ١٩٢٩
١٠ — عبد الرحمن بك الرافعى — عصر اسماعيل فى مجلدين طبعة سنة ١٩٣٣
١١ — سمو الأمير عمر طوسون — البعثات العلمية فى عهد محمد على طبعة سنة ١٩٣٤
١٢ — على باشا مبارك — الخطط التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وقراها فى عشرين جزء : طبعة سنة ١٨٨٨
١٣ — عبد الرحمن الجبرتى — عجائب الآثار فى التراجم والأخبار فى أربعة مجلدات : توفى سنة ١٨٢٥
١٤ — تقى الدين المقريزى — المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار فى أربعة مجلدات : توفى سنة ١٤٤١ م
١٥ — ابن جبير — رحلة ابن جبير : توفى سنة ١٢٠٤ م
١٦ — البستانى — دائرة المعارف : توفى سنة ١٨٧٠ م
١٧ — محمد عبد الله عنان — مواقف حاسمة فى تاريخ الاسلام : طبعة سنة ١٩٢٩
١٨ — أبو العباس أحمد القلقشندى — صبح الأعشى فى صناعة الانشا فى ١٤ جزء : توفى سنه ١٤١٨ م
(طبعه القاهرة سنة ١٩١٤)
١٩ — الأستاذ سليم بك حسن — مصر القديمة فى جزئين : طبعه سنة ١٩٤٠
٢٠ — ناصر خسرو — رحلة ناصر خسرو فى مصر ليحيى الخشاب (مخطوط بمكتبة جامعة فؤاد الأول)
٢١ — بيانات ومحاضر — لمصلحة المناجم
٢٢ — تقويم الحكومة — سنة ١٩٣٩
٢٣ — ابن حوقل — المسالك والممالك
٢٤ — السخاوى — الضوء اللامع
٢٥ — أحمد كمال باشا — الحضارة المصرية القديمة
٢٦ — ياقوت الحموى — معجم البلدان : توفى سنة ١٢٢٤ م
٢٧ — أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى — النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة . طبعة دار الكتب المصرية وتعليقات محمد بك رمزى عليها (١٩٢٩ و ١٩٣٠ و ١٩٣٢ و ١٩٣٣ و ١٩٣٥ و ١٩٣٦ و ١٩٣٨ و ١٩٣٩)

٢٨ — ابراهيم محمد المصرى المعروف بابن دقاق — الانتصار لواسطة عقد الأمصار — طبعة سنة ١٣١٤ م
٢٩ — جورجى زيدان — تاريخ التمدن الاسلامى فى خمسة أجزاء : طبعة (سنة ١٩١٤ و ١٩٢٦ و ١٩٣١ و ١٩٣٧ و ١٩١٩) .
٣٠ — محمد عبد العزيز مرزوق — مساجد القاهرة قبل عصر المماليك : طبعة سنة ١٩٤٢
٣١ — عبد الهادى حماده ومحمد زكى فور — دليل آثار الأقصر : طبعة سنة ١٩٤٢
٣٢ — محمود باشا أحمد — دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة : طبعة سنة ١٩٣٨
٣٣ — أحمد شفيق باشا — الرق فى الاسلام تعريب أحمد زكى باشا
٣٤ — يوسف جرجس — الرحلة البطرركية إلى الأمبراطورية الآثوبية : طبعة سنة ١٩٣٠
٣٥ — الدكتور بتلر — فتح العرب لمصر تعريف الأستاذ فريد أبو حديد : طبعة سنة ١٩٣٣
٣٦ — مصلحة المساحة — الدليل الجغرافى لأسماء المدن والنواحى : طبعة سنة ١٩٤٠
٣٧ — محمد عبد الجواد الأصمعى — قلعة محمد على لا قلعة نابليون : طبعة سنة ١٩١٤
٣٨ — أبو البركات محمد بن إياس — بدائع الزهور فى وقائع الدهور ثلاثة أجزاء : طبعة سنة ١٨٩٣
٣٩ — جورجى زيدان — تاريخ مصر الحديث فى مجلدين : طبعة سنة ١٩٢٥
٤٠ — إسماعيل سرهنك باشا — حقائق الأخبار عن دول البحار فى مجلدين طبعة سنة ١٨٩٦
٤١ — أحمد شفيق باشا — مذكراتى فى نصف قرن : طبعة سنة ١٩٣٤
٤٢ — إلياس الأيوبى — تاريخ مصر فى عهد الخديوى إسماعيل فى مجلدين
٤٣ — عبد الرحمن بن أبى بكر جمال الدين السيوطى — حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة جزءان طبعة سنة ١٩٠٩
٤٤ — على بك بهجت — حفريات الفسطاط : طبعة سنة ١٩٢٨
٤٥ — الدكتور حسن إبراهيم حسن — الفاطميون فى مصر : طبعة سنة ١٩٣٣
٤٦ — عبد اللطيف البغدادى — وصف مصر حوالى سنة ١٢٠٠ ميلادية : طبعة سنة ١٩٣٢
٤٧ — صالح بك على — الخرائط التاريخية
٤٨ — التقارير السنوية لوزارة الأشغال العمومية من سنة ١٩٣٠ إلى الآن
٤٩ — فؤاد فرج — الاسكندرية : طبعة سنة ١٩٣٧
٥٠ — فؤاد فرج — منطقة قنال السويس ومدن القنال : طبعة سنة ١٩٤٢
٥١ — الدكتور محمد عوض محمد — نهر النيل
٥٢ — إحصاء شركات المساهمة — دليل الحكومة : طبعة سنة ١٩٤٢
٥٣ — مقتبسات عن النيل والرى والفلاح المصرى وعواصم مصر الاسلامية من الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية
٥٤ — نشرات من متحف فؤاد الأول الزراعى ومتحف سكك حديد الحكومة المصرية والمتحف المصرى ودار الآثار العربية ومتحف الشمع وشركات الملاحة .
٥٥ — ابن عبد الحكم — فتوح مصر : توفى سنة ٨٧١ م
٥٦ — المقدسى — أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم : توفى سنة ٩٩٠ م
٥٧ — الادريسى — نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق : توفى سنة ١١٥٣ م

٥٨ — أبو صالح الأرمنى — أخبار من نواحى مصر : توفى سنة ١١٥٥ م
٥٩ — ابن بطوطة — تحفة النظار فى غرائب الأمصار : توفى سنة ١٣٧٨م
٦٠ — ابن الجيعان — التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية : توفى سنة ١٣٩٨م
٦١ — الأطلس المتيورولوجى لمصر : طبعة سنة ١٩٣١
٦٢ — الأرصاد الجوية : نشرات المرصد المصرى بحلوان
٦٣ — كراسات الاحصاء سنة ١٩٣٧
٦٤ — أطلس مصر : سنة ١٩٣٨
٦٥ — محمد أمين حسونه — مصر والطرق الحديدية : طبعة سنة ١٩٣٨
٦٦ — عمر عبد العزيز أمين — تاريخ البريد فى مصر : طبعة سنة ١٩٣٤
٦٧ — سمو الأمير عمر طوسون — صفحة من تاريخ مصر فى عهد محمد على باشا : طبعة سنة ١٩٤٠
٦٨ — معالى محمود بك سليمان غنام — المعاهدة المصرية الانجليزية : طبعة سنة ١٩٣٦
٦٩ — دليل الجمعية الجغرافية الملكية المصرية : طبعة سنة ١٩٣٤
٧٠ — دليل المتحف القبطى فى جزئين : طبعة سنة ١٩٣٠ و ١٩٣٢
٧١ — دليل متحف سكك حديد الحكومة المصرية : طبعة سنة ١٩٣٣
٧٢ — المتحف المصرى — موجز فى وصف الآثار الهامة : طبعة سنة ١٩٣٧
٧٣ — البكباشى عبد الرحمن زكى — الجيش المصرى فى عهد محمد على باشا الكبير طبعة سنة ١٩٣٩
٧٤ — مذكرات خاصة بحضرة الاستاذ الجليل محمد بك رمزى مفتش المالية السابق
٧٥ — مذكرات خاصة بحضرة الأستاذ الجليل فؤاد عبد الملك صاحب ومدير متحف الشمع عن حلوان وينابيعها المعدنية
٧٦ — خرائط مجسمة بالجمعية الجغرافية الملكية المصرية
٧٧ — خرائط مدينة القاهرة وضواحيها ١ : ١٠٠٠
٧٨ — خرائط مدينة القاهرة وضواحيها ١ : ٥٠٠٠
٧٩ — خرائط مدينة القاهرة وضواحيها ١ : ٧٥٠,٠٠٠
٨٠ — لبيب حبشى وزكى ناوضروس — فى صحراء العرب والأديرة الشرقية : طبعة سنة ١٩٣٩
٨١ — محمد صابر — يوم مع قدماء المصريين فى منف طبعة سنة ١٩٣٩
٨٢ — محمد صابر — من أدب الفراعنة : طبعة سنة ١٩٣٧
٨٣ — محمد حسنين مكاوى — التقدم العمرانى لمدينة القاهرة والمدن المصرية الأخرى : طبعة سنة ١٩٣٨
٨٤ — أنطون زكرى — الحكومة الاشتراكية منذ ٣٥٠٠ سنة — مصر الاقتصادية فى عهد الأسرة ١٨ الفرعونية : طبعة سنة ١٩٣٥
٨٥ — المجلة الطبية المصرية
٨٦ — المجلات المدرسية وسواها

القاهرة فى يونيو سنة ١٩٤٣

كتاب «القاهرة»

أهم المراجع الافرنجية

1. Abbate — Les Origines du Caire — 1880.
2. Casanova — Essai de Reconstitution Topographique de la ville d'Al Foustat ou Misr. Le Caire 1919.
3. Captain Creswell — Chronology of Muslim Monuments. 1917.
4. Capt. Creswell — The Foundation of Cairo 1933.
5. Mrs. Devonshire. — Rambles in Cairo 1917.
6. Marcel Clerget — Le Caire 2 vols. 1931
7. Mme R.L. Devonshire : L'Egypte Musulmane et les Fondateurs de ses Monuments 1926
8. Stanley, Lane Poole : 1) The Story of Cairo. 2) Cairo, sketches of its history, monument, and social life. 1895.
9. Reynolds Ball : The City of the Califs 1897.
10. Mrs Butcher : The Story of the Church of Egypt 2 vols. 1899.
11. Capt. Creswell – The Citadel of Cairo
12. G. Ebers – Egypt : descriptive Historical & Picturesque. 1878.
13. Fraser. R. : — Cairo Past and Present 1892.
14. Margolioth : Cairo, Jerusalem and Damascus. 1907.
15. Migeon G. : Le Caire, Le Nil et Memphis 1928.
16. Poole E.W.L. : Cairo fifty years ago. 1896.
17. Ravaisse. P. : Esssai sur l'Histoire et sur la Topographie du Caire d'après Makrisi. 1887. — 1890.
18. Rhoné A : L'Egypte à Petites Journées 1865.
19. Pauty E : Les Palais et tes Maisons, d'Epoque Musulmane au Caire. 1932.
20. Gabriel Hanotaux :, Histoire de la Nation Egyptienne. 9 vols 1936.
21. Hautecœur et M. Wiet : Les Mosquées du Caire 1933.
22. L. Gaidey : Voyage du Sultan Abd el Aziz de Stamboul au Caire. 1865.
23. Linant de Bellefond : Mémoires sur les Principaux Travaux d'Utilité Publique exécutés en Egypte 1872.
24. M. Briggs: Mohammedan Architecture in Egypt and Palestine 1927.
25. Page May : Helwan and the Egyptian Desert 1901.
26. Bulletins de la Société de Géographie d'Egypte.
27. Architecture Antiquités.
28. Le Monde Illustré.
29. Le Tour du Monde.
30. Hérodote I & II.
31. A. Moret Le Nil et la Civilisation Egyptienne.
32. A. Moret : La Nation Egyptienne.
33. Karl Baedeker : Egypt and The Sudan.
34 W. Willcocks and Craig : Egyptian Irrigation.
35. Henry Lyons : Physiography of the River Nile.
36. Emil Ludwig : The Nile in Egypt.
37. Expédition de Bonaparte : Description de l'Egypte.

38. S.A. Le Prince Omar Toussoun : Mémoires sur les Anciennes Branches du Nil Tome IV.
39. Flinders Petrie : The Arts and Crafts of Ancient Egypt.
40. Flinders Petrie : The Egyptians.
41. Y. Breasted : A History of Egypt.
42. Phil. Schan : Through Bible Lands.
43. British Museum : A guide to the Egyptian Collections
44. S H. Robinson : Civilisation.
45. F.E Griffith : The Religious Revolution in Egypt.
46. H R. Hall : Egypt in the Brillance of Decay.
47. Budge : Books on Egypt and Caldea. XIV, XV, XVI.
48. Mallet : Histoire Romaine
49. Brooks : Climate throughout the Ages.
50. Hume F. : Survey of Egypt: Geological Depart. Cairo 1925.
51. A.D. Mechenzi : The Story of Ancient Egypt.
52. S A. Le Prince Omar Toussoun. Mémoires de l'Institut d'Egypte.
53. S.A. Le Prince Omar Toussoun. Mémoires sur l'Histoire du Nil.
54. Voyage dans la Basse et dans la Haute Egypte, pendant les Campagnes de Bonaparte, 2 vols.
55. Henri Gauthier : Dictionnaire des Noms Geographiques Contenus dans les Textes Hiéroglyphiques.
56. La Grande Encyclopédie.
57. Encyclo, Britannica
58. E Amélineau : La Géographie de l'Egypte à l'Epoque Copte.
59. Brugsch : Dictionnaire Géographique de l'Ancienne Egypte.
60. Recueil Général des Contrats. Ministère des Finances 1908.
61. L'Egypte et ses Bhemins de Fer : Lionel Wiener. 1932.
62. The Overland Route : Europe - India : Thomas Waghorn.
63. The National Geographic Magazine Washington P.C.
64. J.M. Carré : Voyageurs et Ecrivains Français en Egypte 2 vols.
65. Sladen, D : Things ought to be seen in Cairo.
66. Guides Bleus illustrés : Le Voyage d'Egypte; Alexandire, Le Caire 1929.
67. The Coptic Church of El-Muallaka and others at old Cairo by Rev. Shenouda Hanna 1939.
68. Fernand Leprette - Egypte, Terre du Nil - 1939.

القاهرة في يونيو سنة ١٩٤٣

*

بيـــانات

عن العيـــــد الألفى

لمدينة القاهرة كعاصمة للقطر المصرى

هل مضى العيد الألفى لمدينة القاهرة ولم تحتفل مصر فيه بعاصمتها الخالدة ؟ بكل أسف . . . نعم .
ولكننا سنحاول هنا أن نتحايل على التاريخ ، لنقدم إلى مدينتنا الساحرة تحية العيد لا باعتبارها مدينة ولدت منذ ألف عام هجرى ولكن باعتبارها عاصمة البلاد المصرية منذ ألف عام هجرى .

لقد كان تعيين ميعاد العيد الألفى لمدينة القاهرة موضوع جدل طويل بين الهيئات العلمية . . .

إلا أننى أرى أن أسهل الأمر هو ما يأتى :

إن « القاهرة » اعتبرت عاصمة البلاد السياسية ، ومقر الخلافة الإسلامية ، منذ نزل بها الخليفة المعز لدين الله الفاطمى فى ولده وأهله وعشيرته وأمواله ومعه جثث أسلافه سـنة ٣٦٢ هـ ، وعلى ذلك يتم لهذه العاصمة من العمر ألف عام هجرى سنة ١٣٦٢ هـ . وابتداء سنة ١٣٦٢ هـ يوافق يوم ٧ يناير سنة ١٩٤٣ م .

دخلت الجيوش الفاطمية مدينة « مصر » (الفسطاط) بقيادة جوهر الصقلى فى ١٧ شعبان سـنة ٣٥٨ هـ (يوليو سنة ٩٦٩ م) ، وفى نفس اليوم الذى دخل فيه جوهر مدينة الفسطاط ، وضع أساس المدينة الجديدة ، واحتار لها الموقع الذى عسكر فيه جنده إلى الشمال الشرقى من مدينة الفسطاط ، وابتدأ فى حفر أساس قصر جديد لسيده المعز ، فكان هذا مولد القاهرة المعزية .

ولكن هل يمكن اعتبار هذا التاريخ هو ابتداء وجود « القاهرة » كعاصمة للبلاد المصرية ؟

إن العاصمة لا توجد فعلا إلا إذا وجدت ثلاثة عناصر : أولهـا المنشآت الدينيـة والسياسية والمدنية ، وثانيها الملك ، وثالثها الشعب .

ففيما يختص بالعنصر الأول ، حيث أن أهم منشآت العاصمة الجديدة دينياً وسياسياً وهو « جامع القاهرة » الذى سمى بعد ذلك « الجامع الأزهر » لم يبدأ فى إنشائه إلا فى ٢٤ جمـادى الأولى سنة ٣٥٩ هـ (أبريل سنة ٩٧٠ م) ولم يتم ويفتتح للصلاة إلا فى يوم ٧ رمضان سنة ٣٦١ هـ (٩٧٢ م) .

وفيما يختص بالعنصر الثانى ، حيث أن الخليفة المعز قدم إلى مصر ودخلها فى ٧ رمضان سنة ٣٦٢ هـ الموافق ١٥ يونيو سنة ٩٧٣ م ، ونزل بالقاهرة فى القصر الكبير الذى أعد لنزوله ، وتولى شئون مملكته الجديدة بنفسه فى هذه السنة .

وفيما يختص بالعنصر الثالث ، حيث أن الخليفة سمح بعد ذلك لحاشيته وكبار رجال مملكته بإقامة مساكنهم داخل أسوار المدينة الملكية الجديدة .

فعلى ذلك يمكن اعتبار أن القاهرة غدت عاصمة الدولة الفاطمية ومقر الخلافة الإسلامية فى هذا التاريخ أى سنة ٣٦٢ هـ ويكون عيدها الألفى فى سنة ١٣٦٢ هـ (١٩٤٣ م) كما قلنا سابقاً .

و إذا أردت تحديداً أدق من ذلك فقل إنه يمكن اعتبار يوم ٧ رمضان سنة ١٣٦٢ هـ (٧ سبتمبر سنة ١٩٤٣ م) هو يوم ذكرى العيد الألفى لمدينة القاهرة كعاصمة للبلاد المصرية .

وبهذه المناسبة رأيت من واجبى ، كرجل شغف بدراسة المدن المصرية ، وتطوراتها مع الزمن ، أن أعرض على أبناء وطنى الأعزاء ، لا تطورات عاصمتنا الجميلة فى الألف سنة الماضية فحسب ، وهو ما نسميه القاهرة بمعناها التاريخى ، بل رأيت أن أرجع إلى الأصول الأولى فأعرض « قاهرة الفاروق الملكية » ، وهو ما نسميه القاهرة بمعناها الحديث ، التى تمتد أصولها إلى ماوراء عصر « قاهرة المعز » بآلاف السنين أعنى إلى « منف » و « عين شمس » ! . . . .

وها هو ذا الجزء السادس من كتاب « المدن المصرية » عن أجداد « القاهرة » أعنى « منف » و « عين شمس » و « مصر » وسواها من القرى والضواحى . وفى مقدمتها استعراض شائق مزين بمجموعة نفيسة من الصور والخرائط لعواصم القطر المصرى فى العصور المختلفة . وسيتلوه الجزء السابع عن أسلاف القاهرة أعنى « الفسطاط » و « العسكر » و « القطائع » . ثم الجزء الثامن عن « قاهرة المعز » من يوم إنشائها إلى الآن .

فإليكم يا بنى النيل أصول مدنكم وقراكم ! . . .

والله أسأل أن يوفقنى والسلام ؟

المؤلف

بيـانات
عن بلدية القـاهرة

لا يتأتى لامرىء درس تاريخ مدينة القاهرة وتطوراتها ، وقارن بينها و بين عواصم الممالك الأخرى فى العـالم أو حتى بينها و بين مدينة الاسكندرية دون أن يعجب كيف تظل القاهرة للآن بدون بلدية ؟

والواقع أن التفكير فى إنشاء بلدية القاهرة يرجع إلى عهد قديم كما هو معلوم . فقد فكر ولاة الأمور فى الموضوع فترة غير قصيرة من الزمان ، ثم ألفوا لجنة كبيرة لوضع مشروع قانون لإنشاء البلدية ونظامها . وأنجزت اللجنة مشروع القانون والنظام بين سنة ١٩٣٨ و سنة ١٩٣٩ . وقد تلافت اللجنة فيه كل ما دلت تجربة بلدية الاسكندرية على أنه كان مصدر صعوبة لهـا ، أو بعبارة أخرى راعت اللجنة وهى تضع مشروعها جميع الصعوبات التى واجهتها بلدية الإسكندرية فدبرت حلا لها . إلا أن المشروع لم يبت فيه نهائياً فكان تارة يتحرك وطوراً يرجأ لظروف تستجد إلى وقتنا هذا . . . .

لقد اتسع العمران فى القاهرة اتساعاً عظيما وكثر عدد العمارات الكبيرة وأنشئت فى المدينة بعض المنشآت للترفيه عن الشعب ولكن ناحية المرافق العامة إجمالا لم تساير هذا التوسع فى العمران .

وأقل ما يقال فى هذا الصدد أن معظم شوارع العاصمة ليست بالمظهر الذى يجب أن تكون عليه .

وأما تجميل المدينة فيفتقر إلى عمل واسع النطاق فى حين أن الاسكندرية تقدمت كثيراً فى هذه الناحية !

فاذا كانت وزارة الصحة تهتم بمشروع تجميل القاهرة و بانشاء متنزهات للأطفال فى الأحياء الوطنية فضلا عن اهتمامها باعادة تخطيط هذه الأحياء وجعلها مستكملة للشروط الصحية مع تحسين مظهرها ، فان تنفيذ هذا المشروع الضخم يحتاج إلى وجود مجلس بلدى المدينة !

و إن من يرى حياً عظيما كالزمالك أو جاردن ستى أو الدقى أو غير ذلك يدهش من تنافر المبانى تنافراً يتنافى مع الذوق السليم . هـذا فوق أن التخطيط العجيب لشوارع حى جاردن ستى يجعل الرجل الغريب الذى يدخل فى شارع من شوارع هذا الحى يظل ساعات يبحث عن مخرج له يؤدى به إلى مقصده فلا يجده !

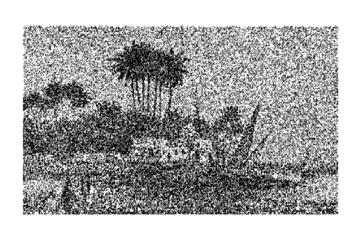
ثم ماذا تقول عن المبانى الشاهقة بلا موجب فى أحياء أنيقة خلقت للفيلات أو على الأقل لعمارات صحية متناسبة مع ارتفاعها فلا تقتل ما حولها من مساكن . فإصلاح هذه الحالة أيضاً يحتاج إلى وجود مجلس بلدى المدينة !

إن القانون رقم ٥١ لسنة ١٩٤٠ الخاص بتنظيم المبانى ، والقانون رقم ٥٢ لسنة ١٩٤٠ الخاص بتقسيم الأراضى المعدة للبناء كفيلان بتمهيد فكرة وضع قواعد عامة لكل حى طبقاً لرسم إجماعى يتفق عليه عن : « القاهرة فى المستقبل » .

ولكن تمهيد هذين القانونين يحتاج أيضاً إلى وجود مجلس بلدى للمدينة !

إن إنشاء مصيف بالقاهرة يؤمه العمال والعائلات التى لا تساعدها حالتها المالية على السفر إلى الاسكندرية أو إلى مصيف رأس البر ، على منوال ما هو متبع فى بعض البلدان الأجنبية . إن تجميل شواطىء النيل البديعة الساحرة الممتدة من حلوان جنوباً إلى فم ترعة الاسماعيلية شمالا على نظام فنى حديث أمر سهل لا يحتاج إلا لقليل من الحزم لجعل هذا النهر مبيناً سعيداً ومرحاً كنهر الدانوب فى فينا بدلا من تركه شبحاً صامتاً حزيناً كما هى حالته الآن .

ولكن هذا أيضاً يحتاج إلى وجود مجلس بلدى للمدينة !



القاهرة — شواطىء النيل السكر الجميلة الساحرة الممتدة من حلوان جنوبا إلى فم ترعة الاسماعيلية شمالا !!

والآن !!

لو كان للقاهرة مجلس بلدى لما أجاز استمرار هذه الحالة !!

فهل ستنعم القاهرة قريباً بهذه الخدمة الجليلة على يدى وزير الصحة الحازم معالى الدكتور عبد الواحد بك الوكيل !

هذا ما نأمله ! بل ما نثق بأنه سيحققه !

والله الموفق والسلام ؟

المؤلف

القــاهرة

الفصل الأول

اســـتعراض
عواصم القطر المصرى فى العصور المختلفة

يبدو العيد الألفى لمدينة القاهرة بمعناها التاريخى من أجمل المناسبات لاستعراض ذكرى العواصم المصرية السابقة، و بيان أعمارها، وما اشتهرت به من فنون وجمال، وما امتازت به حضاراتها وثقافاتها من ظواهر كان لها أثرها الاجتماعى الواضح فى حياة مدينة « القاهرة » عاصمتنا الخالدة. فنقول:

حينما كانت الدنيا لما تزل نائمة، والعالم طفل يحبو إلى الحياة، وقبل العصور التاريخية بآلاف السنين، كانت توجد بمصر مدن ملكية ذائعة الصيت مهيبة الجانب قوية الشكيمة. وكان الوجه البحرى مملكة قائمة بنفسها عاصمتها مدينة « بوتو » (Bouto)، كما كان الوجه القبلى مملكة قائمة بنفسها عاصمتها مدينة « نخن » (Nekhen).

فأين هى هذه العواصم الآن؟

إنك لا تكاد تجد فى العالم مدناً ظفرت بتعاقب جملة من الأسماء عليها قديماً وحديثاً كما ترى فى المدن المصرية. وذلك لسبب ظاهر وهو توالى الفتوح والاستعمار على هذه البلاد ومحاولة كل مستعمر، خصوصاً اليونان والرومان، إطفاء الجذوة الوطنية والنعرة القومية فى مصر التى كانت تفاخرهم بآثارها وحكمتها وتاريخها. فحاول اليونان والرومان طمس الأعلام المصرية وتضييع معالم الأسماء الفرعونية وخلق أسماء جديدة فيها رطانة يونانية ورومانية لعل مصر تنسى مع الزمن أسماء مدنها ومجد تاريخها وعزة ملوكها.

ولكن على الرغم من هذا، فان الأسماء المصرية عادت إلى الظهور، و إذا كان أصابها بعض التحريف أو المسخ أو التحويل أو الترجمة أو التقديم أو التأخير فإننا لا نعدم وسيلة لتصحيحها و إعادتها إلى أصولها لأن هذه الأسماء بالغة العراقة فى القدم.

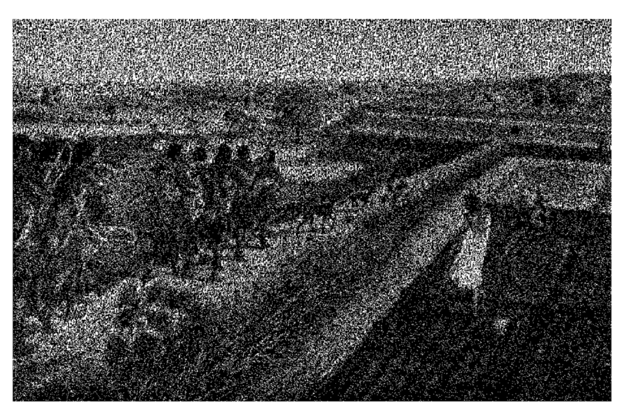
عاصرت التوراة فاحتفظت التوراة باسمها، ثم حفرت أسماؤها على أحجار المعابد و بقيت فى أوراق البردى.

وقد ظلت العصور حفية بها أمينة عليها حتى أسلمتها إلى العصر الحاضر.

نقول إذن أين توجد مدينة « بوتو » ومدينة « نخن » عاصمتا المملكة البحرية والمملكة القبلية؟

والجواب على ذلك بسيط.

فمدينة «بوتو» لايزال اسمها باقياً فى قرية أبطو الحالية الكائنة على بعد ١١ كيلومترا إلى الشمال الشرقى لمدينة دسوق بمديرية الغربية . وتقع هذه القرية على ترعة أبطو المتفرعة من بحر نشرت وهو فرع من فروع النيل الذى عرف أيام البطالسة باسم الفرع الترموتيا كى (Thermutiaque) .



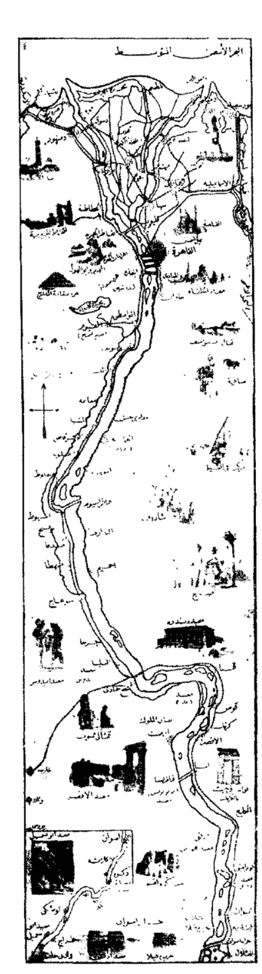
وكان الوجه البحرى مملكة قائمة بنفسها عاصمتها مدينة « بوتو »

(وترى المدينة بأسوارها العالية المنيفة ويتوسطها قصر الملك والمعبد وحوله مساكن الشعب . كما ترى جماعة من الصيادين ومعهم كلاب الصيد القديمة وقد اصطادوا سبعاً ضخما من الغابة القريبة . ووقفت هذه المرأة الفلاحة لتتفرج عليه) .

ويوجد فى شمال هذه القرية تل يعرف الآن باسم تل أبطو وهذا التل هو البقية الباقية من عاصمة المملكة البحرية وفى العصر اليونانى قامت على أطلال بوتو مدينة سماها اليونان « فراجونيس » (Phragonis) ، ويعرف مكانها حالياً باسم تل الفراعين .

أما « نحن » عاصمة المملكة القبلية السياسية فمكانها اليوم القرية المعروفة باسم الكوم الأحمر الواقعة بمركز أدفو بمديرية أسوان . وكان اسمها فى العصر اليونانى (هيرا كون بوليس) . وكان يقع تجاه هذه المدينة على البر الشرقى للنيل مدينة « نيخاب » العاصمة الدينية لهذه المملكة ومكانها اليوم القرية المعروفة باسم الكاب بالقرب من المحاميد وكان اسمها الرومى « أيليابيا بوليس »

وظلت هاتان المدينتان عاصمتى المملكتين البحرية والقبلية مدة ٦٠٠ سنة تقريباً من سنة ٤٠٠٠ إلى ٣٤٠٠ ق . م .



خريطة تبين مواقع العواصم المصرية وأهم معالمها القديمة

العاصمة الأولى — مدينة طينة

هذا ما كان قبل تاريخ الأسر .

أما بعد توحيد هاتين المملكتين ، وهو الحادث الذى ظلت المدنية المصرية تردده آلاف السنين ، حتى فى عهد الاحتلال اليونانى والرومانى .

أقول إنه بعد توحيد المملكتين ، وفى عهد الأسرة الأولى والثانية ، أى من سنة ٣٣١٥ إلى سنة ٢٨٩٥ قبل الميلاد أصبحت مدينة طينة أو تنيس (Thinis) أو تيس (This) ، مسقط رأس الملك مينا الأول هى عاصمة القطر المصرى ، ولا تزال آثار هذه العاصمة موجودة تحت مساكن قرية البربا الحالية الواقعة على بعد ستة كيلومترات غربى مدينة جرجا .

وكانت الطينة محل إقامة الملوك الطبيعية لأنها بلدهم الأصلية ، فكانت قصورهم وأملاكهم فيها ، كما كانت مدينة (أبيدوس) (العرابا المدفونة) بمركز البلينا هى العاصمة الدينية لملوك مصر فى هذا العصر .

ولكن الملك مينا الأول رأى إنشاء عاصمة سياسية للمملكة المتحدة عند رأس الدلتا . فأسس مدينة اسمها بالهيروغليفية إنب — حز ومعناها « القلعة البيضاء » ، وهى التى سميت فى عصر الأسرة السادسة (منفار) والتى ذكرت فى التوراة باسم (نوف) وسماها اليونان منفيس ، وعرفت فى العصر المسيحى والعصر العربى باسم « منف » وظلت هذه المدينة من بعده مركزاً حكومياً ينتقل إليها الملك فى المناسبات الرسمية .

العاصمة الثانية — مدينة منف

وفى ابتداء عصر الأسرة الثالثة سنة ٢٨٩٥ قبل الميلاد كان لمدينة القلعة البيضاء (إنب — حز) جاذبية خاصة جعلت ملوك هذه الأسرة يهجرون الصعيد ويقيمون نهائيا فيها خصوصاً

وقد كانت ، بالقرب منها مدينة أون (عين شمس) وهى العاصمة الدينية للملكة البحرية ومركز الثقافة والجامعات المدنية التى كان يشع منها نور العرفان على البلاد جميعاً .

وظلت منف عاصمة القطر المصرى السياسية من ابتداء حكم الأسرة الثالثة حتى نهاية حكم الأسرة الثامنة أى من سنة ٢٨٩٥ إلى سنة ٢٣٦٠ ق . م . لمدة ٥٣٥ سنة .

ولم يبق من آثار هذه العاصمة إلا أحجاراً وتماثيلاً منثورة يقابلها الإنسان فى سيره بين البدرشين وقرية ميت رهينة (Mat Rahnt) ومعناها طريق الكباش (Le Chemin des Sphinx) . فهنا حيث كانت الشوارع الجميلة والميادين الواسعة والمعابد الفخمة والقصور الضخمة والمنازل العامرة لم يبق إلا مقبرة عظيمة منتشرة وسط سكون صحراء ليبيا تمتد من أهرام أبو رواش شمالا حتى أهرام اللاهون جنوباً ومن طره والمعصرة شرقاً إلى حدود صحراء ليبيا غرباً على جانبى النيل ، وقد غطت أشجار النخيل السهول المتخلفة عن عاصمة مصر الكبرى وجعلت من المقبرة التى ترقد فيها هذه المدينة رقدتها الأبدية مكاناً ظليلا جديراً بذكراها وعظمتها .

وظلت منف منذ تأسيسها سنة ٣٣١٥ ق . م . وتحويل مجرى النيل لإفساح المكان لجلالها إلى أن هجرت بعد الفتح الإسلامى سنة ٦٤١ م واستعملت أحجارها لعمارة مدينة الفسطاط أى لمدة أربعة آلاف سنة تقريباً ، مدينة عظيمة تنبعث منها أشعة لامعة أنارت طريق المدنية قرونا طويلة عديدة .

العاصمة الثالثة — اهناسية المدينة :

وفى سنة ٢٣٦٠ قبل الميلاد قامت بالقطر المصرى ثورة جامحة ضد الطبقات الأرستقراطية التى كان بيدها زمام الحكم . وكانت مدن الوجه البحرى أكثر المدن هياجا فانتقل البلاط الملكى جنوبا إلى مدينة هون سوتن (Hunensuten) الفرعونية التى ذكرت فى التوراة باسم (حانيس) وعرفت فى العصر القبطى باسم (أهنس) وفى العصر اليونانى باسم هيراكليوبوليس مجنا (Herakléopolis Magna) واسمها الآن اهناسية المدينة وهى تقع على بحر يوسف بمركز بنى سويف على بعد ١٥ كيلومترا غربى مدينة بنى سويف .

وظلت هذه المدينة عاصمة القطر المصرى من سنة ٢٣٦٠ إلى ٢١٦٠ ق . م . لمدة ٢٠٠ سنة تحت حكم الأسرة التاسعة والعاشرة . ومكانها الآن أطلال خربة بها بعض أعمدة من بقايا الكنائس القبطية . وقد لعبت هذه المدينة دوراً هاما فى سياسة البلاد الخارجية والحربية حتى الفتح الاسلامى سنة ٦٤١ م حيث أفل نجمها .

العاصمة الرابعة — مدينة طيبة

ثم انتقل الملك إلى مدينة طيبة التى ذكرت فى التوراة باسم (نو أمون) وفى النصوص الهيروغليفية باسم (نوت آمون) ومعناها مدينة آمون ، كما عرفت عند الفراعنة أيضاً باسم (أواست) (Ouast) ومعناها مدينة الصولجان . ولا تزال بعض بقايا هذه العاصمة فى الأقصر والكرنك ، وفى وادى الملوك والملكات والدير البحرى والشيخ عبيد القرنة والرمسيوم ومدينة هبو الواقعة على الشاطئ الغربى للنيل المواجه لها .

وظلت طيبة عاصمة البلاد المصرية لأول مرة من سنة ٢١٦٠ إلى سنة ١٦٦٠ ق . م . من ابتداء حكم الأسرة الحادية عشرة حتى نهاية حكم الأسرة الثالثة عشرة لمدة ٥٠٠ سنة .

وكان ثراء أهل هذه العاصمة يضرب به المثل . وذاع صيت مدينة آمون ذات المائة باب من الذهب ، التى كان يخرج من كل منها مائتا جندى بخيولهم وعرباتهم فى كل صباح لتحية فرعون مصر .

وفى العصر الذى كانت فيه منف عاصمة البلاد ، اكتفى ملوك مصر بتوطيد أركان المملكة المصرية . ولكن لما أصبحت طيبة هى العاصمة ، تحول ملوك مصر إلى غزاة وفاتحين ودوخوا ممالك أفريقيا وآسيا وملأوا طيبة بالذهب والغنائم .

العاصمة الخامسة — مدينة أفاريس

وفى سنة ١٦٦٠ ق . م . اغتصب الهكسوس الحكم فجأة وحكموا مصر بالحديد والنار من سنة ١٦٦٠ إلى سنة ١٥٨٠ قبل الميلاد لمدة ٨٠ سنة وكونوا الأسر ١٤ و١٥ و١٦ و١٧ وجعلوا عاصمتهم مدينة (أفاريس) أو (أوارت) (Avaris) .

أما موقع هذه المدينة فهو المعروف عند قدماء المصريين باسم (حات أوارت) (Hât-Ouart) وحالياً باسم تل الحير أو الحر الواقع إلى جنوب تل الفرما (بيلوز القديمة) على بعد ٣٥ كيلومتراً إلى الجنوب الشرقى من مدينة بور سعيد .

وكان عدد جيش الاحتلال الهكسوسى المقيم داخل أسوار هذه المدينة ٢٤٠ ألف جندى .

ويمكن مشاهدة بقايا هذه العاصمة من سكة حديد فلسطين الحالية . فبعد مغادرة القنطرة بمدة نصف ساعة تقريباً يرى الانسان فى الصحراء على مدى البصر مبانى قديمة مهدمة مربعة الشكل مشرفة على بركة جافة ، تلك هى بقايا ثكنات عاصمة الهكسوس التى أنشئت على فرع النيل البيلوزى . وتمتد آثار هذه المدينة حتى تتصل بآثار مدينة بيلوز . ولم تكن بيلوز فى الحقيقة الا ضاحية من ضواحى المدينة الفرعونية الأصلية (فرامى) أو (براما) التى سماها القبط (برامون) أو (برما) وسماها العرب الفرما ويعرف مكانها الآن باسم تل الفرما .

وقد طغى اسم (بيلوز) على المدينة فى العصر اليونانى وعرفت به .

العاصمة السادسة — مدينة طيبة ثانياً

ثم عاد الاستقلال إلى البلاد وعاد الملك إلى مدينة طيبة للمرة الثانية وبقيت طيبة عاصمة القطر المصرى للمرة الثانية من سنة ١٥٨٠ إلى ١٠٩٠ ق . م . لمدة ٤٩٠ سنة تحت حكم الأسر ١٨ و ١٩ و ٢٠ إلا فى فترات قصيرة كانت فيها مدينة (أختاتون) التى أنشأها الملك أخناتون عاصمة للبلاد ولا تزال آثارها بجوار تل العمارنة بمركز ملوى بمديرية أسيوط .

جاء فى إحدى أوراق البردى من عهد الأسرة ١٨ :

« طيبة سيدة مدن القطر المصرى وهى أقواها . عقد لها النصر فأخضعت مملكتى القطر لسيد واحد » .

« تنشأ جميع المدن باسمها وهى تشرف عليها جميعها » .

وكانت المراكب المقدسة — مركب آمون — تسير محمولة على أكتاف الكهنة من معبد الكرنك وتخترق طريق الكباش يحف بها كبار كهنة آمون وهم يلبسون جلد النمر على أكتافهم، وفرعون مصر يدور حولها بمبخرة يتصاعد منها الدخان الذكى الرائحة إلى أنف تمثال آمون المتربع فيها . ويسير هذا الموكب حتى يصل إلى معبد الأقصر بين جماهير لا تحصى أتت من جميع جهات القطر المصرى تحمل أعلاما عليها شعار أقاليم ومدن مصر التى تمثلها تلك الوفود العديدة .

وانتشرت المعابد بين مدينة هبو والجرنة بسفح الجبل وامتلأت الصخور بالقبور منذ أقدم العصور .

وقد سقطت قصور ملوك طيبة، ولكن المعابد الجنائزية لم تزل قائمة . فهناك معبد الملكة حاتشبسوت فى الدير البحرى وهو مبنى على طبقات فى سفح الجبل ، ومعبد سيتى الأول بالجرنة وفيه من بدائع الفن ما يدهش ، ومعبد رمسيس الثانى فى الرمسيوم .

وبعد طرد الهكسوس من مصر امتلأت طيبة بالغنائم الحربية فى عصر الأسرتين ١٨و١٩ ، وبالأموال المتحصلة من الفديات المضروبة على الشعوب المغلوبة فى أرض كنعان وسوريا وبابيلون واشور ومتانى وبلاد الحيثيين وقبرص وكريت .

وغصت مدينة الصولجان بالأسرى الاسيويين والنوبيين وشعوب البحر . وهناك كشف بأسماء الممالك المغلوبة لا يقل عددها عن ٣٥٩ مملكة بعضها كائن خلف نهر الفرات .

واشتهرت مدينة طيبة فى العالم كله ، وتأثرت فنون اليونان بفنونها ، وأصبحت أثاثات ملوك كنسوس وقبرص تشترى من مصر وتنقل على مراكب الفينيقيين التى كانت تعود إلى مصر مشحونة بالخيول والعربات السورية وبالأوانى والبرنز من بلاد مسينا .

وكان نهر النيل يفصل بين مدينة الأحياء (الأقصر والكرنك) ومدينة الموتى ذات الآثار الخالدة التى يرمز إليها هيروغليفيا بريشة النعامة .

وفى الجانب الغربى للنيل كانت موميات الفراعنة تدفن فى وادى الملوك . فهناك قبر سيتى الأول والرمامسة وتوت عنخ آمون .

وكانت الملكات تدفن فى وادى الملكات .

وبالقرب من هذا المكان أنشأ الأعيان وكبار الدولة مقابرهم المحفورة فى الصخور والمنتشرة فى هذه المنطقة انتشاراً هائلا .

وقد نهبت مدينة طيبة سنة ٦٦٨ ق . م . بواسطة جنود ملك آشور وكذا فى سنتى ٦٦٤ و ٦٦١ ق . م . حيث هدمت هدماً نهائياً ولم تقم لها قائمة منه للآن .

وفى سنة ٥٢٥ ق . م . احتلها قمبيز وأرسل ما بها من ذهب وسن فيل وأحجار كريمة إلى بلاد العجم .

ونهبت أيضاً فى عصر البطالسة والرومان .

قال أسترابون يصف طيبة فى النصف الثانى للقرن الأول قبل الميلاد : —

« كم كانت واسعة هذه المدينة لأن بعض بقاياها لم تزل قائمة على طول لا يقل عن ٨٠ ستاد »

والآثار الباقية كلها تقريباً معابد مقدسة ولكن قمبيز هشم معظمها ، وكانت المدينة فى عصر أسترابون مكونة من مجموع متفرقة على الشاطئ الشرقى والشاطئ الغربى للنيل حول تمثالى ممنون التى سمع صفيرها .

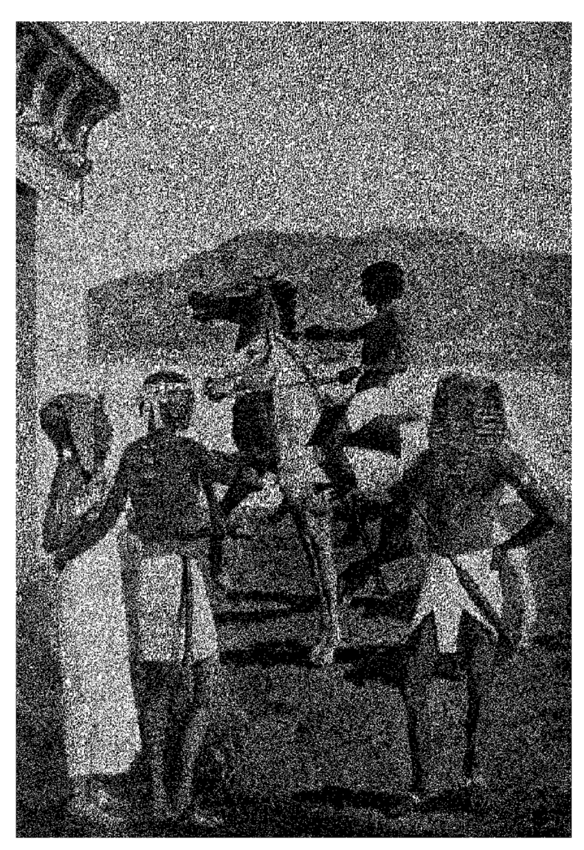
وليس تمثالا ممنون سوى تمثالى معبد أمنونوفيس الثالث الذى اختفى .

وفى القرن السادس عشر الميلادى وجد « ليون الإفريقى » أنه لا يوجد بالأقصر سوى ٣٠٠ منزل .

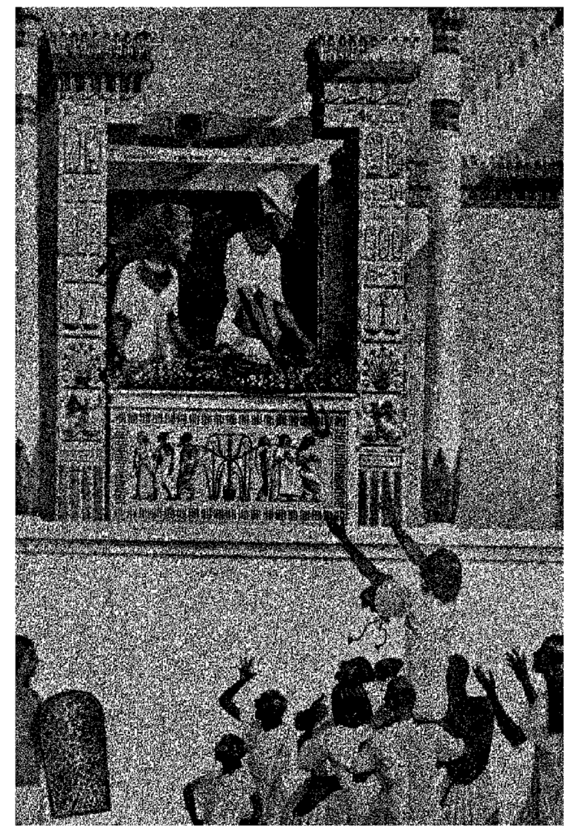
قال هيرودوت : اشتهرت طيبه بملوكها اللذين رفعتهم حكمتهم إلى مرتبة الآلهة و بقوانينها التى كانت تطاع بدون أن تعرف و بعلومها المنقوشة نقشاً بديعاً على الحجر .

وقد هجرت هذه العاصمة ، وقضى عليها توحش الإنسانية ، وردتها إلى الصحراء أيدى اللصوص، فلم تعد إلا شبحاً هائلا، ولم يبق منها للآن سوى مدينة الأقصر الحالية بمنازلها وأكواخها، وقرية الكرنك التى يسكنها طبقة من أفقر الطبقات تعيش فى أكواخ حقيرة مبنية من اللبن .

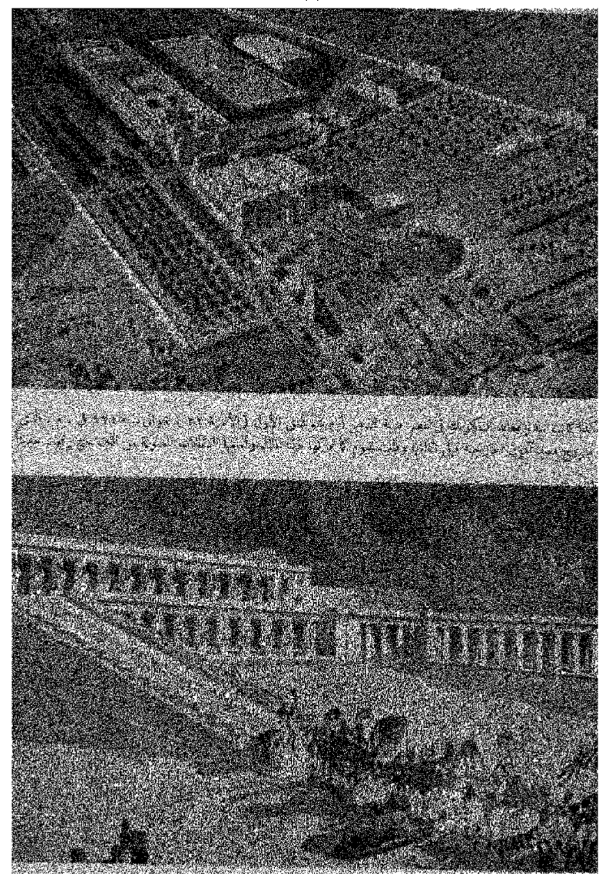
هذا هو ما صارت إليه أفخر مدن الفراعنة ، مدينة آمون ، ومدينة تاج الوجهين ، و بالجملة مدينة طيبة العظيمة التى ظلت عاصمة القطر المصرى مدة ٩٩٠ سنة .



حرب الاستقلال بين ملوك طيبة والهكسوس . وترى فى الصورة الأمير كيمورى يسند جدته العجوز بذراعه وأمامه أخوه أحمس (مؤسس الأسرة ١٨) ليريها الخيول التى انتصرت بواسطتها مصر على العدو وعاد إليها استقلالها .



الملك اخناتون ومعه زوجته الملكة نفرتيتي في شرفة القصر الملكي بمدينة اخناتون ، المدينة الملكية التي بناها هذا الملك لنشر عبادته الجديدة . ولا تزال آثارها بجوار تل العمارنة بمركز ملوى بمديرية أسيوط .

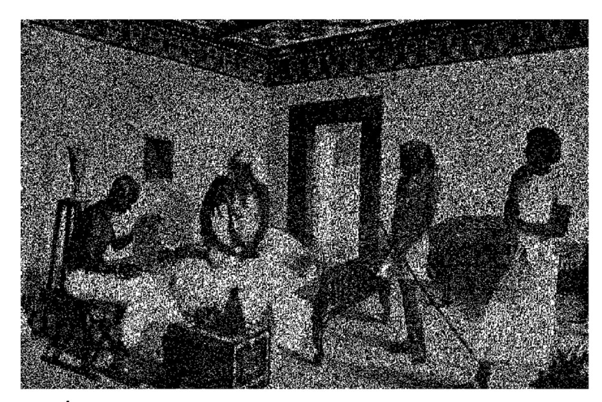


ولما ضاق الكرنك بمعابده انتقلت الملكة حتشبسوت إلى الجهة المقابلة في البر الغربي للنيل حيث شيدت معبدها المعروف باسم (معبد الدير البحرى) . ومما يلاحظ أن محور هذا المعبد يتفق مع محور معابد الكرنك .



تحوتمس الثالث فى مركبته الحربية يجرها حصانان عربيان أصيلان وهو يهجم على أعدائه فى معركة
ويرى على رأسه قلنسوة زرقاء وهو يحارب بالسهم والقوس . (عن مجلة N. G. M. W.)

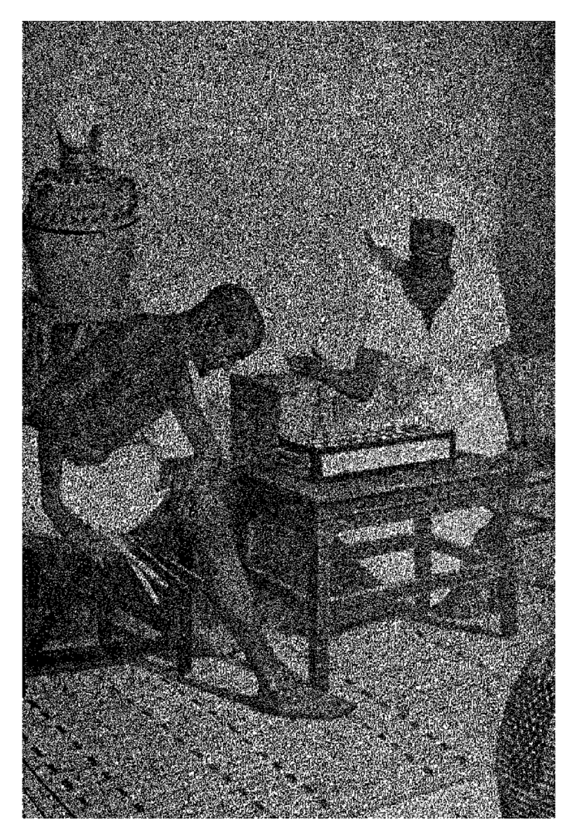
حملة بلاد البوت حوالى سنة ١٤٩٣ ق . م . فى عهد الملكة حاتشبسوت . ويلاحظ أن ملكة « البوت » التى جاءت مع زوجها مستسلمة إلى القائد المصرى النبيل « هيبو » مصابة بمرض شوه جسمها تشويها تاما . (عن مجلة N G M W)



الحياة الاجتماعية فى طيبة : عائلة الملك تحوتمس الأول ، حوالى سنة ١٥٢٠ ق . م . وتمثل الصورة الأميرة نعرو — رع بنت حاتشبسوت وتحوتمس الثانى وقد مرضت بعد رواحها بقليل فجاء مربيها الحكيم سانموت لعيادتها . وقد وقف تحوتمس الثالث روح الفتاة وشقيقها بجوار السرير . وأسندت الفتاة رأسها على صدر أمها حاتشبسوت . (عن مجلة N G M.W)

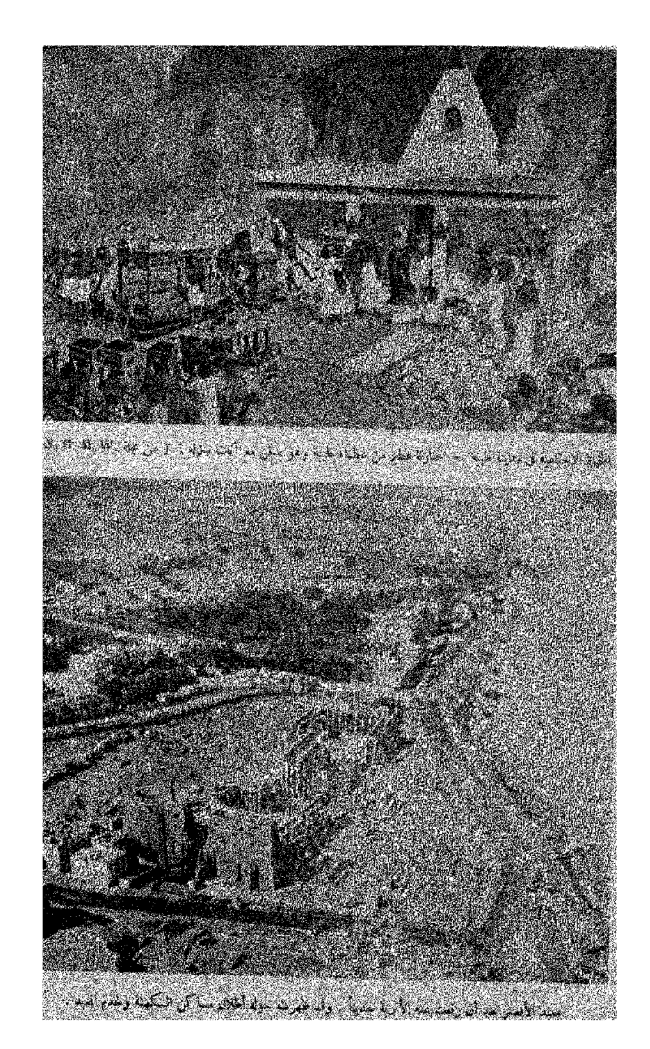


مشاهد من الحياة العامة بمدينة طيبة فى عصر الملك تحوتمس الرابع (١٤٢٠ — ١٤١١) ق . م . من ملوك الأسرة ١٨ . أحد الأعيان واسمه « ميبا » وقد خرج لصيد الطيور فى بركة من البرك الواقعة فى املاكه الشاسعة . (عن مجله N G M.W)



الحياة الاجتماعية فى طيبة : عائلة مصرية من الطبقة الوسطى مكونة من الزوج وهو كاتب بديوان المالية وزوجته وهى معنية بمعبد آمون وابناهما يلعبان لعبة « السانيت » فى دارهما .

(هذه الصورة والتسع صور السابقة مأخوذة عن المجلة الجغرافية الأهلية بواشنطن N. G. M. W)

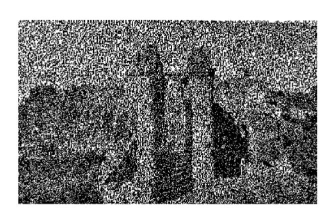




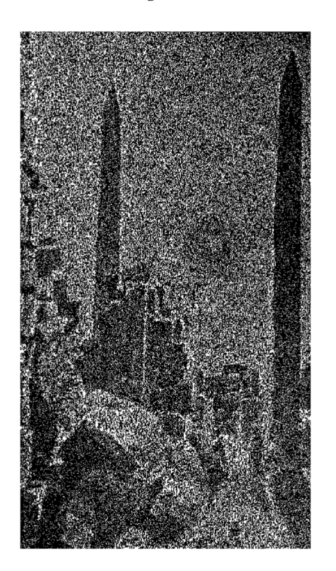
مدينة طيبة اليوم !

جزء من معبد الأقصر حول إلى جامع فى العصر الاسلامى وتحت هذا الجامع كنيسة قديمة . وقد يكون اسم أبو الحجاج مجرد تخليد لذكرى حج الإلـٰه آمون فى مركبه المقدسة من معبد الكرنك إلى معبد الأقصر . ولا تزال بهذا الجامع مركب لها قدسية خاصة يطوفون بها حول المعبد فى مولد سيدى أبو الحجاج .

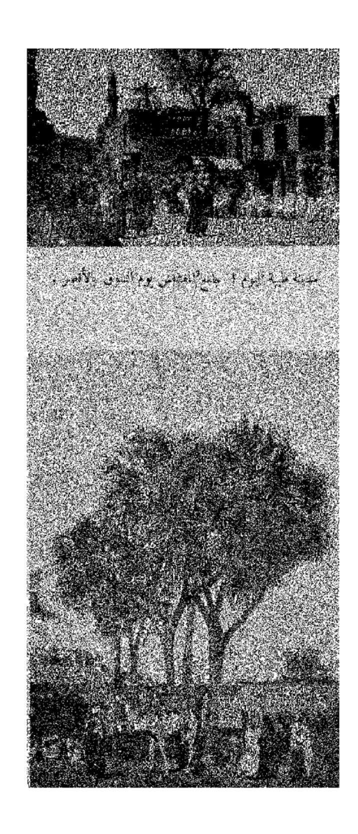
مدينة طيبة اليوم ! — خريطة الأقصر كما كانت سنة ١٨٩١



يمتاز معبد الأقصر من بين جميع المعابد القديمة بأنه استعمل مكانا للعبادة فى العصر الوثنى وفى العصر المسيحى وفى العصر الاسلامى .
ولا يزال برج أجراس الكنيسة القديمة قائما بجوار مئذنة جامع سيدى أبو الحجاج الذى بنى فوق هذه الكنيسة .



معابد الكرنك : منظر مسلتى تحوتمس الثالث والملكة حاتشبسوت وسط أطلال معبد الكرنك وقد وقفتا تتناجيان على ضوء القمر وتتذاكران ما كان لمدينة طيبة الخالدة من عز وهيبة وقوة وجمال ! ! . .



مدينة طيبة اليوم ! جامع أبى الحجاج يوم السوق بالأقصر .

مدينة طيبة اليوم ! . الكرنك وأشجار الدوم وسط الأكواخ الحقيرة التى تسكنها الآن طبقة من أفقر الطبقات بالقطر المصرى .

العاصمة السابعة — مدينة صان الحجر

ومن سنة ١٠٩٠ إلى سنة ٩٤٥ ق . م . لمدة ١٤٥ سنة حكمت الأسرة الحادية والعشرون البلاد وجعلت عاصمتها مدينة (صان) .

وكان غرض ملوك هذه الأسرة من الإقامة (بصان) السيطرة على سياسة البحر الأبيض المتوسط .

وقد ذكرت (صان) فى التوراة باسم (صوعن) واسمها الفرعونى سنات — محت (Zôbat-Moht) ومعناها المدينة الكبيرة الواقعة فى نهاية المسير إلى الشرق أو عاصمة الوجه البحرى — وعرفت فى العصر اليونانى باسم (تانيس) وهى معروفة الآن باسم صان الحجر بمركز فاقوس بمديرية الشرقية .

وسبق فى أثناء عهد الملك رمسيس الثانى الذى حكم من سنة ١٢٩٢ إلى ١٢٢٥ ق . م . لمدة ٦٧ سنة ، أنه أنشأ مدينة ملكية جديدة اسمها (بير رمسيس) للاقامة فيها ، بالرغم من أن العاصمة كانت مدينة طيبة . وكان ذلك نتيجة عاملين : أحدهما هياج اليهود المقيمين منذ حكم الهكسوس بأرض جاسان وقد نموا وكثروا وامتلأت الأرض بهم حتى خاف فرعون على البلاد من غدرهم فاستعبدهم بعنف فبنوا له مدينتى مخازن مدينة (فيتوم) ومدينة (رعمسيس) .

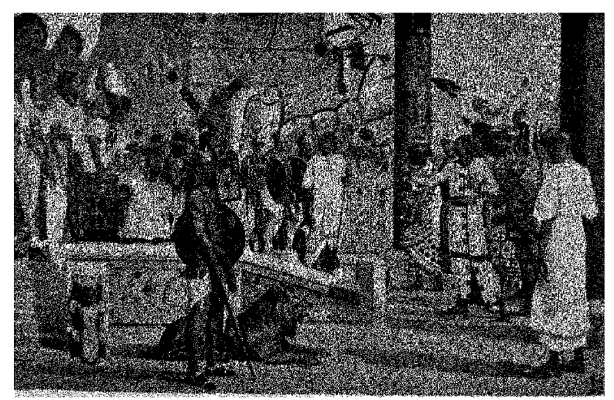
والعامل الآخر هو نشاط التجارة فى شرق البحر الأبيض المتوسط ووجوب سيطرة مصر عليها .

ومدينة فيتوم هى بى توم أو بيتوم ومكانها اليوم قرية التل الكبير بمركز أبو حماد بمديرية الشرقية .

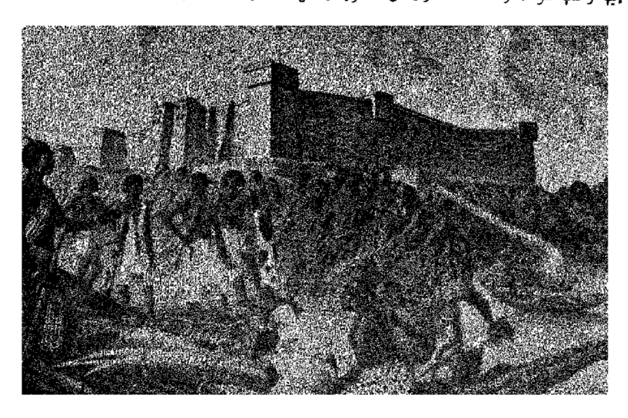


مدينة بير رمسيس — تمثال متحف توريبو بايطاليا مما تحفه فنية نادرة ، هى تمثال كامل دقيق الصنع للملك رمسيس الثانى فى شبابه . وقد ظهرت زوجته الملكة نفرتارى بجوار قدميه . (عن مجلة N G M W)

أما مدينة (رعمسيس) أو (بير رمسيس) فمكانها اليوم قرية قنتير الواقعة على بعد ٩ كيلومتر إلى شمال فاقوس بمديرية الشرقية . ومع أن إقامة الملوك المؤقتة فى هذه المدن الملكية لم يتسبب عنها نقل العاصمة من طيبة إلا أن الأسباب المذكورة سابقاً كانت من بين البواعث التى حملت ملوك مصر على نقل عاصمتهم إلى (صوعن) فى عصر الأسرة الحادية والعشرين .



في عهد الأسرة ١٩ شيد رمسيس الثانى مدينة ملكية سماها بر رمسيس ذات الحفريات الحديثة على أنها كانت تقع فى مكان قرية قنتير الحالية الواقعة على بعد ٩ كيلومتر إلى شمال فاقوس بمديرية الشرقية . ولما تمت مبانيها وأحدث زخرفها ، انتقل رمسيس الثانى إليها وجعلها مقراً له ومقاماً للملك . ونراه فى الصــورة يستقبل ملك الحيثيين . (صورة مأخوذة عن مجلة N.G M W)



وعند حدود مصر الجنوبية كانت القلاع والحصون الشديدة تحمى مصر من غارات سكان الجنوب . (عن مجلة N G M W)

العاصمة الثامنة — مدينة بوباست

وفى عهد الأسرتين ٢٢ و ٢٣ من سنة ٩٤٥ إلى ٧٣٠ ق . م . أى لمدة ٢١٥ سنة حملت مدينة (بى باست) أو (بوباسطس) عاصمة البلاد المصرية .

وقد ذكرت بوباسطس فى التوراة باسم (فيبسته) وفى النصوص الهيروغليفية باسم (بى باست) وتعرف آثارها الآن باسم تل بسطا بجوار الزقازيق .

العاصمة التاسعة — مدينة صالحجر

ثم انتقلت العاصمة إلى مدينة (صاو) التى سميت فى العصر اليونانى (سايس) وتعرف الآن باسم (صالحجر) بمركز كفر الزيات بمديرية الغربية و بقيت (صاو) عاصمة للقطر المصرى لأول مرة تحت حكم الأسرة الرابعة والعشرين من سنة ٧٣٠ إلى ٧١٦ ق . م . أى لمدة ١٤ سنة فقط

العاصمة العاشرة — مدينة نباتا

وتحت حكم الأسرة الخامسة والعشرين الحبشية انتقلت العاصمة إلى مدينة نباتا (Napata) بالسودان وهى تقع فى سفح جبل بركة وقد هدمت فى سنة ٢٤ قبل الميلاد .

وظلت نباتا عاصمة للقطر المصرى من سنة ٧١٦ إلى ٦٦٣ ق . م لمدة ٥٣ سنة .

العاصمة الحادية عشرة — مدينة صالحجر ثانيا

وفى عهد الأسرة السادسة والعشرين المصرية التى حكمت من سنة ٦٦٣ إلى سنه ٥٢٥ ق م . كانت (صاو) عاصمة القطر المصرى المرة الثانية لمدة ٣٨ سنة .

واحتل الفرس مصر سنة ٥٢٥ وأسسوا الأسرة السابعة والعشرين التى حكمت أيضا بصاو من سنة ٥٢٥ إلى سنة ٤٦٤ ق . م .

غير أن المصريين ثاروا سنة ٤٦٤ وأسسوا الأسرة الثامنة والعشرين التى حكمت (بصاو) أيضاً من سنة ٤٦٤ إلى ٣٩٨ ق . م .

وعلى ذلك تكون مدينة (صاو) أو (صالحجر) الحالية بقيت عاصمة للقطر المصرى المدد الآتية :

١٤ + ٣٨ + ٦١ + ٦٦ = ١٧٩ سنة

وقد اشتهرت هذه العاصمة بمدرستها الطبية التى كانت تعدى مصر بالأطباء والعرافين كما اشتهرت بمصانعها الهائلة لنسج الكتان .

العاصمة الثانية عشرة — مدينة منديس

وفى عهد الأسرة التاسعة والعشرين المصرية أيضاً ، كانت العاصمة مدينة مندس (Mendès) ومكانها اليوم تل عبد الله بن سلام بناحية تمى الأمديد . وظلت مندس عاصمة القطر المصرى من سنة ٣٩٨ إلى سنة ٣٧٩ ق . م أى لمدة ١٩ سنة . وبقى اسم مندس فى اسم مدينة تمى الأمديد الحالية بمركز السمبلاوين بمديرية الدقهلية . وسبب إضافة اسم الأمديد إلى تمى أن ناحية الأمديد اندثرت فأضيف زمامها إلى ناحية تمى فصارتا ناحية واحدة باسم تمى والمنديد كما ورد بالتحفة السنية لابن الجيعان — ثم حذفت واو العطف وحرفت المنديد إلى الأمديد فصار اسمها الحالى تمى الأمديد الذى ذكر فى دفتر مساحة سنة ١٢٢٨ هـ فى عهد محمد على باشا .

العاصمة الثالثة عشرة — مدينة سمنود

وفى حكم الأسرة الثلاثين المصرية من سنة ٣٧٩ إلى سنة ٣٤١ أى لمدة ٣٨ سنة ، كانت العاصمة مدينة سبات نتر (Zebat-Neter) التى عرفت فى العصر اليونانى باسم (سبينيتوس) ، واسمها الحالى سمنود . وعاد الفرس فاحتلوا الملك وأسسوا الأسرة ٣١ التى حكمت بسمنود أيضاً — من سنة ٣٤١ إلى سنة ٣٣٢ ق . م . لمدة ٩ سنين . أى أن سمنود بقيت عاصمة القطر المصرى لمدة ٤٧ سنة .

العاصمة الرابعة عشرة — مدينة الإسكندرية

وفى سنة ٣٣٢ احتل الإسكندر المقدونى البلاد المصرية وأسس مدينة الإسكندرية وجعلها عاصمة للبلاد . وظلت الإسكندرية من سنة ٣٣١ ق . م . إلى سنة ٦٤١ بعد الميلاد عاصمة القطر المصرى لمدة ٩٧٢ سنة تقريباً أى المدة التى بقيت فيها مصر تحت الحكم اليونانى والحكم الرومانى .

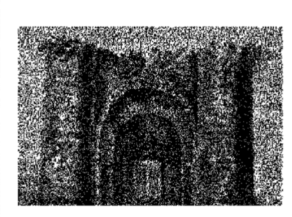
العاصمة الخامسة عشرة — مدينة الفسطاط

وفى سنة ٦٤١ م أو سنة ٢٠هـ احتل العرب مصر وأسسوا مدينة الفسطاط أول عواصم الإسلام بها . وظلت الفسطاط عاصمة البلاد لأول مرة من سنة الفتح إلى سنة ١٣٢ هـ (سنة ٦٤١ إلى سنة ٧٥٠ ميلادية) لمدة ١١٢ سنة هجرية ، حتى زالت دولة بنى أمية .

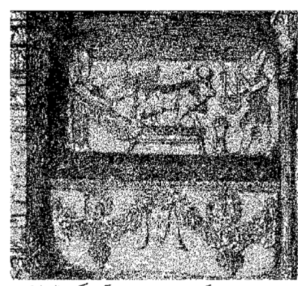
العاصمة السادسة عشرة — مدينة العسكر

ثم خلفتها مدينة العسكر مع العباسيين من سنة ١٣٢ إلى سنة ٢٥٤ هـ (سنة ٧٥٠ م إلى سنة ٨٦٨ م) . وظلت العسكر ، وهى مجرد ضاحية لمدينة الفسطاط إلى شمالها الشرق ، عاصمة البلاد لمدة ١٢٢ سنة هجرية .

الاسكندرية :



الاسكندرية القديمة . بوابة القمر عند مدخل شارع كانوب القديم (شارع فؤاد الأول الآن) .



الاسكندرية القديمة — آثار كوم الشقافة
فوق — الملك بطليموس يلبس العجل أبيس عقداً ثميناً
وتحت — زخارف من العصر اليونانى



اسكندرية البطالمة حيث كانت أشعة الشمس لا تنعكس إلا على الذهب والبرنز والرخام اللامع المصقول .
آخر ليلة فى حياة كليوباترا (صورة مأخوذة من متحف الشمع بالقاهرة) .

الحياة العامة فى الاسكندرية القديمة .

حجر رشيد بالمتحف البريطانى بلندن — وهو عبارة عن قرار اتخذه كهنة « منف » ومضمونه أن عرش مصر يؤول شرعاً إلى الشاب الصغير بطليموس الخامس « أبيفان » وكان عمره ١٥ عاماً فقط . وقد دونوا هذا القرار بخطوط ثلاثة وهى من أعلى إلى أسفل : الخط الهيروغليفى المقدس ، ثم الخط الديموطيقى الشعبي ثم الخط اليونانى أو خط المحتل .

وقد توصل شامبليون إلى حل رموز اللغة الهيروغليفية بمقارنة هذه النصوص ببعضها . (عن مجلة N. G. M. W.)

وتحد مدينة العسكر من الجنوب بحائط مجرى الماء (العيون) — ومن الشمال بخط بعضه شارع الخليج المصرى و بعضه ميدان السيدة زينب و بعضه شارع مراسينا إلى جامع الجاولى — ومن الشرق بخط مفروض يمتد من جامع الجاولى إلى شارع الأشرف إلى السيدة نفيسة — ومن الغرب بشارع الخليج المصرى من قنطرة السد عند تقابل شارع الخليج المصرى بشارع مدرسة الطب إلى جنينة لاظ .

العاصمة السابعة عشرة — مدينة القطائع

ثم انتقل الولاة إلى القطائع فى عصر ابن طولون من سنة ٢٥٤ إلى سنة ٢٩٣ هـ (سنة ٨٦٨ إلى سنة ٩٠٥ م) لمدة ٣٩ سنة هجرية .

وتحد مدينة القطائع من الغرب بشارع السد — ومن الجنوب بحارة الشيخ سليم بالبغالة ثم إلى قلعة الكبش فجنوب ميدان صلاح الدين — ومن الشرق بميدان صلاح الدين المعروف سابقاً باسم ميدان محمد على مكان قره ميدان — ومن الشمال بشارع شيخون وشارع الصليبة والخضيرى ومراسينا إلى ميدان السيدة زينب .

العاصمة الثامنة عشرة — مدينة الفسطاط ثانيا (مصر)

ثم عاد الولاة إلى الفسطاط ثانياً (مدينة مصر) من سنة ٢٩٣ إلى سنة ٣٥٨ هـ (٩٠٥ إلى ٩٦٩ م) لمدة ٦٥ سنة هجرية . وقد حرقت الفسطاط سنة ٥٦٥ هـ (١١٧٠ ميلادية) وكان عمرها إذ ذاك ٥٤٥ سنة هجرية ظلت منها فى الواقع ٣٤٢ سنة هجرية عاصمة للقطر المصرى .

العاصمة التاسعة عشرة — مدينة القاهرة :

وأخيراً خلفتها القاهرة سنة ٣٦٢ هـ الموافقة سنة ٩٧٣ م .

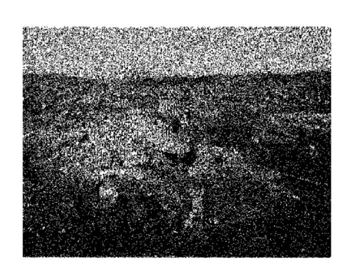
فى يوم ٧ رمضان المقبل سنة ١٣٦٢ هـ ، الموافق ٧ سبتمبر سنة ١٩٤٣ م تكون القاهرة قد ساخت ألف عام هجرى من عمرها المديد ، وهى عاصمة القطر المصرى .

وقد اتصلت فى عصرنا الحالى مبانى عواصم مصر الاسلامية ببعضها فصارت كلها مدينة واحدة فى وسطها قصر عابدين العامر الذى شيده الخديوى اسماعيل وجعله مقراً له ولأبنائه الكرام الذين ورثوا الملك من بعده ، ويقيم اليوم فيه مليك النيل المفدى فاروق الأول أعزه الله وأطال باليمن بقاه .

الفسطاط :



دور في حفائر الفسطاط



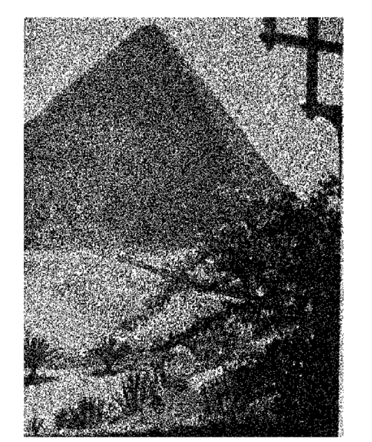
أطلال الفسطاط منظر حفائر الفسطاط وترى القلعة فى نهاية الصورة



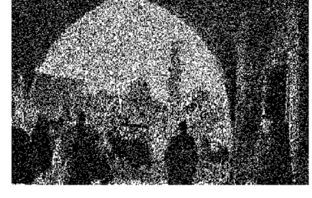
فوق أطلال الفسطاط .
مبانى الطبقات الفقيرة جنوبى مصر القديمة .

القاهرة :

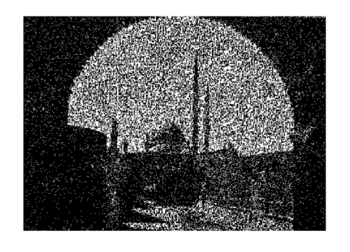




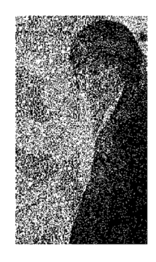
القاهرة — أهرام الجيزة .
الطريق الصاعد من ميناهاوس إلى الهرم الأكبر .



القاهرة بشعرها وحاديتها وسحرها الشرقي الفتان !



القاهرة — قلعة صلاح الدين وتبدو مآذن مساجدها نقطاً بعيدة غامضة في الأفق الوسيع الرحيب تعيد ذكرى تاريخها الطويل المجيد .



القاهرة — ما أعظم الشبه بين أمس واليوم !

الفصل الثانى

موقع مدينـــة القـاهرة

من الوجهة الجيولوجية

تقع مدينة القاهرة على خط طول ١٥َ ٣١ْ ، وخط عرض ٣َ ٣٠ْ ، وهى تبعد ٢٣ كيلومتراً عن رأس الدلتا الحالى إلى الجنوب



تلتوى طبقات الأرض شرقى النيل عنـد القاهرة مكونة جبل المقطم فى شبه قوس متوسط الارتفاع . وكذلك تلتوى الطبقات الأرضية غربى النيل عند القاهرة مكونة قوساً آخر من التلال يكاد يشبه القوس الشرقى .

وتنقسم الظواهر الطبيعية المكونة لموقع منطقة القاهرة إلى ثلاثة عناصر : أولا الهضبة الصحراوية ، وثانياً النهر ، وثالثاً الوادى .

ففيما يختص بالعنصر الأول نلاحظ أن طبقات الأرض تلتوى شرقى النيل عند القاهرة مكونة جبل المقطم فى شبه قوس متوسط الارتفاع تقرب قمته من القلعة ، حيث يبلغ ارتفاعه نحو ٢٤٠ متراً ، وينتهى طرفه الشمالى عند مصر الجديدة . وطرفه الجنوبى عند المعادى .

وتقع جنوبى المعادى هضبة متوسطة الارتفاع أعلى قممها جبل حوف ويبلغ ارتفاعه ٣٧٥ مترا .

وتتكون تلال المقطم من الحجر الجيرى الرسوبى الذى يدل على أنها كانت قديماً مغمورة بمياه البحر .

وكذلك تلتوى الطبقات الأرضية غربى النيل عند القاهرة أيضاً مكونة قوساً آخر من التلال يكاد يشبه القوس الشرقى .

ويستدل البعض بذلك على أن وادى النيل لا بد قد هبط بين هذين القوسين .

يقول علماء الجيولوجيا : إن هذه المنطقة مرت عليها تقلبات كثيرة إذ كان يغمرها البحر ثم ينحسر عنها فى عصور جيولوجية مختلفة مما سمح للبحر الطباشيرى والبحر النيوموليتى أن يتركا رواسبهما على السطح ويكونا طبقات جيرية كثيفة .

ولا بد لنا هنا من كلمة عن جيولوجية القطر المصرى بصفة عامة فنقول :

منذ انحسار مياه البحر عن هذا القطر نهائياً شوهد فى سطحه ميل مزدوج :

أولا — ميل خفيف من الجنوب إلى الشمال فى اتجاه نهر النيل .

وثانياً — ميل شديد الانحدار يبتدئ من الشرق إلى الغرب أى من الجبال الموازية لشواطىء البحر الأحمر إلى إقليم الواحات .

وهذان الميلان يرجع سببهما بلا نزاع إلى الظواهر البركانية التى حدثت فى الجهة الشرقية منه وفى إقليم السودان .

ففى هذا العهد السحيق كانت الهضبتان المعروفتان الآن باسم الصحراء الشرقية والصحراء الغربية ، متصلتان ببعضهما ، ولكن فى نهاية العصر البلايوسينى حصل انهيار طولى هائل فشقت الهضاب الصحراوية ابتداء من إدفو إلى القاهرة ، ونتج عن ذلك أخدود مستطيل شديد الانخفاض .

وفيما يختص بالعصر الثانى فقد شق نهر النيل مجراه وسط هذا الانخفاض بحط يكاد يكون مستقيما وكون من هذا الإقليم منطقتين منفصلتين تختلفان اختلافاً بيناً من حيث الارتفاع والشكل : إحداهما شرقية وهى التى تسمى الآن الصحراء الشرقية أو صحراء العرب والثانية غربية وهى التى تسمى الآن الصحراء الغربية أو صحراء ليبيا .



ثم شق نهر النيل مجراه وسط هذا الانخفاض
بخط يكاد يكون مستقيما

وكان عرض مجرى النيل فى هذا العهد يمتد من جبل المقطم شرقاً إلى هضبة أهرام الجيزة غرباً . وكان مصبه جنوبا من مدينة القاهرة الحالية عند سهل العباسية . وذلك لأن دلتا النيل لم تكن قد تكونت بعد بل كان بحر الروم يصل جنوباً حتى جبل المقطم وكان متصلا بالبحر الأحمر .

وفيما يختص بالعنصر الثالث وهو الوادى فقد أخذت الرواسب النيلية بعدئذ تغمر مجرى النهر شيئاً فشيئاً وكانت تتألف من الحصى الذى كان يندفع مع التيار ، وفى آخر الأمر غطى الغرين أى الطمى الحديث هـذه الرواسب وأخذ المجرى الواسـع ينكمش تدريجاً حتى أصبح عرض النهر لا يزيد فى اتساعه عن مئات من الأمتـار . وظهر وادى النيل أخضر يانعاً وهكذا تكونت عناصر هذا الموقع .

ثم إنه فى العصر الجليدى كانت تتساقط فى هذا الإقليم سيول جارفة من الأمطار تماثل فى شدتها الأمطار الاستوائية الحالية وقد كونت هذه الأمطار عدة مجار من الماء قامت مقام المعاول فى نحت وديان كثيرة فى الصخور .

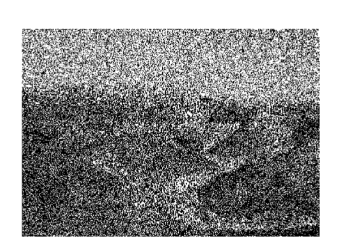
وهـذه الوديان قد جف ماؤها منذ أزمان بعيدة غير أن أماكنها لا تزال باقية إلى الآن دالة على وجودها رغم نضوب المـاء منها مثل وادى التيه ووادى حوف ووادى الطميلات .

وقد كونت هذه الأمطار البحيرات الشاسعة التى كانت تسبح فيها التماســيح وجاموس البحر كما كونت المستنقعات التى كانت تحلق فوقها الطيور .

وما الواحات الحالية ومنخفض الفيوم ووادى النطرون إلا بقايا هذه البحيرات .

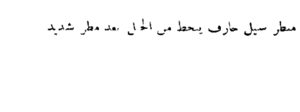
وكان سطح ما نسميه الآن الصحراء الشرقية وصحراء ليبيا مغطى بالغابات والأشجار الباسقة .

وعلى هـذه الحال كانت تظهر للعيان الأرض فى مصر عند بداية الزمن الجيولوجى الرابع وهو الوقت الذى ظهرت فيه أول قبيلة بشرية .

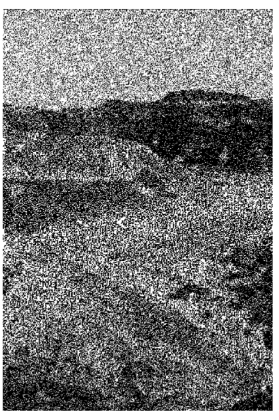


منظر واد عميق نحرته مياه السيول فى الصخور الجيرية بالصحراء الشرقية .

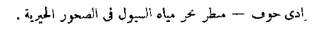




منظر سيل جارف يهبط من الجبال بعد مطر شديد

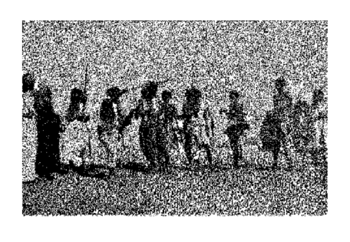






وادى حوف — منظر نحر مياه السيول فى الصخور الجيرية .

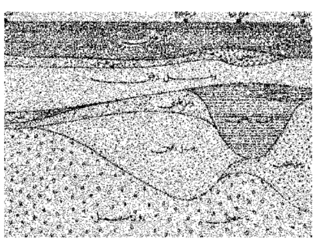
ولا شك أن الأسنان والعظام التى استخرجت من مصب النيل عند سهل العباسية الحالى ، ومصانع الظرّان التى عثر عليها فى الجبل الأحمر الواقع فى الشمال الشرقى من القاهرة ، والآلات التى وجدها الأب « ريشار » فى الغابة المتحجرة الواقعة إلى شرق القاهرة تعطى فكرة عن الجنس البشرى فى هذه الفترة من الزمن .



البشارى من أبناء حام وهم الذين تسلسل منهم قدماء المصريين .

ولما انتهى هذا العصر الجليدى منذ زهاء عشرة آلاف أو خمسة عشر ألف سنة — أخذ هطول الأمطار يقل بالتدريج وانسدت مجارى الأنهار بجمال صخرية وتكونت من ذلك بحيرات تبخر سطحها على مرور الزمان الى أن جفت واختفت الغابات وحلت مكانها الحشائش ونباتات الرعى .

ولما تكونت دلتا النيل وانفصل بحر الروم عن البحر الأحمر ، أصبحت بلاد العرب وشمال أفريقيا هضبة واحدة يهيم فى أرجائها أقوام من البدو الرحل يسعون وراء المطر والحيوانات البرية لقنصها واستئناسها . وكان هؤلاء القوم من أبناء حام الذين تسلسل منهم قدماء المصريين .



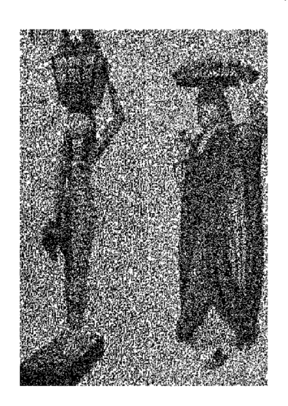
ولما تكونت دلتا النيل . . .
قطاع بين طنطا والقرشية يبين طبقات الرواسب النهرية التى تتكون منها دلتا النيل .

ثم استمر الجفاف وقل المطر حتى انعدم تقريباً ما عدا قرب ساحل بحر الروم ، فتحولت الهضاب الى صحراء جدباء زادها قحولا ما يهب عليها من الرياح الشمالية الغربية الشديدة الدائمة . وقد أخذت الحشائش والأعشاب والأشجار تقل فى حرَّى مصر الشرقى والغربى فقل معها ما كان يهيم فى وديانها من آكلات العشب وما كان يفترسها من الوحوش الكاسرة فهجرها معظم من كان يسكنها من الناس الذين كانوا يعيشون من اصطيادها ورحلوا إلى مستنقعات وادى النيل وهى التى كانوا يخشونها لما كان بها إذ ذاك من الوحوش كالفيلة والعست

والتماسيح والأسود وغير ذلك . واحترف بعضهم صيد الأسماك والطيور ولجأ بعضهم الى رعى الماشية وفلاحة الأرض فتحولوا من بدو رحل أشداء الى فلاحين آمنين وادعين .

ثم ثبتت أحوال مصر الجوية على ما هى عليه الآن من نحو ستة آلاف سنة مضت .

وهكذا نشأت فى مصر المنطقة التى تعرف الآن باسم منطقة القاهرة والتى قدر لها أن تظل منذ القدم الى الآن مقر العواصم الفرعونية والعواصم العربية أعنى مقر منف وعين شمس ثم الفسطاط والعسكر والقطائع ثم القاهرة قمة الشرق وسيدة العواصم « وأم الدنيا » .



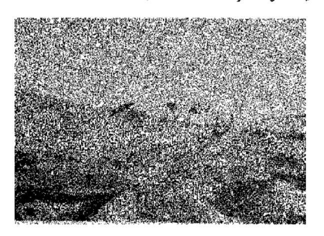
فلاحة اليوم و فلاحة الأمس !
فى طريقها إلى السوق . . .
فتحولوا من بدو رحل أشداء إلى فلاحين آمنين وادعين .

الفصل الثالث

الصحراء الغربية أو صحراء ليبيا

تتمشى الحدود الغربية لوادى النيل مع حوانب صحراء ليبيا حيث تقوم تلال تنحدر نحو الغرب . ويزعم البعض أن هذه التلال كانت تحصر بينها وبين النيل عدة مواقع كان للنيل بها بعض الفروع . ويستدلون على ذلك بالمجارى والأودية القديمة كالتى من آثارها ترعة السوهاجية وبحر يوسف . وتدل الدلائل على أن هذه الفروع كانت تصب فى البحر قريبا من منطقة الفيوم قبل أن ينحسر البحر الى مكانه الحالى

ومنخفض الفيوم أوطأ من مستوى سطح البحر بنحو ٤٠ متراً . وأغلب الظن أنه كان متصلا بالبحر الأبيض المتوسط عن طريق منخفض القطارة وبحيرة مريوط ، وان النيل كان يصب فى منخفض الفيوم قبل أن عدل مجراه الى الشق الحالى .



الصحراء الغربية — وتتكون معظم صخورها السطحية من حجر الجير

وقد ساعد على هذا التعديل تغضن القشرة الأرضية فاستقل النيل عن منخفض الفيوم أولا ، ولكن رواسب النهر رفعت منسوب أرض الوادى وتبعاً لذلك ارتفع منسوب الفيضان حتى وصل ثانياً الى أراضى الفيوم .

وتمتد التلال الواقعة غربى منخفض الفيوم وتقترب من النيل عند الجيزة ثم تمرج حتى تشمل منخفض النطرون وتنتهى غربى الأسكندرية .

وتمتد صحراء ليبيا الشاسعة الأرجاء من غرب وادى النيل الى بلاد طرابلس . وفى الجهة الشمالية منها تتكون معظم الصخور السطحية من حجر الجير . أما فى الجهة الجنوبية فانه يكثر انتشار الحجر الرملى .

ويقع جبل عوينات (١٩٠٧ متراً) وهو أعلى القمم بها فى أقصى الطرف الجنوبى الغربى من الأراضى المصرية وهو يتكون من صخور نارية . كما يبلغ ارتفاع الصحراء نحو ألف متر عن منطقة الجلف الكبير .

والسلاسل الطويلة من التلال الرملية التى لا يمكن عبورها والممتدة من شمال الشمال الغربى إلى جنوب الجنوب الشرقى لمسافات تبلغ ٥٠٠ كيلومتر هى أجلى ظاهرة لصحراء ليبيا التى هى فى جملتها من أكثر مناطق

الدنيا ذات الأرض القاحلة وغير الآهلة بالسكان غير أن بها عدداً من المنخفصات به آبار وينابيع كافية لرى مساحات قليلة وسد حاجة الآلاف من السكان .

وهذه المنخفضات عبارة عن الواحات الغربية وهى : الواحات الداخلة والخارجة وتتكونان من منخفضات عميقة متسعة . وترتفع الصحراء إلى نحو ٥٠٠ متر بينهما وبين وادى النيـل . ثم واحة الفرافرة والواحة البحرية ، وتتدرج الواحة البحرية من الجهة الشرقية فى ارتفاعها حتى تبلغ جبل قطرانى



كيفية تكوين الآبار الأرتوازية بالواحات .

المطل على منخفض الفيوم من الشمال الغربى . كما تتدرج جوانب تلك الواحة من الجهة الغربية حتى تصل إلى منخفض القطارة وواحة سيوه .

ومنخفض القطارة هو أوسع وهدان الصحراء الغربية إذ تبلغ مساحته ١٩٥٠٠ كيلومتر مربع ، وهو منخفض عن سطح البحر ، ومنسوب أعمق نقطة فيه ١٣٤ متراً تحت الصفر

وإمكان الانتفاع اقتصادياً من مشروع توليد القوى الكهربائية من منخفض القطارة لا يزال قيد البحث . . .



الواحات الخارجة — بئر ينفجر منها المياه بقوة كبيرة

وتتصل الواحات الخارجة بوادى النيل بواسطة سكة حديدية تبدأ من محطةمواصلة الواحات الواقعة إلى شمال محطة مرشوط بمركز نجع حمادى بمديرية قنا . وأما معظم الواحات الأخرى فبعد أن كان الوصول إليها فيما مضى يقتضى سفراً طويلاً شاقاً على ظهور الجمال فى أرض مقفرة خالية من الماء أصبح الآن بفضل الطرق التى مهدتها مصلحة الحدود للسيارات على قيد ساعات معدودة من القاهرة .

وتمتاز الصحراء الغربية بكثرة الكثبان الرملية (العرود) وهى تلال من الرمال تنقلها الرياح من مكان لآخر حتى تحف بوادى النيل من الناحية الغربية أو تحيط بالواحات وهى تمتد مئات من الكيلومترات وقد يصل أطولها إلى ٤٠٠ كيلومتر فى طوله . وقد يزيد ارتفاعها على ٣٠ متراً . وأغلب امتدادها من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى مما يدل على اتجاه الرياح السائدة بهذه الصحراء وهى الرياح الشمالية الغربية .

ويعتمد سكان الواحات فى معيشتهم على مياه الآبار التى تتسرب فى الصخور من أمطار كردفان وشمال السودان . ويزرعون النخيل والتمير وبعض الفاكهة كما يشتغلون بالرعى ويعتمدون فى تنقلاتهم على الجمل سفينة الصحراء . ويلفت النظر فى هذه الصحراء شدة عوامل التعرية الظاهرية وشدة القارية التى تساعد على تفتت الصخور ونقل الرياح لها من مكان لآخر .



عين من عيون الماء بالواحات الخارجة تصب مياهها فى قناة توزعها على الحقول .

والمعادن التى تستخرج من صحراء ليبيا فى الوقت الحاضر هى النطرون أو الصودا الطبيعية التى توجد فى بحيرات وادى النطرون الواقعة على مسافة ١١٠ كيلومتراً إلى شمال غربى مدينة القاهرة . ويستعمل النطرون على الخصوص فى صناعة الصابون . وتقوم باحتكاره حالياً شركة الملح والصودا .

وفى الواحات الداخلة يوجد نوع من صخور الفوسفات .

وفى الواحات الخارجة يوجد حجر الشب .

وفى الواحات البحرية يوجد معدن الحديد .

ولا شك أن تحسين طرق المواصلات الحالية سيجعل مصر تتغلب نهائياً على الصعوبات التى كانت قائمة فيما مضى فى سبيل استخراج هذه المعادن والانتفاع بها تجاريا .



الصحراء الغربية أو صحراء ليبيا
وتمتاز بكثرة الكثبان الرملية (الغرود) وهى تلال من الرمال تنقلها الرياح من مكان لآخر .

والصحراء الغربية شديدة القارية والجفاف إذ يزيد الفرق الحرارى اليومى حتى يبلغ نحو ٢٥ درجة مئوية فى بعض الجهات كما قد تصل درجة الحرارة فى الصيف إلى أكثر من ٥٠ درجة مئوية . وقد تهبط درجة الحرارة إلى درجة التجمد فى الشتاء .

وتقع الصحراء الغربية خاصة تحت وطأة عواصف السموم فى الربيع .

ولا بد لنا هنا من كلمة عن الأملاح المعدنية الموجودة بكثرة فى الصحراء الغربية فنقول :

أولا — يوجد كلورور الصوديوم (ملح الطعام) فى الملاحات والبحيرات الشمالية وخاصة عند مريوط وفى وادى النطرون .

و بقليل من العناية يمكن استخراج غاز الكلورين من هذه المناطق وهو المستعمل بكثرة الآن فى تعقيم مياه الشرب وفى الصناعات الحربية .

ثانياً — يوجد سلفات الصوديوم وكربونات الصوديوم فى وادى النطرون . وتستخرج هذه الأملاح الآن شركة الملح والصودا المصرية بالطريقة الآتية : تمتلىء بحيرات وادى النطرون بما يتسرب إليها من ماء النيل أثناء الفيضان فإذا جفت بعد ذلك تركت طبقة من أملاح الصوديوم المختلفة على سطح الأرض .

وتنقل هذه الأملاح على خط حديدى ضيق يمتد من وادى النطرون إلى بلدة الخطاطبة بمركز كوم حمادة بمديرية البحيرة ، ومن هناك إلى الإسكندرية حيث تعزل بلورات الأملاح المختلفة .

وتقوم الشركة أيضاً باستخراج النطرون من هذا الوادى و بتحضير الصودا الكاوية التى تدخل فى صناعة الصابون ، وصودا الغسيل — وتصدر بعض الكميات للشرق الأدنى .

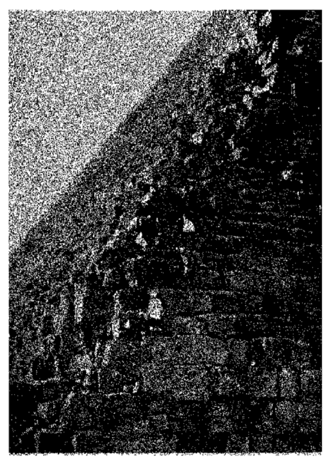
ثالثاً — يوجد سلفات الألومنيا (الشب) وسلفات المانيزيا (الملح الإنجليزى) فى الصخور الرملية من الواحات الخارجة والداخلة . وتستعمل سلفات الألومنيا (الشب) خاصة فى دباغة الجلود وفى تقطير مياه الشرب — كما يستعمل (الملح الإنجليزى) كدواء . .

وكانت هذه الأملاح تستخرج كثيراً فى عهد الرومان . وأكثر الاستغلال الحالى من الواحة الخارجة لاتصالها بالخط الحديدى الفرعى الممتد من هذه الواحة إلى محطة مواصلة الواحات بمركز نجع حمادى بمديرية قنا .

وتوجد بالصحراء الغربية محاجر قديمة غنية بأحجارها المختلفة من جيرية ورملية فى جبل أبو رواش وحيط الغراب الواقع إلى شمال درب الفيوم بالقرب من جران الفول مما ساعد على قيام نهضة الأبنية الخالدة من أهرام ومعابد وتماثيل وغيرها منذ أقدم العصور فى منطقة الأهرام المعروفة بالجيزة .

وقد كان الاعتقاد السائد للآن أن أهرام الجيزة بنيت من أحجار مخلوعة ومنقولة من محاجر طرة ولكن الأستاذ سليم بك حسن صحح الواقع فى كتابه النفيس « مصر القديمة » حين قرر أن بناء أهرام الجيزة الأصلى قد قطعت أحجاره من محاجر محلية عثر عليها حديثاً حول الأهرام نفسها ولكن التكسية الخارجية كانت بأحجار من طرة (راجع كتاب « مصر القديمة » صفحة ١٤٦ الجزء الثانى) .

أما قول الأستاذ « بترى » بأن أحجار الأهرام قطعت من طرة فلا صحة له . و إذا كان كتاب الأغريق



وإذا كان كتاب الأغريق والرومان ذكروا أن أحجار الأهرام قطعت من طرة فقد كان لهم بعض العذر وذلك لأن الأهرام فى عصرهم كانت لا تزال مكسوة بأحجار طرة .

أما الآن فقد ظهر أن الأهرام بنيت بأحجار مقطوعة من محاجر محلية عثر عليها بجوار الأهرام نفسها .

(عن الأستاذ سليم بك حسن)

والرومان ذكروا أن أحجار الأهرام قطعت من طرة فقد كان لهم بعض العذر وذلك لأن الأهرام فى عصرهم كانت لا تزال مكسوة بأحجار طرة . وبذلك حكموا بأن كل الأهرام قد بنت من هذه الأحجار

ويوجد كذلك الرخام فى منطقة جران الفول بالقرب من أهرام الجيزة . وتستخرج شركة مصر للمناجم والمحاجر رخام برلا من هذا المكان .

وتنقسم صحراء ليبيا إداريا إلى محافظتين تابعتين لمصلحة أقسام الحدود :

إحداهما تشمل القسم الشمالى بما فيه الواحات البحرية والفرافرة وتعرف بمحافظة الصحراء الغربية .

والأخرى تشمل الجزء الجنوبى بما فيه واحات الخارجة والداخلة وتسمى بمحافظة الصحراء الجنوبية .

منخفض القطارة :

اختصت الطبيعة هذا الجزء من أراضى الصحراء الغربية بمزايا عديدة أوضحها صاحب الدولة حسين سرى باشا فى مذكراته عن هذا المنخفض حين كان وكيلا لوزارة الأشغال فقال :

« يقع المنخفض فى الجزء الشمالى من الصحراء الغربية ، وفى منتصف المسافة بين وادى النيل والحدود الغربية ،

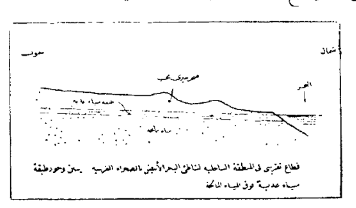
وتبلغ مساحته ١٩،٥٠٠ كيلومتر مربع أو ما يقارب مساحة الوجه البحرى والبحيرات ، و يبلغ متوسط عمقه ٦٠ متراً و يقع فيه جزء ينخفض إلى ١٣٤ متراً تحت سطح البحر، وهو يعد أوطأ بقعة عرفت حتى الآن فى أفريقيا . وقد تكوّن من تأثير الرياح فقد حملت من طبقاته الرخوة مكوناتها الرملية إلى الجنوب الشرقى ورسبتها على شكل جبال رملية هائلة يشاهدها رواد الصحراء على خطوط مستقيمة يربى طول بعضها على المائة كيلومتر و يكتنفه من الشمال والغرب شواطىء صخرية تعلو عن قاعه فى بعض الأجزاء حوالى ٣٠٠ متر . أما فى الجنوب والشرق فيعلو قاع المنخفض تدريجاً إلى متوسط منسوب الصحراء » .

و يرجع الفضل فى اكتشاف منخفض القطارة إلى العالم الكبير الدكتور جون بول الذى كان مديراً لمساحة الصحارى المصرية ، فقد كان يقوم فى أوائل سنة ١٩٢٧ بأبحاث فى الصحراء فتنبه إلى مزايا المنخفض ، ثم اشترك مع دولة حسين سرى باشا فى بحث مشروع الانتفاع بهذه المزايا فى توليد القوى المحركة .

وقد كان هذا المشروع ينطوى على استغلال المنخفض فى توليد الكهرباء لادارة طلمبات الصرف فى شمال الدلتا وفى تسيير قطارات السكك الحديدية بالوجه البحرى ، وفى إضاءة المدن والقرى الواقعة بين مديرية بنى سويف والبحر الأبيض المتوسط . هذا إلى جانب إدارة المصانع الوطنية بقوة كهربائية رهيدة الثمن .

أما وسائل الاستغلال فيؤخذ من مذكرات سرى باشا عن المشروع أنها تنحصر فى توصيل المياه من البحر الأبيض المتوسط إلى المنخفض بوساطة ترعتين يمر الماء فى أغلب طولها بنفقين من البناء و يسقط منهما فى القطارة .

و يبلغ طول الخط من البحر إلى المنخفض ٦٥ كيلومتراً ، تقام محطة توليد الكهرباء فى نهايته ، وتتكون الأرض التى يمر فيها النفقان فى أغلب طولها من أحجار جيرية وطفلية يسهل إنشاء النفقين فيها بوساطة حفارات دائرية مركزية جريا على ما هو متبع فى إنشاء نفق السكك الحديدية .


قطاع تقريبى فى المنطقة الساحلية لشاطئ البحر الأبيض بالصحراء الغربية يبين وجود طبقة مياه عذبة فوق المياه المالحة

قد يؤدى تنفيذ مشروع منخفض القطارة إلى
رفع منسوب المياه الجوفية فى الصحراء الغربية
وإلى زيادة المساحات التى تزرع فى الواحات .

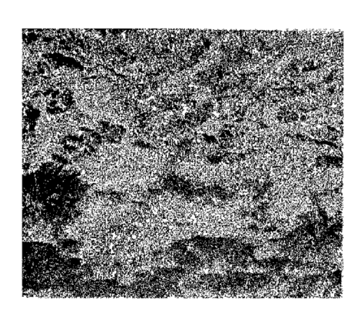
وقد قدرت النفقات التى يحتاج إليها فى توليد قوة كهربائية مقدارها ٥٥ ألف كيلووات بمبلغ ١٧ مليون جنيه ونصف ؛ وهى نفقات ليست باهظة إذا قورنت بما يتطلبه مشروع عادى لتوليد مثل هذه القوة الكهربائية من محطة تربينات بخارية تقام على النيل وتدار بالفحم ، لأن إنشاءها يحتاج إلى مليونين ونصف ، وتستلزم إدارتها ٧٦٠ الف جنيه فى السنة ، والصيانة ٦٠٠ الف جنيه .

فإذا روعى أن الفرق بين صيانة المحطتين هو ٩١٠ آلاف من الجنيهات وحول هذا الرقم إلى رأس مال بفائدة $\frac{1}{2}$ ٣ ٪ لمدة ٣٠ سنة ، كانت النفقات ١٦و٧٣٤و٩٠٠ جنيه .

ومما انطوى عليه المشروع من المزايا أن وجود بحيرة فى القطارة يدعو إلى التنبؤ بزيادة كمية الأمطار التى تهطل على الساحل من تأثير تبخر ماء البحيرة

يضاف إلى ذلك رفع منسوب المياه الجوفية فى الصحراء الغربية ، مما يؤدى إلى زيادة المساحات التى تزرع فى الواحات .

وفى الحرب الحاضرة كان منخفض القطارة حصناً طبيعياً لمصر أوقف زحف روميل الجبار وأنقذ مصر من الغزو الألمانى الايطالى إلى الأبد !



منخفض القطارة . . منظر عام لطبيعة الأرض فى منخفض القطارة . وفى الحرب الحاضرة كان منخفض القطارة حصناً طبيعياً لمصر أوقف زحف روميل الجبار وأنقذ البلاد من الغزو الألمانى الايطالى إلى الأبد !

الفصل الرابع

وادى النطرون

يسوقنا الكلام عن الصحراء الغربية إلى دراسة وادى النطرون وأديرته وحاصلاته فنقول :

يعرف هذا الوادى أيضاً بالأسماء الآتية : « وادى الأطرون » ، و« وادى هبيب » ، و « برية الأسقيط » ومعناها برية النسك ، و « برية شيهات » وهى محرفة من اللغة المصرية القديمة « شيهيت » ومعناها ميزان القلوب .

وفى الحقيقة فان برية شيهات جزء من أجزاء وادى النطرون طغى اسمها على الوادى كله بمناسبة شهرتها بأديرة الرهبان .

قال سمو الأمير عمر طوسون فى كتابه وادى النطرون يصف هذا الوادى :

« هو واد مستطيل منخفض فى الصحراء الغربية يتجه من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى ويبلغ طوله ٦٠ كيلومتراً . وطول البحيرات فيه ٣٠ كيلومتراً . ومتوسط عرضه عشرة كيلومترات . وأحط منسوب فيه وهو بالطبع منسوب بحيراته ٢٢ متراً تحت سطح البحر

وتبلغ المسافة من طرفه الجنوبى الشرقى إلى مدينة القاهرة ٨٠ كيلومترا . كما تبلغ المسافة من طرفه الشمالى الغربى إلى مدينة الأسكندرية ٨٥ كيلومتراً .

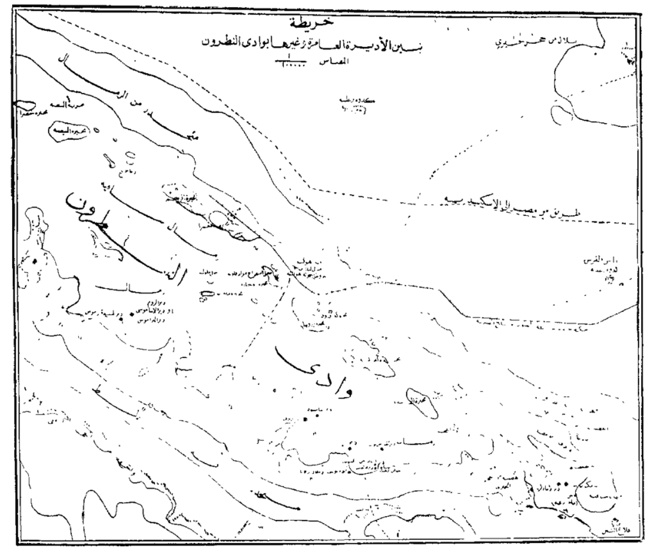
وماء بحيراته ملح . ولا شك أن جزءاً من مائها مستمد من ماء النيل بدليل أنها تزيد فى زمن فيضانه وتنقص فى وقت التحاريق حتى إن بعض هذه البحيرات يجف جفافاً تاماً فى فصل الصيف . وأكبر عمق فيها لا يزيد عن مترين » .

ويؤخذ من النقوش التى على جدران معبد أدفو أن هذا الوادى كان يسمى فى عهد البطالسة « سخت هام » ومعنى ذلك « حقل الملح » .

قال أسترابون الذى زار مصر فى القرن الأول الميلادى : « إن هذا الوادى كان يقال له إقليم النطرون وإنه يوجد به منبعان يستخرج منهما مقادير كبيرة من ملح البارود (النطرون) » .

ويشمل وادى النطرون «برية شيهات » الشهيرة التى بلغت شهرتها مبلغاً كبيراً ابتداء من القرن الرابع الميلادى ، وقد اكتسبت هذه الشهرة من سيرة الرهبان الذين استوطنوها واتخذوها مقراً لنسكهم وعبادتهم فى عهد القديس مقار وخلفائه .

وقد كان بهذا الوادى فيما بين القرنين الرابع والسابع بعد الميلاد عدد عظيم من الأديرة وكان بعضها مخصصاً لإقامة الرهبان الأجانب مثل الروم والأرمن والسريان والأحباش .



خريطة وادى النطرون تبين مواقع الأديرة العامرة وخلافها ومواقع البحيرات التى تستغلها شركة الملح والصودا .

وأول مبتدع لنظام الشركة فى الرهبنة بمصر هو الأنبا باخوميوس بعد أن كان الرهبان يعيشون على انفراد .

وقد كان باخوميوس قبل اعتناقه المسيحية متوحداً وثنياً سكن مع غيره من النساك معبد سيرابيس بصقاره . وظل على ذلك فيما بعد . وقد حذا حذوه الرهبان المسيحيون فى العصور الأولى فكثيراً ما أبدلوا المعابد الوثنية واستخدموها لسكناهم كما حدث فى معبد حاتشبسوت بمدينة طيبة وهو المعروف للآن باسم الدير البحرى وكذلك فى معبد الأقصر ومعبد دندره وغيرها .

وكان الرهبان يعيشون فى الدير كأخوة يقتسمون كل شىء بينهم بالتساوى . ومن القواعد المتبعة عندهم ألا ينام الراهب إذا غضب عليه أخوه ما لم يصالحه عملا بقول بولس الرسول « لا تغرب الشمس على غيظكم ولا تعطوا إبليس مكانا » .

وقد يكون الهيكل الموجود بمعبد الأقصر فى الجزء الذى حول إلى كنيسة فى صدر المسيحية هو النموذج الأصلى الذى اقتبست منه فكرة المحراب المجوف فى العمارة الإسلامية .



جزء من معبد الأقصر حول إلى كنيسة فى صدر المسيحية . ولا شك أن المحراب المجوف فى العمارة الاسلامية مقتبس من هذا الشكل .

ولا يزال بوادى النطرون لغاية الآن أربعة أديرة عامرة قائمة . وقد استكشف حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون خرائب ٢٦ ديراً بهذه المنطقة يضاف إليها آثار أربعة أديرة قديمة فتكون الجملة ٣٠ ديراً يضم إليها الأربعة أديرة العامرة القائمة الآن فتكون جملة الأديرة المعروفة بوادى النطرون حالياً ٣٤ ديراً .

أما الأديرة الأربعة القائمة الآن بوادى النطرون فهى :

١ — دير البرموس

٢ — دير السيدة العذراء المعروف بدير السريان

٣ — دير أنبا بسوى

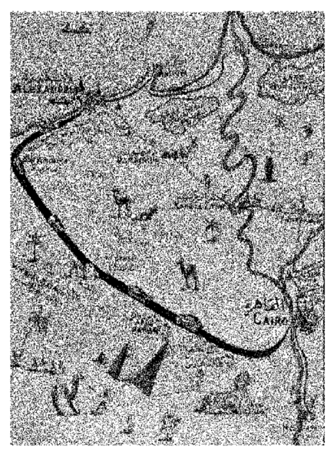
٤ — دير أبو مقار

ومن السهل الوصول إليها الآن عن طريق مصر الاسكندرية الصحراوى على شرط استعمال سيارات ذات إطارات عريضة للصحراء فبعد الوصول إلى استراحة شل بمنتصف الطريق ينحدر الإنسان إلى بير هوكر بوادى النطرون حيث منزل مدير مصنع شركة الملح والصودا الموجود بجواره طاحونة هوائية ومن هناك إلى الأديرة .

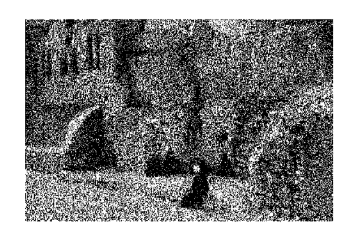
كما أنه من الممكن الوصول إليها بواسطة سكة حديد الحكومة المصرية عن طريق مصر — الخطاطبة ثم بواسطة سكة حديد شركة الملح والصودا المصرية لغاية بير هوكر ثم بعد ذلك تستعمل الركائب أو الجمال .

وتحتاج الطريق الثانية إلى تصريح بالسفر من إدارة شركة الملح والصودا بالاسكندرية ، على أنه من المستحسن الاتصال بدار البطريركخانة للأقباط الارثوذكس بمصر للحصول على كافة البيانات والتوصيات اللازمة لهذه الرحلة الجميلة حقاً .

الطريق إلى . . . .
أديرة وادى النطرون



طريق السيارات الصحراوى بين القاهره والأسكندرية .
وترى موقع استراحة شل ووادى النطرون .
وتفهم من هذا الرسم كيفية الوصول إلى وادى النطرون وأديرة برية شيهات .



آديرة وادى النطرون .

١ — دير البرموس[1]

دعى هذا الدير بهذا الاسم لأن القديسين مكسيموس ودوماديوس — أبناء فالنتنياس ملك الروم — كانا أول من ترهب به كما ورد فى تاريخ حياة الأنبا مكاريوس الكبير من مؤسسى الرهبنة الذى توفى سنة ٣٩٠ م .

وتبلغ مساحة هذا الدير ١٠٧٠٠ متر مربع وهو مربع الشكل تقريباً . ويقع على مسيرة ساعة واحدة غرب ملاحات وادى النطرون فى البقعة التى تدعى نتريا أو جبل برنوج الذى ورد ذكره فى سير الشهداء ، ويقربه من الجهة الشمالية الشرقية دير أنبا موسى الأسود وقد اندثر الآن من الوجود .

وللدير باب واحد منخفض لا يزيد ارتفاعه على ١٧٥ سنتيمترا تعلوه منارة صغيرة معلق بها ناقوس .

وعلى يمين الداخل طاحونة للجبس ثم فناء صغير يقع فى الجهة الشرقية ويوصل إلى فناء آخر به حديقة تبلغ مساحتها ثلاثة أرباع الفدان بها نخيل وكروم عنب وأشجار فواكه أخرى وبعض الخضراوات وتحيط بها الكنائس ومساكن الرهبان والمضيفة والطاحون وسواها .



وادى النطرون — دير البرموس

وقد انتخب من هذا الدير خمسة بطاركة آخرهم البطريرك الراحل الأنبا يؤنس وترتيبه ١١٣ فى جدول البطاركة .

بهذا الدير خمس كنائس أهمها من الوجهة الأثرية كنيسة السيدة العذراء وتبلغ مساحتها ١٢٠٠ متر مربع ويغطى صحنها قبو من الطوب .

وتقع الهياكل فى الجهة الشرقية وتعلوها قباب ويفصل صحن الكنيسة عن الجناحين القبلى والبحرى صفان من الأعمدة الرخامية .

ويتكون حجاب الهيكل الأوسط من مصراعين مرتفعين كانا فى الزمن السابق ينفتحان فى أثناء إقامة القداس كالمتبع الآن بكنيسة دير السريان ولكنهما أوصدا وفتح فى وسطهما باب صغير ، ويزين الحجاب حشوات منقوشة نقوشاً نادرة من العصر الفاطمى وتنفصل الهياكل الثلاثة بعضها عن بعض بحواجز خشبية .

وفى صحن الكنيسة اللقان وهو حوض من حجر مربع الشكل .

---

(١) راجع دليل المتحف القبطى ج ٢ ص ٧١ وما يليها للعلامة الكبير مرقس سميكه باشا .

وبجوار هذه الكنيسة من الجهة الغربية كنيستان صغيرتان إحداهما مكرسة على اسم مار جرجس والأخرى على اسم الأمير تادرس وتبلغ مساحة الكنيسة الأولى ٢٥ متراً مربعاً وتستعمل الآن كمخزن للغلال ، والثانية كالأولى من حيث المساحة والبناء ويوجد بها رفات الأنبا موسى الأسود والقس سيداروس .

وقد بنى الأنبا يؤنس البطريرك الراحل كنيسة جديدة باسم يوحنا المعمدان على أنقاض كنيسة أنبا أبلو وأنبا أبيب .

وبالدير عدة صور قديمة غير معروف تاريخ صنعها وبعضها حديث لم يمض عليه أكثر من قرنين تمثل أنبا أنطونيوس وأنبا بولا وأبا نفر السائح ، وأنبا أبلو وأنبا أبيب ومكسيموس ودوماديوس وغيرهم من القديسين .

وتقع المائدة فى الجنوب الشرقى من كنيسة العذراء وهى كغيرها من موائد الأديرة مسقوفة بعقد من الطوب الأحمر ويدخل إليها النور من كوتين صغيرتين فى السقف . وبالقرب من مدخلها كرسى القراءة (منجلية) — وهو من حجر على شكل Y وبأحد جوانبه صليب منحوت جميل الشكل — يوضع عليه الكتاب المقدس ويتلو منه أحد الرهبان بعض فصول الكتاب المقدس أثناء الطعام .

وتنقسم المائدة عادة إلى ثلاثة أقسام أولها للشيوخ والثانى للشبان والثالث المرشحين للرهبنة .

وبأعلى الحصن الذى يقع وسط الدير والذى كان يلجأ إليه الرهبان عند هجوم البدو وغيرهم كنيسة الملاك ميخائيل شيدها المعلم إبراهيم الجوهرى وليس بها ما يستحق الذكر .

وحصن دير البرموس كحصون غيره من الأديرة بناء مرتفع مستقل عن بقية أجزاء الدير له عدة طبقات ويفتح بابه فى الطابق الثانى ويمكن الوصول إليه بقنطرة من خشب تتصل ببناء آخر محاذ للحصن ترفع عند اللزوم حتى لا يتمكن المهاجمون من اللحاق بمن يلجأ إليه من الرهبان .

وكان المتبع أن يوضع بمخبأ بالحصن ما يمتلكه الدير من الأوانى الثمينة ونفائس الكتب إلى غير ذلك . وكذلك كمية من الترمس ليقتات به اللاجئون إليه ويستقون من بئر بداخله .

وقد ورد فى السنكسار أن الذى بنى حصون أديرة برية وادى النطرون هو زينون ملك القسطنطينية (٤٧٤ — ٤٩١ م) الذى كان معاصراً لأنبا أثناسيوس البطريرك الثامن والعشرين .

ويجد الزائر المكتبة بغرفة بالدور الأرضى المخصص للضيوف ويبلغ عدد الكتب الموجودة بها ٧١١ كتاباً منها ٤٢٢ مخطوطاً و ٢٨٩ مطبوعاً . وبالدير ٣٣ راهباً ويقيم رئيسه فى طوخ النصارى بمركز تلا بمديرية المنوفية . أما الأمين فيقيم بالدير .

٢ — دير السيدة العذراء المعروف بدير السريان :

أنشئ هذا الدير كغيره من أديرة برية شيهات فى القرن الرابع وهدم وأعيد بناؤه وأدخلت عليه تعديلات فى أزمنة مختلفة . وتبلغ مساحته ٧٠٠٠ متر مربع ويقع فى الجنوب الغربى من دير البرموس على مسيرة ساعتين منه . ويحيط به كباقى الأديرة سور عال محصن ، على شكل قلعة ، اتقاء لشر هجوم اللصوص .

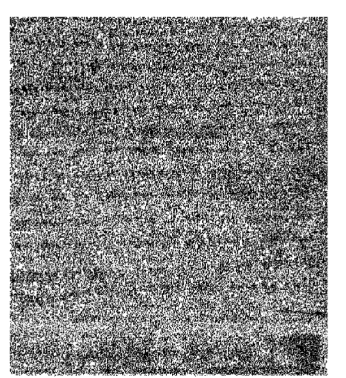
ولا يخفى أن السريان متناسلون من الأشوريين الذين سكنوا ما بين النهرين (العراق) ، وكانت بابل عاصمة بلادهم .

وتعتبر حضارتهم الثانية بعد حضارة مصر . ولغتهم الآرامية هى التى كانت مستعملة فى الجليل فى عصر المسيح وكان يتكلم بها هو وتلاميذه ولا تزال فى الإنجيل بعض ألفاظ سريانية باقية على أصلها

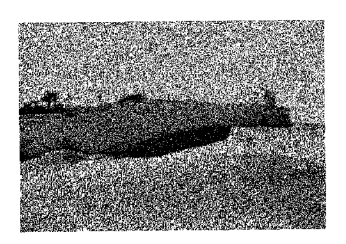
كتابة آرامية وهى التى كان يتكلم بها السيد المسيح مع تلاميذه فى الجليل (فلسطين) .
وقد وجد هذا النص على كفن فى صقارة من العصر القبطى .

اعتنق السريان المسيحيـة على يد بطرس الرسول واتحدوا مع الأقباط فى العقيدة ولم يوافق بطريركهم ساويرس هو والأنبا ديسقوروس على قرار المجمع الخلقدونى . واحتمل هذان البطريركان مع شعبيهما الإهانة والاضطهاد من الملكيين (أتباع الملك مرقيان) من جراء عدم موافقتهما على القرار السالف الذكر .

ولاتحاد الأقباط الأرثوذكس مع السريان فى العقيدة لقبهم بعض المؤرخين خطأ « يعاقبة » نسبة إلى يعقوب السريانى تلميذ القديس ساويرس الانطاكى وقد استمرت العلاقات بين الكنيستين القبطية والسريانية على أتم صفاء إلى وقتنا هذا . وكان البطريرك القبطى بمجرد رسامته يبادر بإعلان ترقيته إلى الكرسى الإنطاكى وكانوا يتبادلون الرسائل والزيارات فى كثير من الأحيان.



ورقة بردى آرامية وجدت بحفريات جزيرة الفنتين بأسوان .
وهذه اللغة هى التى كان يتكلم بها السيد المسيح مع تلاميذه فى الجليل .
وتعرف أيضا باسم اللغـة السريانية .


دير السريان — منظر خارجي

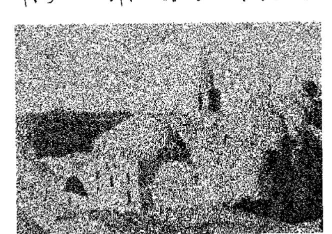
وقد جلس على الكرسي المرقسي بعض السريان مثل :

١ — سمعان البطريرك الثاني والأربعين (٦٨٤ — ٦٩٢ م)

٢ — أنبا أبرام البطريرك الثاني والستين (٩٦٨ — ٩٧١ م) .

٣ — أنبا مرقس بن زرعه البطريرك الثالث والسبعين (١١٥٧ — ١١٨٠ م) .

وآخر مرة زار القطر المصري بطريرك السريان منذ ستين عاماً تقريباً في عهد أنبا كيرلس الخامس . وقد نزل مع حاشيته بدار البطريركية بمصر ، وأقام القداس بالكاتدرائية حسب طقوس كنيسته . وكان الأقباط دائماً يضيفون السريان على الرحب والسعة ويعاملونهم كما يعاملون الأرمن بأن يخصصوا لهم أجزاء من بعض الكنائس القبطية ليقيموا بها الشعائر الدينية بلغتهم وحسب طقوسهم .


دير السريان — منظر داخلي

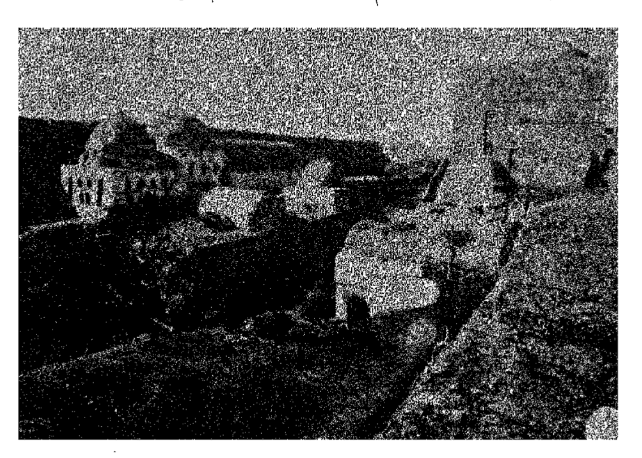
ويعتبر دير السريان من أهم أديرة وادي النطرون من الوجهة الأثرية والفنية لأنه لما خرب لآخر مرة مع باقي الأديرة في عهد الأنبا مرقس البطريرك التاسع والأربعين (٧٩٠ — ٨١٠ م) وأعاد بناءه مع الأديرة الأخرى خلفه الأنبا يعقوب البطريرك الخمسون (٨١٠ — ٨٢١ م) حفظت كنائسه شكلها ومحارتها وزخارفها من ذلك العصر .

ومن المرجح أنه كان بهذا الدير منذ تأسيسه مع باقي أديرة وادي النطرون في أواخر القرن الرابع بعد الميلاد — جماعة من الرهبان السريان لأن بين الكتب التي نقلها منه يوسف السمعاني إلى مكتبة الفاتيكان بروما سنة١٧١٥م نسخة بها وقفية هذا نصها : « صار شراء هذا الكتاب في اليوم الثلاثين من شهر تموز سنة ٨٨٧ يونانية (٥٧٩ م) في عهد التقي مار تاوضور الرئيس بنعمة الله الذي اشترى هذا الكتاب وغيره من مال الدير ببرية شيهات لتعليم كل من يطلع عليها وتقويته في الإيمان ، والله تعالى الذي أوجد بواسطته هذا الكنز في ديره يكافئه والذي يتجرأ ويأخذه ولا يعيده يكون نصيبه مع يهوذا الأسخريوطي » .

ومن هذا يرى جليا أن رئيس هذا الدير كان سريانيا فى القرن السادس الميلادى .

و يظهر أن هذا الدير أعيد للقبط فى القرن السابع عشر فقد عثر فى فهرس الكتب الخطية التى نقلت منه إلى المتحف البريطانى على نسخة خطية ذكر بها أنها نسخت فى عهد رئيسه القمص عبد المسيح فى زمن الأنبا متاوس البطريرك سنة ١٣٥٠ قبطية (١٦٣٤ م) .

ويدخل زائر هذا الدير إلى حوش صغير فيجد على يمينه البرج وقد رممه المعلم ابراهيم الجوهرى سنة ١٤٩٩ للشهداء (١٧٨٣ م) و بنى بأعلاه كنيسة على اسم الملاك ميخائيل حجابها مطعم بالعاج البسيط . و بجوار البرج دار



دير السريان — الكنيسة الكبرى من الخارج .

الضيافة . وعن يمين الزائر باب آخر يوصل إلى حديقة صغيرة تحيط بها الكنائس — أما المائدة و بعض مساكن الرهبان فتتصل بحديقة أخرى أكبر من الأولى فى المساحة . وهى واقعة فى الجهة الشرقية تحيط بها باقى مساكن الرهبان .

و بهذا الدير كنيستان على اسم العذراء عدا كنيسة الملاك ميخائيل القائمة فوق البرج وتعتبر كنيسة العذراء الكبيرة أهم هذه الكنائس وأقدمها يبلغ طولها ٣٠ متراً وعرضها ١٢ متراً وارتفاع سقف صحنها نحو ١٥ متراً تقريباً .

وقد بحث « مونيريه » ، عما إذا كان السريان قد بنوا هذه الكنيسة — عند استيلائهم على الدير بشرائه حوالى سنة ٨٥١ م على زعمه — على طرار كنائس العراق فتحقق أن الأقباط هم الذين بنوها على الطرار المصرى قبل الاحتلال السريانى ، وهى لا تختلف عن الكنائس المصرية سواء أكانت أقدم عهداً منها مثل كنائس الدير الأبيض والأحمر ودندرة ودير أبو فانه أو أحدث عهداً مثل كنيستى أبو سرجة والست بربارة بمصر القديمة ، وهى مثل تلك الكنائس على الطراز البازيليكى لها صحن وجناحان كان يفصلهما عن بعضهما البعض صفان من الأعمدة استبدلت بأكتاف فى زمن غير معلوم .

ويغطى الصحن والجناحين قبو من الطوب .

دير السريان — باب الخورس بالكنيسة الكبرى .

وبالصحن اللقان . ويغطى الخورس الذى يفصل الصحن عن الهياكل ، قبة على جانبيها نصفا قبة رسم على أحدهما نياحة العذراء وعلى الآخر البشارة والميلاد .

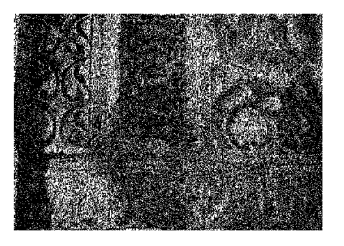
ويفصل صحن الكنيسة عن الخورس باب مكون من أربع عوارض كتب على دائرته بالسريانية بأحرف بارزة : « عمل فى سنة ٩٢٦ ميلادية فى عصر البطريركين قزمان الأسكندرى وباسيليوس الإنطاكى » .

ويزين العوارض الأربع حشوات مطعمة بالعاج على أشكال هندسية يتخللها الصليب وبأعلى الباب أربعة ألواح من العاج نقشت عليها الصور الآتية وقد كتبت عليها أسماء القديسين بالقبطية : القديس بطرس ، مريم المجدلية ، صورة غير واضحة ، القديس مرقس .

ويفصل الخورس عن الهيكل حجاب مكون من ست عوارض خشبية يزين كلاً منها حشوات مطعمة بالعاج بأشكال هندسية جميلة يتخللها الصليب وكتب عليها بالسريانية تاريخ إنشاء الباب .

وبأعلى الحجاب ستة ألواح بها الصور الآتية منقوشة فى العاج وقد كتبت عليها اسماؤها باليونانية وهى من اليسار إلى اليمين : القديس ساويرس ، القديس أغناتيوس ، القديسة مريم ، عمانوئيل ، القديس مرقس ، القديس ديسقوروس .

وفى أثناء القداس تفتح العوارض التى يتكون منها هذا الحجاب فيتمكن المصلون من رؤية المذبح وكل ما بداخل الهيكل .



دير السريان .
زخارف بالجبس بجدران الهيكل الأوسط بالكنيسة الكبرى .

ويزين جدران الهيكل الأوسط ثلاث « صفف » ونقوش بارزة فى الجبس يقول بعض علماء الآثار إن رسمها نقل من بلاد العراق . وتعلو الهيكل قبة عالية وتعلو المذبح قبة خشبية ترتكز على أربعة أعمدة وبين العمودين الشرقيين صورة المسيح وهو فى القبر .

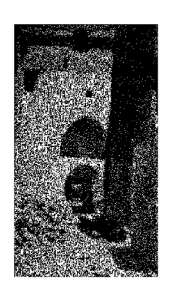
والهيكلان القبلى والبحرى لا يستعملان الآن .

وبجدار الكنيسة الغربى باب يؤدى إلى عرفة المائدة رسم فوقه صورة الصعود . والمائدة لا تختلف عن نظيرتها بدير البرموس .

وعن يسار هذا الباب لوح من الرخام كتب عليه بالقبطية تاريخ وفاة أنبا يحنس كاما فى سنة ٥٧٥ قبطية (٨٥٩ م) .

أما الكنيسة الصغرى وتدعى كنيسة المغارة فتنقسم من الغرب إلى الشرق إلى ثلاثة أقسام : خورس أول من جهة الغرب ، وخورس ثان ، والهياكل يغطيها قباب ، وهى مربعة الشكل ، تبلغ مساحتها ١٤٤ متراً مربعاً ، وينزل إليها الزائر ثلاث درجات تتصل بدهليز يقع فى وسطه باب الخورس وأحجبتها من الخشب المطعم بالعاج تطعيما بسيطا . وفى الجهة البحرية رفات قديسين موضوعة فى صندوق خشبى كبير تعلوها أيقونة جميلة للعذراء . ثم منبر مطعم بالعاج وأمام مدخل الكنيسة « فسحة » واسعة تعلوها قمتان مرتفعتان . وفوق بابها عطفة من الرخام الأزرق محفور فيها صليب .

ويذهب « موبوريه » إلى أن هذه الكنيسة تشبه فى كثير من الوجوه كنائس أديرة طور عابدين بالعـــراق .



قطرة الحصن المحرك بدير السريان .

وخلف كنيسة المغارة شجرة عظيمة من نوع التمر هندى تدعى شجرة الأنبا إبرام يزعمون أنها نبتت من عصا هذا القديس .

أما المكتبة — كما فى باقى الأديرة — فكانت فى الأصل بالقصر صيانة لها من اللصوص ، والآن خصصت لها غرفة بدار الضيافة ، وقد نقل منها بعض العلماء مثل يوسف السمعانى وكرزون وغيرهما كثيراً من المخطوطات السريانية الثمينة . ويوجد أهمها بمكتبة المتحف البريطانى . ومن الاطلاع على المهرس الخاص بها يرى أن أغلبها مؤرخ فى ما بين القرنين الرابع والتاسع

ويذكر كرزون أنه رأى أيضاً بالأديرة البحرية عدداً كبيراً من القناديل الزجاجية المحلاة بالمينا وقد زالت الآن من الوجود .

وتحوى المكتبة الآن على ٦١٥ مجلداً منها ٥٤٧ كتاباً خطياً لا يوجد بينها كتاب واحد باللغة السريانية .

ويوجد بهذا الدير الآن ٢٥ راهباً والرئيس والأمين .

٣ — دير أنبا بشوى

الأنبا بشوى هو مؤسس الدير الأحمر القريب من سوهاج ، أما دير الأنبا بشوى بوادى النطرون فقد بناه بعض أتباع هذا القديس فى القرن الرابع ، يؤيد ذلك ورقة خطية عثر عليها الرحالة كرزون . وقد أعيد بناؤه فى عهد أنبا يعقوب البطريرك الخمسين (٨١٠ — ٨٢١ م) ورمم فى عهد أنبا بنيامين البطريرك الثانى والثمانين سنة ١٣١٩ م وعمل آخر ترميم به منذ ١٦٠ سنة تقريباً .

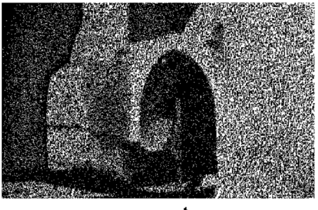
وتبلغ مساحة دير أنبا بشوى ١١٣٠٠ متر مربع وهو أكبر أديرة وادى النطرون ويقع شرقى دير السريان على بعد نصف كيلو متر منه .

ولهذا الدير باب واحد من الجهة البحرية يدخل منه الزائر فيجد إلى يمينه ساقية لرفع الماء وفناء كبيراً على جوانبه الثلاثة القلالى وعلى جانبه الرابع كنيسة الأنبا بشوى .

وبهذا الدير حديقة متسعة تزيد على الفدان بها بعض أنواع الفاكهة والخضراوات .

ورغم اتساعه فإن رهبانه كانوا ولا يزالون أقل عدداً من غيرهم فى أديرة وادى النطرون ويرجع السبب فى ذلك إلى قلة دخله . وعدد رهبانه حالياً ١٥ راهباً فقط . ويقيم رئيس الدير فى كفر داود . وأما أمين الدير

فيقيم مع الرهبان . وأجمل ما به من الأبنية كنيسة الأنبا بشوى لها ثلاثة أبواب واحد فى كل من جهاتها البحرية والقبلية والغربية .


دير الأنبا بشوى

يدخل الزائر من الباب الغربى إلى صحن الكنيسة الذى تفصله عن الجناحين القبلى والبحرى أكتاف من الحجر ويغطى الصحن والجناحين جملون من الطوب الأحمر أما الهياكل فتغطيها قباب .

وينقسم الصحن إلى ثلاثة أقسام تفصلها عن بعضها البعض جدران من البناء لا يزيد ارتفاعها عن ١٥٠ سم ويتوسطها باب صغير . ويفصل القسم الشرقى عن الهيكل الأوسط حجاب من الخشب المطعم بالعاج . وبالهيكل المذبح وخلفه بالجدار الشرقى مدرج مكسو بالرخام .

وإلى يسار الكنيسة الكبرى كنيسة صغيرة بها رفات الأنبا بشوى وبها مذبح واحد ويغطيها قباب وعلى يمينها كنيسة أخرى على اسم الشهيد أبسخيرون تعلوها قبة جميلة وخلف هيكلها المعمودية وهى الوحيدة فى كنائس الأديرة .

وفى الزاوية القبلية الغربية كنيسة مار جرجس وقد سقط سقفها وأعيد بناؤها حديثاً .

وتقع المائدة بجانب هذه الكنائس كما هو الحال فى دير البرموس . وهى غرفة مستطيلة فى وسطها مائدة من حجر على ارتفاع متر وعلى جانبيها مصطبتان لجلوس الرهبان ارتفاعهما ٥٠ سم وفى آخر المائدة كرسى من حجر للقراءة أثناء الطعام .

وليس بالحصن ما يستحق الذكر سوى كنيسة بالدور الثانى على اسم العذراء بها ثلاثة هياكل وكنيسة أخرى بالطابق الأعلى على اسم الملاك ميخائيل حجابها من الخشب المطعم بالعاج والأبنوس وقد انهارت قبابها وسقط حجابها منذ بضع سنين عقب نزول مطر غزير . ويبلغ عدد الكتب الموجودة بمكتبة هذا الدير ٢٣٥ مجلداً منها ١٤٨ كتاباً خطياً يرجع تاريخ أقدمها إلى سنة ١٣٥٣ م .

٤ — دير أبو مقار

يقع هذا الدير جنوب غربى دير أنبا بشوى وتبلغ مساحته ٨٠٠٠ متر مربع . ويقال إن مساحته كانت فى الأصل أربعة أفدنة وخمسة قراريط . وحوله بقايا مبانى متهدمة كانت على الأرجح أجزاء من بقايا الدير الأصلى . وهو على مسيرة عشر ساعات من قرية بنى سلامة القريبة من وردان بمركز امبابة بمديرية الجيزة حيث تبدأ طريق القوافل وتمر على آثار كثير من الأديرة التى اندثرت .

أنشىء هذا الدير فى عهد القديس مكاريوس (أبو مقار) الذى عاش فى القرن الرابع وهدم وأعيد بناؤه وأدخلت عليه تعديلات كان يقوم بها بعض البطاركة فى أزمنة مختلفة .

ويعتبر هذا الدير من قديم الزمان أهم أديرة القطر المصرى ويكاد لا تخلو سيرة أحد بطاركة الاسكندرية من ذكره وقد تخرج فيه ودفن به أكبر عدد من البطاركة .

وجرت العادة أن المنتخب للبطريركية — بعد تكريسه بالاسكندرية — يتوجه تواً إلى دير أبو مقار لإتمام الرسامة والتقديس به واستمرت هذه العادة إلى أن أبطلت أخيراً .

وحدث أن مقاره البطريرك التاسع والستين (١٠٩٤ — ١١٢٢ م) بعد رسامته بالاسكندرية — ذهب تواً إلى مصر للتقديس بكنيسة المعلقة فحضر وفد من رهبان دير أبو مقار واعترض على عمله هذا فاضطر إلى الذهاب إلى دير أبو مقار للتقديس كالعادة التى كانت متبعة .

وكان يسكن هذا الدير عدد عظيم من الرهبان . وكانت تخصص قلالى للوافدين منهم من أكبر المدن ومن الأقاليم المختلفة . فقد ورد فى كتاب سير البطاركة المؤرخ فى القرن الرابع عشر المحفوظ فى مكتبة الدار البطريركية أنه نسخ فى قلاية الدماهرة (نسبة إلى دمهور) .

وذكر المقريزى أنه كان به ١٥٠٠ راهب لم يبق فى وقته منهم سوى القليل ، وروى الشماس ابن مفرج الاسكندرى أنه لما زار هذا الدير سنة ٨٠٤ للشهداء (١٠٨٨ م) وجد به ٤٠٠ راهب .

وقد ترجمت بهذا الدير الكتب المقدسة من اليونانية إلى القبطية البحرية ، ومن القبطية إلى العربية والحبشية ، وقد اشتهر رهبان هذا الدير بالتبحر فى العلوم اللاهوتية .

وكانوا يشتركون فى وضع الكتب الكنسية والقداسات والقوانين وسير البطاركة والقديسين .

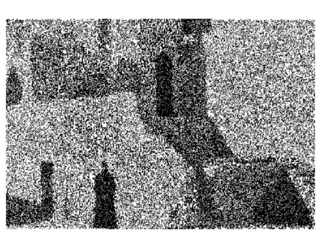
قنطرة الحصن المتحركة بدير أبا مقار . وترى فى الصورة حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر باشا طوسون .

ويحيط بهذا الدير — كغيره من الأديرة — سور محصن على شكل قلعة وبه باب واحد من الجهة الشرقية يدخل منه الزائر فيجد إلى يساره فناء يوصل

إلى المخازن والمائدة والطاحون وإلى يمينه ممر آخر يوصل إلى حوش تحيط به الكنائس والحصن ومساكن الرهبان ودار الضيافة .

ولما كان لا يوجد بهذا الدير بئر بها ماء يصلح للشرب كما هو الحال فى غيره من الأديرة كان الرهبان يقاسون مشاق عظيمة للحصول على الماء من بئر تبعد عن الدير نصف كيلومتر تقريباً . وقد حاولوا عبثاً أن يجدوا داخل حدود الدير ماء عذبا إلى أن أتاح الله لهم حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون فأسس على نفقته فى سنة ١٩٢٩ بئراً تفى بحاجتهم .

ويوجد بهذا الدير سبع كنائس ثلاث منها بالدور الأرضى وأربع بالحصن أهمها كنيسة أبو مقار أعاد بناءها وكرسها الأنبا بنيامين البطريرك الثامن والثلاثون (٦١٧—٦٥٦ م) . وبهذه الكنيسة رفات القديس مكاريوس كما توجد بجوار الهيكل البحرى أجساد ستة عشر بطريركا محفوظة فى صناديق لها جوانب زجاجية .



دير أبو مقار

وقد ورد فى تاريخ خائيـــل البطريرك السادس والخمسين (٨٦١ — ٨٨٦ م) أن خمارويه بن أحمد بن طولون سار إلى برية وادى هبيب ودخل بيعة القديس مكاريوس ونظر إلى الأجساد المحنطة وسأل عنها فقيل إنها أجساد بطاركة فأمر بحل جسد القديس أبو مقار من أكفانه لرؤيته فأجيب إلى طلبه .

ويروى أنه كان بهذه الكنيسة سبعة هياكل وكانت تسع آلاف المصلين ولكنه لما رمم الدير لآخر مرة أنقص حجمها .

والكنيسة الثانية على اسم أبسخيرون وهو شهيد من الاسكندرية .

والكنيسة الثالثة على اسم الشيوخ بنيت فى زمان الأنبا تاودوسيوس البطريرك الثالث والثلاثين فى نحو سنة ٥٢٨ م وكرست فى عهد الأنبا بنيامين الثامن والثلاثين (٦١٧ — ٦٥٦ م) وتداعت للسقوط وجددها المعلم ابراهيم الجوهرى ، وبها هيكل واحد ومدفن شيوخ برية شيهات التسعة والأربعين الذين بنيت باسمهم والذين نالوا أكاليل الشهادة لأجل الإيمان .

وبهذه الكنيسة صورة قديمة كبيرة الحجم للمقارات الثلاثة (مكاريوس الكبير، مكاريوس القس الأسكندرى ، مكاريوس أسقف ادكو) .

أما الحصن فهو مربع الشكل طول ضلعه ١٥ متراً وارتفاعه نحو ٢٠ متراً تقريباً ، ومدخله بالطابق الثانى يصل إليه الإنسان بواسطة قنطرة متحركة .

وبالطابق الثانى منه كنيسة على اسم السيدة العذراء بها ثلاثة هياكل تتوسطها مذابح كاملة المعدات ولكنها كغيرها لا تستعمل الآن فى إقامة الشعائر الدينية .

وبالطابق الثالث ثلاث كنائس أولاها باسم الملاك ميخائيل فى جدارها البحرى صورة الملاك ميخائيل وفى القبلى صورة لبعض القديسين والشهداء والثانية على اسم القديس أنطونيوس على جدارها القبلى صور الأنبا أنطونيوس والأنبا بولا والأنبا باخوميوس .

والكنيسة الثالثة على اسم السواح وبها تسع صور رسمها راهب حبشى يسمى « يكاس » فى أيام الأنبا يؤنس الرابع والتسعين سنة ١٢٣٣ للشهداء (١٥١٧ م) .

وأحجبة الكنائس الثلاث السالفة الذكر مصنوعة بغاية الدقة وفى أبواب الأحجبة قطع من الأبنوس مطعمة بالعاج وقد نقشت عليها آيات من الكتاب المقدس .

وبالطابق الأسفل من الحصن حجرة ضيقة مقفلة من جميع النواحى ، لا يصل اليها نور الشمس إلا من كوة صغيرة ، كانت تستعمل كمخبأ للأوانى الثمينة والكتب النفيسة .

المكتبة : كان هذا الدير أغنى الأديرة بما كان يحويه من الأوانى الذهبية والفضية والستور الحريرية التى كان يهديها إليه أعيان النصارى .

وفى عصر الأنبا يؤانس الرابع والسبعين (١١٨٠ — ١٢٠٧ م) ادعى راهب من دير أبو مقار أن بالدير المذكور كنزاً فى بئر من عصر الرومان ، فندب الملك العادل من يحقق الأمر ، وبعد التهديد ، اضطر رئيس الدير أن يخرج الأوانى الفضية وقطعاً من الحرير من مخبأها وقد كتب على كل منها تاريخها واسم صانعها ، ولما أتى الوفد بهذه الأوانى إلى القاهرة قدرت بمبلغ ٣٠٠٠ دينار فطلب الملك العادل ممن يعرف القبطية ترجمة ما عليها ، ولما تأكد أنها ليست من زمن الرومان أمر ردها للبطريرك فزفوها فى المدينة وأعادوها إلى الدير .

وكذلك كانت المكتبة حافلة بنفائس الكتب الدينية وأهم الوثائق التاريخية إلا أنها نهبت لسوء الحظ خمس مرات سنة ٤٠٨ وسنة ٤٣٤ وسنة ٤٤٤ ، وفى أواخر القرن السادس ، وفى سنة ٨١٧ م .

وقد ورد فى سيرة الأنبا بطرس السابع والعشرين (٤٧٢ — ٤٨١ م) أنه كانت بمكتبة دير أبو مقار الرسائل التى تبادلها مع أقاقيوس بطريرك القسطنطينية والتى وصلت من الامبراطور زينون .

ويذكر المقريزى (ج ٢ ص ٥٠٨) أنه كان بها الكتاب الذى كتبه عمرو بن العاص لرهبان وادى هبيب . وقد عثر علماء الفرنج على بقايا مكتبة هذا الدير فى القرن العاشر والحادى عشر ونقل بعضها يوسف السمعانى سنة ١٧١٥ م إلى مكتبة الفاتيكان بروما . كما نقلت بعض مخطوطات هذه المكتبة إلى مكتبة ريلاند بمنشستر و إلى مكتبة جامعة ليبزج وكمبردج بانجلترا . وبالنسبة لأهمية هذه المكتبة كان بها عدد من النساخ الذين كانوا ينسخون الكتب الدينية و يوردونها لكنائس الوجه البحرى .

والمكتبة حالياً بالدور الأرضى بدار الضيافة بها ٣٥٢ مجلداً منها ٢٨٨ كتابا خطيا يرجع تاريخ أقدمها إلى سنة ١٠١٨ م . وعدد رهبان هذا الدير حالياً ٣٠ راهباً ويقيم رئيسه فى أتريس بمركز امبابة بمديرية الجيزة أما أمين الدير فيقيم مع الرهبان .

حاصلات وادى النطرون :

فى عصر التكوين البلايوسينى تجمعت بوادى النطرون طبقات بحرية بها حفريات ورواسب أخرى من الجلاميد والرمال .

وفى عصر التكوين الحديث البلايستوسينى كان هذا الوادى جزءاً من دلتا النيل وكان مغموراً بنوع من الحياة الصاخبة تسرح فى أرجائه حيوانات ضخمة هائلة لا تزال حفرياتها شاهداً على ما كان به من أنواعها المختلفة .

فهنا كانت تعيش الزواحف والسلاحف والثعابين الهائلة بجوار العسنت والزراف والفيلة الضخمة ومعها أنواع الحيوان والوحوش الكاسرة كالسبع والضبع وخلافها .

ولا شك أنه كان للنيل القديم فرع يمر بالوادى الفارغ الواقع جنوب وادى النطرون مباشرة بدليل ما اكتشف هناك من آثار الحياة القديمة . وما هو معروف من أن الصحراء الواقع فيها الآن وادى النطرون كانت فى العصور الخالية قسما من ليبيا . وكانت ليبيا قطراً قائماً بذاته ذا كيان سياسى خاص . وكان سكانه الليبيون فى خصام مستمر مع المصريين حتى كانوا يأتون ليقتتلوا معهم فى أرض مصر ذاتها . وطالما نشبت بينهم الحروب الدامية . فكان الليبيون تارة يتغلبون على مصر و ينهبون الجزء الغربى من الدلتا . وطوراً يهزمهم المصريون شر هزيمة .

وقد كانت غارات الليبيين المستمرة على الوجه البحرى من الأسباب التى دعت مينا إلى تأسيس مدينة منف « القلعة البيضاء » لصدهم والتى دعت رمسيس الثالث إلى تجريد حملة قوية فمزقتهم شر تمزيق سنة ١١٧٠ ق . م . ثم خلد انتصاراته عليهم فى معبده الهائل بمدينة هبو على الشاطىء الغربى للنيل مقابل الأقصر .

ولما ثبتت أحوال مصر الجوية على ما هى عليه الآن منذ حوالى ستة آلاف سنة اشتهر أمر وادى النطرون أو برية « شيهات » بما كان يجلب منها من بللورات الصودا أو « الأطرون » الذى استعمل فى صناعة تحنيط

الموتى فى العصر الفرعونى والعصر اليونانى والعصر الرومانى . ولا زالت هذه البللورات نفسها تستعمل إلى الآن فى صناعة الصابون وتجلب من نفس هذا الوادى .

و إذا كانت « برية شيهات » تحتفظ إلى الآن بشهرتها الماضية فالفضل فى ذلك يرجع بلا شك إلى وجود أديرة الرهبان بها ، هذه الأديرة التى كانت فيما مضى تغص بآلاف اللاجئين الفارين إلى الصحراء من شدة كراهيتهم لما كان يرتكبه المحتل الرومانى من الموبقات والمخازى فى المدن المصرية القديمة . وقد احتفظت هذه الأديرة أو على الأصح هذه الجامعات اللاهوتية مع الزمن بسمو الروح الدينى والفلسفى وظلت حافلة بعلوم مصر وكنوزها القديمة إلى أن نهبت وتهدمت !

فر إلى هذا الوادى إذن ، هؤلاء الرهبان ، ذوو النفوس الكبيرة والفلسفة العميقة والعزيمة المدهشة . وكان عددهم يقدر بالآلاف . أما الآن فها هى أديرة وادى النطرون خاوية خالية تقريباً إلا من حفنة من الرهبان . فما أحمق الحياة الدنيا وتطوراتها ! !

لم يعد بوادى النطرون إذن هذا المحصول الجميل من الروحانيات السامية والفلسفات الخالدة . إنما بقى به فقط محصول مادى غزير وهو « النطرون » و « الملح » ونبات الحلفاء الذى تصنع منه الحصر والحبال .

النطرون — فى شهر مارس من كل عام عند ما تجف سلسلة البحيرات الاثنتى عشرة الممتدة بطول حوالى ثلاثين كيلومتراً إلى الجنوب الشرقى من مرتفعات جبل نتريا الحمراء ، تظهر على شواطئها طبقة سميكة من الأملاح ذات اللون الوردى تنبعث منها رائحة ذكية أقرب ما تكون إلى رائحة الورد . وتحت هذه الطبقة يوجد « النطرون » . وهذا النطرون مادة أولية لونها مائل إلى الاصفرار تنتج من تفاعل الأملاح البحرية مع كربونات الجير الذى من مركباته كربونات وسلفات الصودا وكلورور الصوديوم .

وفى عهد قدماء المصريين كان للنطرون شأن عظيم لأنه كان يستعمل فى تحنيط جثث الموتى .

أما فى زمن المقريزى المتوفى سنة ٨٤٥ هـ (١٤٤١ م) فقد كان المتحصل من بيع النطرون مال كثير .

قال هذا المؤرخ العظيم فى خططه (ج ١ ص ١٨٦) :

وادى هبيب بالجانب الغربى من أرض مصر فيما بين مريوط والفيوم — ثم قال — وهو كثير الفوائد فيه النطرون ويتحصل منه مال كثير وفيه الملح الاندرانى والملح السلطانى وهو على هيئة ألواح الرخام . وفيه الوكت والكحل الأسود ومعمل الزجاج . وفيه الماسكة وهو طين أصفر فى داخل حجر أسود يحك فى الماء ويشرب لوجع المعدة . وفيه البردى لعمل الحصر . وفيه عين الغراب وهو ماء فى هيئة البركة وطولها نحو خمسة عشر ذراعاً فى عرض خمسة أذرع فى مغار بالجبل لا يعلم من أين يأتى ولا إلى أين يذهب وهو حلو رائق .

وقال فى (الصفحة ١٠٩ ج ١) : وأما النطرون فيوجد فى البر الغربى من أرض مصر بناحية الطرانة . وهو أحمر واخضر ويوجد منه بالفاقوسية شىء دون ما يوجد فى الطرانة وهو أيضاً مما حظر عليه ابن مدبر من الأشياء التى كانت مباحة وجعله فى ديوان السلطان . اهـ .

الطرانة : أما الطرانة فهى من البلاد المصرية القديمة . اسمها المصرى «طرنوت» والرومى «طرنوتيس» وسماها العرب « الطرانة » . وهى اليوم قرية صغيرة واقعة على الشاطىء الغربى لفرع رشيد ضمن قرى مركز كوم حماده بمديرية البحيرة جنوبى محطة كفر داود على خط القاهرة — إتياى البارود (خط المناشى) . وهى تبعد ثلاثة كيلومترات عن كفر داود .

ابن المدبر : أما ابن المدبر فكان عاملا على خراج مصر قبيل عام ٢٥٣ هـ (٨٦٧ م) فى خلافة المعتز بالله . ثم قال المقريزى فى خططه (ج ١ ص ١١٠) .

فلما تولى الأمير محمود بن على الاستادارية وصار مدبر الدولة فى أيام الظاهر برقوق حاز النطرون وجعل له مكاناً لا يباع فى غيره وهو إلى الآن على ذلك . اهـ .

وعلم الأب فانسلاب (Vansleb) من الكاتب القبطى للكاشف عند زيارته مصر سنة ١٦٧٢ م ومروره بالطرانة مقدار ما تدره بحيرات نيتريا على سلطان تركيا سنوياً . فقد قال له إنه استخرج فى مدى تسعة أشهر من ذلك العام ٢٤ ألف قنطار من النطرون وإنه ما زال باقياً لاستكمال الكمية المعتاد استخراجها ١٢ ألف قنطار . وكان ثمن قنطار النطرون فى القاهرة ٢٥ مديناً أى ٣٦ كيساً (١٨٠ جنيهاً) .

وقال السائح الفرنسى « جرانجار » الذى زار وادى النطرون سنة ١٧٣٠ م : إن النطرون ملك السلطان وإن باشا القاهرة كان يؤجره للمكوات . وكان يستأجره من بين هؤلاء من كان أشدهم بطشاً . وكان الذى يستأجره يورد منه للسلطان ١٥ ألف قنطار . وكان لا يكلف باستخراج النطرون ونقله سوى سكان هذه القرى وهى : الطرانة والخطاطبة والأخماس وأبو نشابة والبريجات التابعة لمركز الطرانة . وكان يقوم بحراسة هذه المادة عشرة من الجنود وعشرون من الأعراب » .

وفى شهر مايو سنة ١٧٩٢ م مر السائح الإنجليزى «براون» بالطرانة قاصداً وادى النطرون . وقد روى أن هذه المنطقة مع مركزها التابع له كثير من القرى كانت من ممتلكات مراد بك كبير المماليك . وأنه كان من اختصاصاته استخراج النطرون الذى كان يؤتى به جميعه الى الطرانة . وكان البك فى الزمن السالف يكلف من يعينه من الكشاف باستخراج النطرون واستغلال هذا المركز . ولكن عند مرور « براون » هذا كان مراد بك قد تخلى عن استخراج النطرون إلى مسيو «روسيتى» أحد تجار البندقية وقنصل المانيا الجنرال فى الوقت عينه ، نظير مبلغ يدفعه له سنويا يقدر بحسب الكمية التى تباع منه .

وقد بلغ إيراد النطرون فى السنة التى وصلت فيها الكمية المستخرجة إلى الحد الأقصى مبلغ ٣٢ ألف باتاك أى ٧٢٠ جنيهاً . وكان القسم الأكبر منه يرسل إلى مرسيليا .

وقال الجنرال اندريوسى يصف طريقة نقل النطرون فى زمن الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٩ :

« تحتشد قوافل النطرون فى الطرانة وتتألف كل قافلة عادة من ١٥٠ جملا ومن ٥٠٠ إلى ٦٠٠ حمار . وتسافر مع حرسها عند غروب الشمس وتصل فى النهار فتكسر النطرون وتحمله وتعود عاجلا .

وتقف القافلة فى منتصف الطريق وتوقد النيران بروث حمير وجمال القافلة التى مرت قبلها . إذ أن عدم وجود الوقود يضطر القوافل التى تمر بالصحراء على التوالى أن تقف دائماً فى معسكرات القوافل التى سبقتها . فيشرب الرجال وحداة الأبل القهوة و يدخنون فى الغلايين ، و يتزودون ببعض الأرغفة المصنوعة بعجن شىء من الدقيق فى وعاء من الخشب و بخبز العجين على النار . و يشكل قائد الحرس نقطا للخفارة اتقاء شر الإعراب . و بعد ذلك تسير القوافل فى طريقها وترجع إلى الطرانة فى صبيحة اليوم الثالث . و يقدر ما تحمله القافلة الواحدة بستمائة قنطار من النطرون .

وتوجد مستودعات النطرون فى الطرانة فيشحن منها فى المراكب ثم يرسل إلى رشيد ودمياط ومنها يوسق إلى سوريا وأوربا أو يرسل إلى القاهرة فيباع فيها لتبييض الكتان ولصناعة الزجاج » .

وقال « مانجان » فى كتابة (تاريخ مصر فى عهد محمد على) ص ٣٨٥ و٣٩٥ :

« فى سنة ١٨٢١ م كان يسكن فى الطرانة عامل من عملاء محمد على باشا . وكان هذا العامل مكلفاً بمراقبة القوافل التى تحمل النطرون عند سفرها من البحيرات إلى الطرانة . وكان النطرون يرسل من هذه القرية إلى الأسكندرية ليباع فيها . وكان الوالى يستغل هذه المادة لحسابه . وقد بلغت أرباحها فى تلك السنة ٦٠٠ كيس أى ٣٠٠٠ جنيه »

وقال على باشا مبارك فى كتابه الخطط التوفيقية (ج ١ ص ٥٥) :

« فى ابتداء حكومة العزيز محمد على قد التزم النطرون رجل من إيطاليا اسمه « بافى » كان قبل ذلك مستخدما فى مالية دولته وهرب منها وقت قيام الفتن ، وكان عالمًا نبيلا فأعطاه العزيز رتبة أميرالاى وعرف بين الناس باسم عمر بك و بما جدده فى أمر النطرون حدثت فيه أرباح عظيمة .وهكذا كانت عادة النطرون أن يعطى التزاما بشروط مع الحكومة .

والآن أعنى فى سنة ١٢٩٢ هـ (١٨٧٥ م) قد ترك ذلك وصار استخراجه على ذمة الحكومة لأنه أربح وأكثر

فائدة ، ومبلغ ما يستخرج منه كل سنة يقرب من ٦٠ ألف وزانة . والوزانة ٦٠ أقة وهو يعادل ١٠٠ ألف قنطار . وقيمة القنطار فى المتوسط قريب من ٢٥ قرشاً ميرية وأجرة الجمل فى نقله على كل قنطار ثلاثة قروش ميرية . وقد يمكن استخراج مبلغ من النطرون أكثر من ذلك لكن يلزم حينئذ عمل الطريقة التى تدعو التجار الأجانب إلى الرغبة فيه بأن يخلص من المواد الأجنبية فى محل استخراجه ليخف حمله فيكثر طالبوه . »

أما وادى النطرون الآن فمعطى بالإلتزام لشركة الملح والصودا وهى شركة مساهمة ، ومدة التزامها من ١٠ نوفمبر سنة ١٨٩٧ إلى ١٠ نوفمبر سنة ١٩٤٧ م .

ويوجد بالبحيرات ثلاثة أنواع من المواد الأولية وهى :

ا — خورطاى وهى مادة صلصالية توجد فى قاع البحيرات غنية بكربونات الصودا .

ب — قورشف وهى مادة متبلورة توجد على شواطىء البحيرات . وهذه المادة غير نقية .

حـ — سلطانى وهى مادة متبلورة توجد فى قاع البحيرات وهذه المادة كدرة للغاية .

وهناك خط من السكة الحديد الضيقة ملك شركة الملح والصودا يربط وادى النطرون بوادى النيل ويتفرع من خط سكك حديد الحكومة (مصر — ايتاى البارود) أى خط المناشى عند الخطاطبة .

ومنذ سنة ١٩٢٦ تقوم شركة الملح والصودا بتجربة زراعة « السيسال » بأراضى وادى النطرون . والسيسال نبات أوراقه عريضة مسننة تشبه أوراق نبات القلقاس . ويزرع فى خطوط متوازية وعند نضوجه تظهر فوقه زهرة طويلة لها ريش أبيض . ولا تحتاج هذه الزراعة لأكثر من عشرة ريات فى السنة . ولهذا النبات قوة مقاومة غريبة ضد عناصر الطبيعة القاسية . وتنتج أوراقه خيوطاً تصلح لصناعة الحبال والدوبارة . ويظهر أن شركة الملح والصودا تمكنت من استخراج الكحول ومن صناعة عجينة الورق من الجزء الأعلى من سيقان هذا النبات .

وهكذا تعيد الصناعة الحديثة إلى وادى النطرون الشهرة التى كانت له فى العصور الخالية .

قرى وادى النطرون المندثرة

لا بد هنا من كلمة عن قرى هذا الوادى المندثرة فنقول :

نيتريا : ذكر شامبليون نقلاً عن القديس چيروم من أهل القرن الرابع الميلادى أنه كان يوجد فى وادى النطرون قرية يقال لها نيتريا وهى التى كانت تسمى باللغة المصرية « فابيهوسيم » أى بلد النطرون . أما اسم نيتريا فلم يكن إلا ترجمة للكلمة المذكورة . ويحتمل أنهم كانوا يودعون بها النطرون الذى كانوا يستخرجونه من البحيرات

ليرسلوه بعد ذلك إلى تيريبوتيس (الطرانة) ومنها إلى الجهات الأخرى من الديار المصرية كما هو جار فى أيامنا هذه .

بيامون : ذكر أميلينو فى كتابه (جغرافية مصر فى العصر القبطى) أن الذى صان اسم هذه القرية من الاندثار هو مخطوط الفاتيكان الذى ذكرت فيه قصة نقل جثث ٤٩ شيخاً هرماً ذبحهم البربر فى برية شيهات . والظاهر أن جثث هؤلاء الرهبان كانت مدفونة فى مقابر بجوار بيامون حيث كانت توجد قلعة ترابط فيها طائفة من الجند مكلفة بحراسة الذين يأتون للبحث عن النطرون وحمايتهم من غارات البربر .

وكانت قرية بيامون قائمة فى الصحراء على مسافة قريبة من دير القديس مقار فلما قتل الرهبان التسعة والأربعون المذكورون نقلت جثثهم من هذا الدير ودفنت فى المغار المجاور لقرية بيامون[١] .



الصحراء الشرقية — وادى حوف .
طريق القوافل منذ القدم .

(١) راجع كتاب « وادى النطرون » لحضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون ص ٧ وما يليها

الفصل الخامس

الصحراء الشرقية أو صحراء العرب

تعرف المنطقة الواقعة بين وادى النيل والبحر الأحمر باسم صحراء العرب أو الصحراء الشرقية ولو أنها تشبه صحراء ليبيا فى عدم وجود الماء بها غير أنها تختلف كثيراً عنها ، فبدلا من الهضاب المتماثلة الواسعة الأرجاء التى تتكون منها الصحراء الغربية فإن بالصحراء الشرقية ظواهر طبيعية متنوعة أهمها سلسلة الجبال الوعرة المرتفعة التى تمر فى وسطها ، و يتكون معظمها من طبقات الصخور النارية وتمتد فى الشمال الغربى من بلاد الحبشه إلى ما يقرب من السويس وهناك تظهر كأنها كتلة منفصلة عن جبال شبه جزيرة سينا .

وأشهر قمم هذه الجبال الموجودة بالقطر المصرى هى جبل غريب (ارتفاعه ١٧٥٦ متراً) وجبل أبو دخان (١٦٦٢ متراً) وجبل الشايب (٢١٨١ متراً) وجبل حماتة (١٩٧٨ متراً) وجبل فريد (١٣٦٦ متراً) وجبل جيرف (١٤١٩ متراً) وجبل شنديب (١٩١٢ متراً) وجبل علبة (١٤٢٨ متراً) .



الصحراء الشرقيه أو صحراء العرب وتدل ظواهرها على أنها تعرضت فى عصر من عصورها الجيولوجية لتقلبات بركانية حادة.

وتحيط بسلسلة الجبال من الجهة الغربية بين محورها ووادى النيل هضاب من الحجر الرملى والجيرى تخترقها وديان كثيرة الطول والعمق بها كثير من الآبار ومنابع المياه وكذا الأعشاب البرية. ولما كان محور هذه الجبال أقرب إلى البحر الأحمر منه إلى النيل كانت منحدرات الجبال الشرقية على الدوام أكثر انحداراً منها فى الجهات الغربية ، ولذا تنعدم الهضاب لمسافات طويلة على شاطىء البحر الأحمر .

ويكثر وجود الآبار والينابيع فى الجهات الجنوبية من الصحراء الشرقية عن الجهات الشمالية منها لأن الجهات الجنوبية قريبة من مناطق خط الاستواء الممطرة

وتكثر الطرق الممتدة فى الصحراء الشرقية بين الوديان الشهيرة من بئر إلى بئر . وقد ترى هنا وهناك أكواخاً صغيرة للأعراب الرحل الذين من عددهم القليل يتكون سكان هذه البقاع .

وتسكن قبائل البشارين فى الجهات الجنوبية للصحراء الشرقية لا سيا بالقرب من جبل علبة وتقوم هذه القبائل بتربية الهجين السريعة العدو . وتتكوّن الصحراء الشرقية من جملة هضاب أخصها فى الشمال هضبة الجلالة ويبلغ ارتفاعها ١٤٧٣ متراً . ثم هضبة جبل عتاقة الذى يبلغ ارتفاعه ٨٧١ متراً .

وتمتاز الصحراء الشرقية بالأودية العديدة التى تجرى فيها السيول فى بعض السنين فتصل إلى النيل وبعضها ينصرف إلى البحر الأحمر . وفيما عدا ذلك فهى جافة تعيش فيها قبائل من الأعراب الرعاة ويحصلون على المياه بحفر الآبار ومن بعض الينابيع وهى أكثر فى الجهات الجنوبية من الصحراء منها فى الجهات الشمالية لأن الجهات الجنوبية أقرب إلى منطقة المطر المدارية من الأخرى .

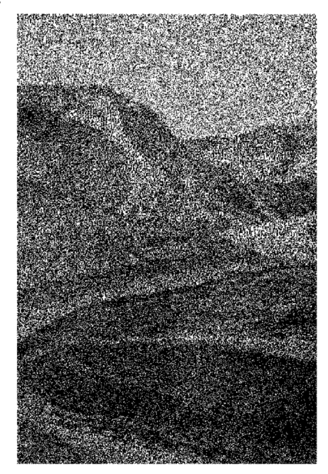
ومن أهم أودية الصحراء الشرقية : وادى كوم أمبو — ووادى قنا — ووادى العميان عند بنى سويف — ووادى عرابة بالقرب من بلدة الصف ، وتقع إلى شماله هضبة الجلالة — ووادى دجلة — ووادى التيه بين المعادى وحلوان — ووادى حوف — ووادى الرشيد — ووادى جرّاوى بالقرب من حلوان — ووادى الطميلات فى شرق الدلتا .

ويساعد على انسياب السيول فى تلك الأودية الرملية أن المياه لا تتخلل طبقاتها الرملية الشديدة الجفاف وذلك لأن الهواء الذى يتخلل ذرات الرمال يحول دون تسرب المياه فيها .

وقد سبق القول أن هذه الوديان ليست إلا أماكن النهيرات الجانبية التى كانت تصب فى النيل أو فى أحد فروعه فى العصر الجليدى وتدفع بسيول جارفة من الأمطار فى النهر فتزيد من مياهه ومن قوة اندفاعه ومن قدرته على حفر مجراه ، ومن طاقته على حمل الحصى والغرين والقذف بهما بعيداً فى عرض البحر . وقد جفت مياه هذه النهيرات من أزمان بعيدة غير أن أماكنها لا تزال باقية إلى الآن تخترق الصخور والهضاب .

وليس وادى التيه الحالى الواقع إلى جنوب القاهرة إلا مكان نهر قديم كانت تنساب فيه السيول الجارفة النازلة من جبل عتاقه وجبل أبو درج لتصب فى نهر النيل عند المعادى . وليس وادى حوف ووادى الدجلة ووادى السدير المعروف أيضاً باسم وادى الطميلات إلا أمثلة أخرى لهذه الظاهرة الطبيعية .

وما لبثت هذه الوديان بعد جفافها أن أصبحت طرقاً للقوافل والتجارة والحج تربط ما بين القاهرة والبحر الأحمر وسائر ممالك الشرق . كما أنها كانت طريقاً ممهداً للأسر المهاجرة وفيالق الجيوش الغازية ، وفلولها الهاربة ، لكثرة ما بها من الآبار ومنابع المياه والأعشاب البرية . ولذا كانت الصحراء الشرقية منذ القدم بالنسبة للقاهرة طريقاً ممهدة عامرة تربطها مع العالم الخارجى بينما كانت الصحراء الغربية سداً منيعاً وحصناً طبيعياً يقيها من غزوات الغرب حتى أن جيش الفاطميين لم يدخل مصر إلا من جهة الساحل وهذا ما حاولته عبثاً جيوش المحور بقيادة الفيلد مارشال روميل فى الحرب الحاضرة .



الصحراء الشرقية — وادى حوف .



الصحراء الشرقية — وادى حوف .
منظر نحر مياه السيول فى الصحور الجيرية .

الثروة المعدنية فى الصحراء الشرقية :

ولا تخلو الصحراء الشرقية من الثروة المعدنية ، وقد عملت فى السنين الأخيرة محاولات جدية للبحث عن إيجاد مراكز معينة لهذه المعادن الموجودة فى بعض الأماكن لاستخراج ما فيها والانتفاع بها . وتبشر المقدمات بالنجاح المطرد .

وصناعة التعدين قديمة فى مصر ترجع إلى عهد قدماء المصريين . وكانت الصحراء الشرقية فى عهدهم أكثر نشاطاً وعمراناً مما هى عليه الآن لما كان بها من أودية ووفرة الماء ومن أحوال جوية ملائمة لأعمال التعدين .

ونحن إذ نذكر عهد أمنمحت الأول أول ملوك الأسرة الثانية عشرة نذكر تطور صناعة التعدين والأحجار الكريمة ، كما نذكر صناعة النقود والآلات . وإذ نذكر عهد الملكة حاتشبسوت نذكر تقدم صناعة الحلى والمعادن والأحجار الكريمة ولعل آثار توت عنخ آمون الذهبية من أوضح الدلائل على تقدم هذه الصناعة .

ونكاد لو استثنينا عهد الفاطميين وما حوله إبان القرون الوسطى ألا نرى اهتماماً مذكوراً بأمر التعدين أثناء العصر العربى وما تلاه لغاية الآن .

على أن عصر محمد على شهد اهتماماً عظيماً بالتعدين لارتباط ذلك بالصناعات الحربية التى أدخلها فى مصر .

وقد بلغ من اهتمام محمد على بالمعادن أن تناول البحث فى عهده عن الفحم فى بعض الجهات وخاصة فى الغابة المتحجرة شرقى القاهرة . ومهما يكن من عدم الوصول إلى نتيجة مرضية فإن العناية بالتعدين ظلت قائمة وازداد البحث نجاحاً على ضوء أحدث التجارب التى وصل إليها العلم الحديث .

وأهم المعادن الموجودة بالصحراء الشرقية هى :

١ — **الفوسفات** : ويوجد بالقصير وسفاجة (حيث منجم أم الحويطات على ساحل البحر الأحمر) والسباعية الواقعة إلى جنوب إسنا .

ويحتوى الفوسفات على مادة فوسفات الكلسيوم وتسمد بها الأرض بعد طحن أحجارها — ولكن لا تحسن استفادة الأرض منها إلا بعد تحويلها إلى سوبر فوسفات — ولا بد لذلك من تحضير مادة حامض الكبريتيك — وهو الأمر الذى تتجه إليه التفكير فى مصر لصناعة الفوسفات . وقبل الحرب الحاضرة كانت تصدر مقادير من الفوسفات المصرى إلى اليابان لهذا الغرض .



منظر عام لمناجم الفوسفات قرب سفاجة بالصحراء الشرقية .

وتقوم باستغلال مناطق الفوسفات فى سفاجة شركة إنجليزية (شركة الفوسفات المصرية) وقد أصلحت مرفأ سفاجة ليمكن نقل الفوسفات منه .

وتعمل فى القصير شركة أخرى (إيطالية) وكلا الشركتين يدفع ضريبة للحكومة تعادل ½ ٢ ٪ من المقادير المستخرجة

ويبلغ دخل الحكومة من ذلك نصف مليون من الجنيهات تقريباً .

وبسبب الحرب الحاضرة أنشئت ميناء حربية من الدرجة الأولى بسفاجة ، وتم توسيع ميناء القصير كما تم امتداد خط سكة حديد بين قنا والقصير وسفاجة .

٢ — **زيت البترول** : دلت الآثار المصرية القديمة على أن البترول كان معروفاً فى مصر منذ القدم .

وإلى وجوده يعزى اسم جبل الزيت الذى سمى بهذا الاسم منذ العصر القديم .

وأهم مناطق البترول فى الصحراء الشرقية هى :

ا — **جمسة** : وتقع عند رأس جمسة جنوبى خليج السويس حيث بدأت بعض الشركات الأجنبية البحث عنه هناك فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر وعملت الحكومة الآبار سنة ١٨٨٥ ثم كللت أعمال البحث بالنجاح فى مستهل القرن العشرين وأعطى الامتياز للشركات الإنجليزية (أنجلو اجبسيان أويل فيلد كومبانى) واتسعت دائرة الأبحاث فى جهات أخرى .

منظر لجزء من حقول البترول بالغردقة

وقد بلغ مقدار المستخرج من جمسة أقصاه سنة ١٩١٤ (أكثر من ٨٨ ألف طن) ثم أخذ فى النقصان حتى بلغ سنة ١٩٢٧ (١٧٠ طناً فقط) إذ تسربت مياه البحر إلى الآبار ونضب بذلك معينها فانتقل الاستغلال إلى :

ب — **الغردقة** : وتقع جنوبى جمسة ويمكن الوصول إليها عن طريق (قنا — القصير) . وقد بلغ المستخرج منها سنة ١٩٢٠ (١٤٥ ألف طن) وفى سنة ١٩٢٨ (٢٦٩,٠٠٠ طن) وفى سنة ١٩٣٨ (١٥٠,٠٠٠ طن) ولذا وجد أن محصولها آخذ فى النقصان مما دعا إلى زيادة البحث فى جهات أخرى .

ح — **رأس غارب** : وقد أصبح من أهم موارد البترول الآن فى مصر .

فاستخرج من هذا الثغر سنة ١٩٣٨ (٢٢٦ ألف طن) أى أكثر بكثير مما استخرج من ينابيع الغردقة

فى نفس هذه السنة . ثم عقد الأمل على زيادة ما يستخرج من آبار رأس غارب وفعلا بلغ محصول البترول من هذه الجهة نحو ثلاثة أرباع مليون طن أو أكثر فى الحرب الحاضرة .

وشجع الشركة ما لقيت من نجاح فى رأس غارب على البحث فى مناطق أخرى فى شبه جزيرة سينا وفى الصحراء الغربية . ولا يخفى أنه لما زاد ما استنبط من البترول المصرى عن مليون طن استطاعت مصر أن تسد حاجتها منه مع انقطاع موارد الفحم والبترول الخارجى عنها فى الحرب الحاضرة .

وتأخذ الحكومة من شركات الاستغلال ضريبة عينيــة قدرها ٥ ٪ وقد زيدت إلى ١٢ ½ ٪ للآبار الجديدة .

وتكرر الحكومة الكميات التى تتقاضاها فى معمل التكرير الحكومى بالزيتية وتمون بها مصالح الحكومة بثمن قليل ، وتشترى بعض الكميات من الولايات المتحدة والقوقاز ورومانيا (قبل الحرب) لسد النقص فيما تحتاجه البلاد . كما أن معمل الحكومة يكرر البترول للبلاد الأخرى كالهند و إيران .

بئر فى أول إنتاجه يتدفق البترول من فوهته بقوة عظيمة .

أما المصنع الكبير للتكرير فى الســويس فهو لشركة شل التى تنتج للاستهلاك المحلى العام وقد اتخذت السويس مقراً للتكرير لوقوعها على الخليج الذى تنتشر حوله مواطن البترول فيمكن نقله بواسطة نواقل خاصة من منابعه إليها .

منتجات البترول : يكرر البترول الخام لفصل مقوماته المختلفة بعضها عن بعض بواسطة التقطير — وذلك لأن عناصر البترول المختلفة تتبخر فى درجات حرارية متفاوتة (بين ٤٥° و ٦٠° مئوية)

فيمكن أولا استخراج المواد الطيارة و إمرارها فى أنابيب خاصة إلى أحواض خاصة حيث تبرد وتكثف وتجمع سائلا هو البنزين الخاص بتسيير الطيارات ثم مرتبة منه خاصة بتسيير السيارات ثم بعد ذلك تستخرج الزيوت والشحوم ومشتقات البترول العديدة الأخرى وأهمها الكيروسين وهو الزيت المــكرر الذى يستخدم فى الإضاءة والوقود ، والمازوت وهو الزيت الغير مكرر أو الوسخ و يستخدم فى إدارة بعض الآلات وخاصة الآلات الزراعية (وهو زيت ديزل) . وزيت سولار وهو أقل نقاء من سابقه . والأسفلت الذى يستعمل لرصف الشوارع . والفازلين الذى يستعمل فى الشؤون الطبية . والبرافين وغيرها .

وزيت البترول أصبح فى الواقع من أنفع المعادن فى العصر الحديث ، ويزيد من شأنه سهولة استخراجه من باطن الأرض وسهولة نقله إلى مسافات بعيدة بواســطة الأنابيب . لذلك تتكالب الدول على امتلاك مناطقه واستغلالها . كما هو مشاهد فى الحرب الحاضرة . وأشهر بلاد العالم به القوقاز والولايات المتحدة ورومانيا .

٣ — **الحديد** : توجد أكاسيد الحديد فى الصخور الرملية المــكونة للطبقات السطحية عند أسوان فى مساحات واسعة لا تقل عن ٨٣٠ ألف فدان . ولا تقل نسبة الحديد فيها عن ٦٠ ٪ .

على أن هذا المشروع مرتبط بمشروع توليد الكهرباء من خزان اسوان .

٤ — **الذهب** : اتجهت عناية الحكومة أخيراً إلى استغلال مناجم الذهب بجبل السكرى حيث تستخرج كميات مناسبة .



أحد عروق المرو الحاملة للذهب بمناجم سما بالصحراء الشرقية .

ومن أشهر مواطن الذهب القديمة التى لا زالت موجودة فى مصر هى وادى الحمامات بين قنا والقصير — ووادى البرامية شرق أدفو — ووادى العلاقى جنوب شرق أسوان — وأم الروس جنوبى القصير — ورنجا جنوبى أم الروس على ساحل البحر الأحمر — وأم الطيور — وأم الجاريات بالقرب من الحدود الجنوبية فى الصحراء الشرقية . ومما يسهل العمل الآن فى استغلال منجم السكرى سهولة الوصول إليه بطريق السيارات .

٥ — **الأملاح المعدنية — نترات الصوديوم** : وتستعمل للتسميد وتوجد فى الأحجار الطفلية الممتدة بين قنا وإدفو خاصة عند قفط . ويباح استخراجها للأهالى — وتستخرج الحكومة كميات كبيرة منه كل عام .

٦ — **الأصباغ المعدنية** : وهى خليط من أكسيد الحديد الأحمر والأصفر ومواد أخرى . وتدل النقوش المصرية القديمة التى لا زالت حافظة لزهائها وروعتها وكأنها نقشت اليوم على مهارة قدماء المصريين فى تحضير تلك الأصباغ . وقد اكتشف هذه المواد فى العهد الحديث الأستاذ البارع لبيب حنا نسيم بالقرب من أسوان . وبدأ استغلالها سنة ١٩١٨ فتأسست شركة مصرية للأصباغ وأقيم لها مصنع لحرقها وتحضيرها فى حلوان . وتستعمل تلك الأصباغ فى النقش والتلوين على الخشب والحديد والخزف والحوائط .

منظر منطقة مناجم المنجنيز بشبه جزيرة سينا

٧ — **الطلق** : وهى مادة أخرى تستخرج فى بعض جهات الصحراء الشرقية ويدخل الطلق الأبيض فى صناعة (البودرة) ويدخل الطلق الأحمر والأخضر فى عمل الفخار الملون .

وقد بدأت استغلال الطلق شركة أجنبية منذ سنة ١٩١٨ من جنوب الصحراء الشرقية — ويستخرج الطلق أيضا بالقرب من أسوان .

٨ — **الرصاص** : دلت الأبحاث على وجود الرصاص حنو بى القصير ولم يبدأ استغلال مناجمه بعد .

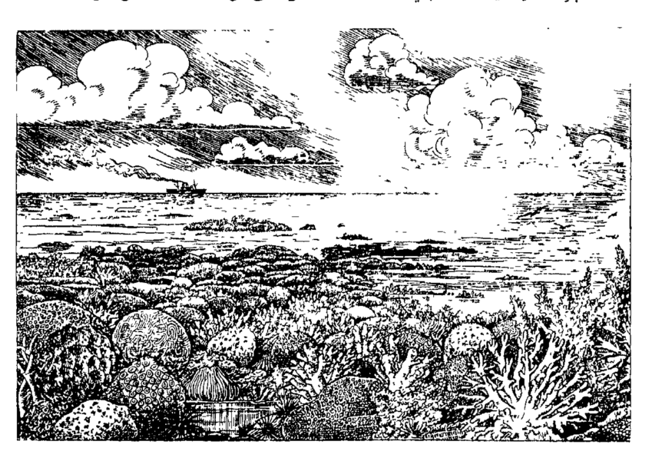
٩ — **الزنك** : دلت الابحاث أيضا على وجوده حنو بى القصير ولم يستغل بعد .

١٠ — **المياه المعدنية** : لم تحرم مصر من وجود المياه المعدنية التى تصلح للاستشفاء لما لها من خواص طبية — فقد عرف أن لعيون المياه الساخنة الكبريتية فى حلوان شهرة قديمة فكان الناس يؤمونها للاستشفاء منذ عهد الحكيم أمحوتب وزير الملك زوسر (٢٧٨٠ — ٢٦٧٢ ق . م) والذى حمل بعد موته إلها للطب .

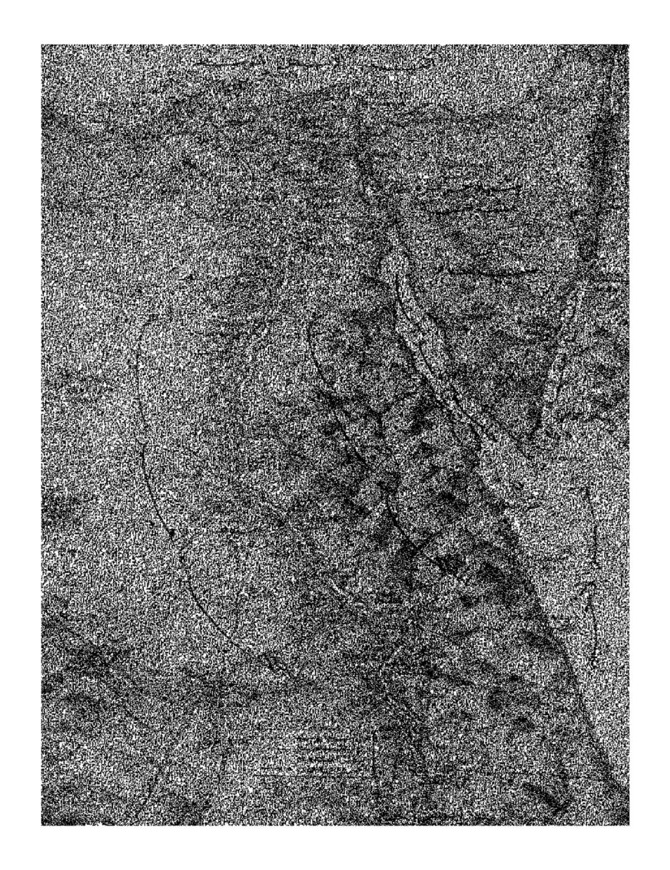
ثم اهتم بأمرها فى القرون الوسطى عبد العزيز بن مروان فى العهد الأموى وأنشأ بجوار المدينة المصرية القديمة مدينة عربية تعرف مكانها اليوم باسم (حلوان البلد) . وقد أهملت فيما بعد وظلت مهملة حتى عهد محمد على باشا وعباس الأول حيث وجهت العناية إليها من جديد خصوصاً فى عهد إسماعيل باشا وتوفيق باشا وعباس حلمى باشا فتأسست مدينة حلوان الحمامات الحالية التى سنتكلم عنها فيما بعد .

ويعزى انبثاق هذه العيون إلى انحدار المياه من مرتفعات البحر الأحمر وإذابتها كميات من الكبريت وأملاح الصوديوم والجير وغيرها .

وقد تفجرت حديثاً عين معدنية جديدة بحلوان دل التحليل الطبى على كثرة ما لمياهها من الفوائد الصحية .



البحر الأحمر — منظر عام لأحد الشعاب المرجانية بالبحر الأحمر .



خريطه تبين اهم مواقع الصحراء الشرقيه والصحراء الغربيه ووادى النيل بالقطر المصرى .

وهناك نبع معدنى آخر يسمى « السخنة » جنوبى السويس ثم نبع « حمام فرعون » على الساحل الشرقى لخليج السويس بالقرب من بلدة الطور وله مميزات طبية جديرة بالاهتمام .

وهناك نبع « عين الصيرة » بالقرب من الامام الشافعى بالقاهرة .

وكل هذه العيون لا تحتاج إلا لبعض العناية والفحص الطبى ونشر الدعاية عنها لتدر على من يقدم على إدارتها الأموال الطائلة .

١١ — **الأحجار الكريمة** : تدل الآثار القديمة على اهتمام المصريين القدماء أيضاً بقطع الأحجار الكريمة و بصناعة صقلها وأهمها :

(ا) الزبرجد ويوجد فى عروق صخرية خضراء فى البحر الأحمر ولا يزال يستخرج منها بللورات غاية فى الجودة

(ب) الزمرد وأهم مواطنه عند مرتفعات زبارا جنوبى القصير

(ح) الفيروز ويوجد فى عروق زرقاء صافية أو خضراء فى شبه جزيرة سينا

١٢ — **محاجر مصر** : **الحجر الجيرى** : وهو من أهم أحجار البناء ويوجد على جانبى الوادى من القاهرة إلى أسوان وأهم المحاجر فى المعصرة وحلوان وفى المنيا وأسيوط وفى الدخيلة بالمكس وعند السويس والاسماعيلية .

وتقوم عليه صناعة حرق الجير . كما تقوم صناعة الأسمنت (من الحجر الجيرى والطفل) فى طرة والمعصرة على خط حلوان .

ويوجد الجبس أيضاً على جوانب الوادى بين القاهرة وأسيوط ولكنه ليس من النوع الجيد . وأجود أنواع الجبس المصرى ما يوجد فى منطقة البلّاح شمالى الاسماعيلية وفى شبه جزيرة سينا .

ويصنع المصيص والجبس فى الاسماعيلية وفى البلّاح .

وظل قدماء المصريين يستعملون الحجر الجيرى حتى منتصف عهد الأسرة الثامنة عشرة اذ أخذ يحل محله بكثرة الحجر الرملى .

وأحسن أنواع هذا الحجر كانت له محاجر خاصة تقطع منها كمحاجر طرة والمعصرة والجبلين وهى التى يمكن مشاهدة آثارها القديمة إلى يومنا هذا .

وقد عثر فى محاجر طرة على نقوش يرجع عهدها إلى الأسرة الثانية عشرة وتمتد إلى الأسرة الثلاثين غير أننا لدينا وثائق ونقوش تدل على أن قطع الأحجار من طرة يرجع عهده إلى الأسرة الرابعة . ولكن مما لا شك فيه أن أحجار هذه الجهة كانت تستعمل فى بناء آثار سقارة منذ الأسرة الثالثة لا بل منذ الأسرة الأولى إذ وجدت بعض أحجار من طرة داخلة فى مبانى هذه العهود المتوغلة فى القدم .

أما محاجر المعصرة فالنقوش التى عليها ترجع إلى الأسرة الثامنة عشرة حتى عصر البطالسة . وفى محاجر الجبلين نجد نقوشاً من الأسرة التاسعة عشرة حتى العصر الرومانى .

١٣ — **البازلت** : ويدل وجوده على أثر البراكين — ويقطع الآن من محاجر أبو زعبل بجوار القاهرة . ولمصلحة السجون محجر هناك لتشغيل المسجونين ومد مصلحة الطرق بهذا الحجر لاستعماله فى الرصف . وكان البازلت يستعمل فى عهد الدولة القديمة لرصف بعض أجزاء من المعابد كما يشاهد ذلك فى رقعة هرم « خوفو » التى لا يزال جزء منها باقياً إلى الآن .

ومن هذا الحجر كذلك رصفت بعض أجزاء من معابد ملوك الأسرة الخامسة فى سقارة كالردهات والطرق الجنائزية ، و بعض الحجر وكذلك بعض أجزاء معابد الشمس فى « أبو صير » الواقعة بين الجيزة وسقارة .

و يوجد حجر البازلت فى جهات عدة من القطر كمحاجر « أبو زعبل » والمحاجر الواقعة فى الشمال الغربى من أهرام الجيزة فى منطقة أبو رواش وفى صحراء السويس وفى الفيوم وعلى مسافة قريبة من الجنوب الشرقى من سمالوط وفى أسوان وفى واحة البحرية وفى الصحراء الشرقية وسيناء .

وقد ذكر صاحب السعادة الدكتور حسن باشا صادق فى خطاب له سنة ١٩٣٣ بأنه ليس هنالك أدلة على أن محاجر بازلت أبو رواش قد استعملت قديماً . وقبل أن يستعمل البازلت فى البناء كان يستعمل رغم صلابته فى عمل الأوانى ورءوس البلطات وفى عمل التوابيت والتماثيل .

١٤ — **الحجر الرملى** : ويستخرج خاصة من الجبل الأحمر بالعباسية بالقاهرة وفى بعض الجهات بين اسنا وأسوان . وتوجد منه أنواع نقية تدخل فى صناعة الزجاج .

١٥ — **الجرانيت** : و يستخرج فقط بالقرب من الشلال الأول عند أسوان . وقد استعمل لبناء خزّان أسوان و إقامة بعض مشاريع الرى الضخمة واستعمل أخيراً فى بناء قناطر محمد على الجديدة . وفى صناعة التماثيل كتمثال نهضة مصر فى القاهرة وقاعدتى تمثال سعد باشا فى القاهرة والاسكندرية وتكسية ضريح سعد بالقاهرة .

وقد بدأت شركة مصر للمناجم والمحاجر فى استغلاله .

١٦ — **المرمر أو الألابستر** — و يوجد فى وادى سنور فى الجنوب الشرقى من بنى سويف وبالقرب من أسيوط وتستغل شركة مصر للمناجم والمحاجر هذه المحاجر .

١٧ — **البورفير الأرجوانى** : ويوجد بجبل الدخان فى الصحراء الشرقية — وقد صنعت منه قاعدة تمثال المغفور له الملك فؤاد الأول الذى أقيم فى البهو الفرعونى بدار البرلمان .

١٨ — وهناك أنواع من الطفل تقوم عليها صناعة الخزف والقرميد من النوع الجيد كما فى كفر عمار بالجيزة وصناعة المحار من طفل قنا .

وتستغل شركة سرباجا وشركات أخرى طفل اسوان لاستعماله فى صناعة الطوب والخزف

١٩ — الكروم :

كشف حديثاً عن هذا المعدن المعروف أيضاً باسم النيكل بكميات كبيرة فى صحراء البرامية فى منطقة أدفو .

وتدل معلومات مصلحة الجيولوجيا على أن كميات الكروم التى عثر عليها تكفى مصر مدة طويلة ، وأن هذا المعدن موجود بنسبة ٥٧ ٪ وهى أكبر نسبة عرفت حتى الآن ، وأن حجارته تمتد حتى حدود السودان ، و إن وسيلة نقله لا تكلف شيئاً يذكر إذاً قيست بالفائدة العظيمة التى تجنى من استخراجه .

هذه هى المعادن والخامات الموجودة بالصحراء الشرقية وكلها تود لو تكون مصدر رزق لشبابنا المثقف .

وتقع الصحراء الشرقية تحت إشراف مصلحة أقسام الحدود وتعرف إدارياً بقسم البحر الأحمر وتمتد شمالاً إلى طريق القاهرة — السويس ، وجنوباً إلى حدود السودان .



منظر أحد شوارع القاهرة وقد غمرته مياه السيول بعد أمطار شديدة .

الفصل السادس

جبل المقطم

تلتوى طبقات الأرض شرق النيل عند القاهرة مكونة جبل المقطم فى شبه قوس متوسط الارتفاع تقرب قمته من القلعة حيث يبلغ ارتفاعه نحو ٢٤٠ متراً وينتهى طرف القوس شمالاً عند مصر الجديدة وجنوباً عند المعادى . وتقع جنوبى المعادى هضبة متوسطة الارتفاع أعلى قممها جبل حوف ويبلغ ارتفاعه ٣٧٥ متراً .

وتتكون تلال المقطم من الحجر الجيرى (الرسوبى) الذى يدل على أنها كانت قديماً مغمورة بمياه البحر . (أنظر صفحة ٩٧)

ويتصل هذا البحث بدراسة العصور الجيولوجية التى مرت على حوض النيل . فلم تكن إفريقيا فى العصر الأول واضحة المعالم بل كانت متصلة بالهند وأستراليا مكونة القارة القديمة التى يتحدث عنها الجيولوجيون باسم قارة (جندوانا) . وكان يغطى شمال إفريقيا بحر هائل هو بحر التتز تقاص فيما بعد إلى البحر الأبيض المتوسط الحالى .

وفى هذا العصر الأول ظهرت الصخور الأركية وأخصها صخور النايس والشست والجرانيت وهى تبدو حول الشلال الأول وفى سلاسل جبال البحر الأحمر وفى شبه جزيرة سيناء .

ثم تكونت فى أواخر العصر الثانى الصخور الرملية الرسوبية من رواسب بحر التتز وتبدو فى سهول النوبة وقبلى الأقصر وفى بعض مناطق القاهرة وتسمى بالصخور النوبية الرملية .

وتكونت فى نهاية العصر الثالث الصخور الجيرية (الكلسية) وهى رسوبية أيضاً وقد نتجت من اختلاط المواد الجيرية (المكونة من أشلاء القواقع البحرية) بالمواد الرملية . وهذه الصخور هى المكون منها جبل المقطم موضوع هذا البحث .

وتكونت فى أوائل العصر الرابع الصخور البركانية الحديثة البازلتية نتيجة لثوران البراكين فى بعض جهات الهضبة الاستوائية وفى بعض جهات مصر عند القصير وأبو زعبل .

وقد تناوات فى هذا العصر العالم عامة وإفريقيا خاصة هزات زلزالية عظيمة والتواءات عنيفة فى القشرة الأرضية.

وإلى هذا العصر يعزى الشق الذى يجرى فيه النيل فى المنطقة الواقعة بين أدفو والقاهرة .

ويقسم الجيولوجيون العصر الرابع إلى خمس حقب :



١ — فى العصر الطباشيرى المتوسط غمر البحر الجزء الشمالى من الأراضى المصرية ووصلت مياهه الى جنوب مدينة القاهرة بحوالى عشرين كيلومتراً .



٢ - فى العصر الطباشيرى الأعلى كان البحر يصل جنوباً حتى مدينة اسنا وكان البحر الأحمر متصلا بالبحر الأبيض المتوسط .



٣ — فى عصر تكوين طبقات المقطم العليا كان البحر يصل جنوبا حتى مدينة الفيوم .



٤ — فى عصر المايوسين الأوسط كان البحر يصل جنوباً إلى مدينة القاهرة وكان البحر الأحمر متصلا بالبحر الأبيض المتوسط .



٥ — فى عصر البلايوسين الأوسط اعترى سطح الأرض بعض الهبوط فغمرها البحر وبلغت مياهه فى الوادى حتى الفشن .

مواقع شواطىء البحر الأبيض والبحر الأحمر فى العصور الجيولوجية المختلفة (من وضع بلانكر هورن)

الأيوسين — والأوليجوسين — والمايوسين — والبليوسين — والبليوستسين .

وقد كون النيل لنفسه إبان هذه الحقب واديه المغطى بالغرين الخصيب ، من فتات الصخور البركانية الحديثة التى تحملها مياه الفيضان من الحبشة ، ولا زال النهر يلقى برواسبه ويكوّن سهوله الرسوبية لغاية الآن . (أنظر قطاع الوادى صفحة ٩٩)

والجدول الآتى يريك تكوين طبقات الأرض فى منطقة القاهرة :

١ — الصخور النارية : البازلت والدولوريت من عصر الأوليجوسين أو المايوسين الأسفل ومنها جبل خشب بالصحراء الغربية عند أهرام الجيزة وبالصحراء الشرقية عند الغابة المتحجرة شرقى العباسية .

٢ — التكوين الطباشيرى المتوسط : تيرونيان وسينومنيان . حجر جيرى به طبقات رقيقة من الصوان ويحتوى على حفريات ديورانيا وتيرينيا . ومنه بعض صخور الصحراء الغربية .

٣ — التكوين الطباشيرى الأعلى : دانيان وسينونيان . حجر طباشير أبيض وحجر جيرى وطفل وتحتوى على حفريات الأمونيت ومنه بعض أجزاء المقطم الأعلى وهضبة الأهرام .

٤ — التكوين الأيوسينى المتوسط : المقطم الأسفل . طبقات بحرية تحتوى على حفريات نوموليتس . جيزهنسس وخلافها ومنه بعض أجزاء المقطم الأسفل .

٥ — التكوين الأيوسينى الأعلى . المقطم الأعلى . طبقات بحرية رسبت فى مياه قليلة العمق ومنه معظم أجزاء المقطم الأعلى .

٦ — التكوين المايوسينى الأسفل أو الأليجوسينى : طبقات مشكوك فى عمرها الجيولوجى . حصى من الصوان والكوارتز وبه بقايا أشجار متحجرة . ومنه الهضبة الصحراوية خلف المقطم .

٧ — حجر رملى الجبل الأحمر : به ظواهر بركانية وسدادات الفوارات .

٨ — التكوين المايوسينى : أحجار رملية فى طبقات كاذبة وأحجار رملية خشنة وكونجلومرات .

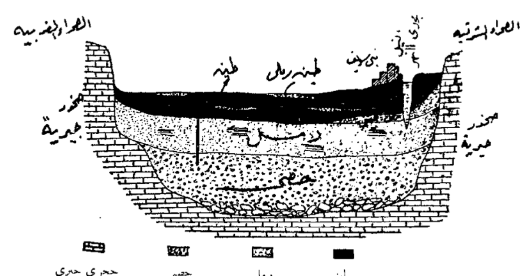
٩ — التكوين البليوسينى : طبقات بحرية بها حفريات . رواسب أخرى من الجلاميد والرمال .

١٠ — التكوين البليو — بليوستوسينى : أسرة قديمة لنهر النيل وبها حصى صخور نارية . ورمال من جبال البحر الأحمر .

١١ — التكوين الحديث — والبليستوسينى : رمال سافية . رواسب الوديان . أسرة نهر النيل تكونت فى العصر الحجرى القديم .

١٢ — أراضى قابلة للزراعة . رواسب نهر النيل .

وتقع مدينة القاهرة فى سفح جبل المقطم . ومجرد هذا الاسم « المقطم » يدل على مظهر هذا الجبل الذى يبدو للعيان وكله ثنايا وخطوط أفقية متكسرة أو مقطومة .



ثم أخذت الرواسب النيلية تعمر مجرى النهر شيئاً فشيئاً . وترى هنا قطاعاً تقريبياً لوادى النيل قرب بنى سويف يوضح أن الوادى عبارة عن قناة فى الصخور الجيرية تملأها رواسب من الحصى ثم الرمل ثم الغرين .

ويقل ارتفاع الجبل فى نهايتى القوس الذى يكونه من الشمال ومن الجنوب . وبالقرب من مصب وادى التيه عند المعادى ينتهى القوس ثم تظهر بعد ذلك هضبة متوسطة الارتفاع تختلط بالقرب من حلوان بحوائط هضبة صحراء العرب .

ويبدو جبل المقطم وهو يطل على أحياء الموتى بالإمام الشافعى وكأنه شاطىء بحر قديم تركت مياهه آثار انسحابها التدريجى خطوطاً واضحة فى ثنايا الجبل .

ويبلغ متوسط ارتفاع الطبقات الجيرية المكونة لهذا الجبل ٢٥٠ متراً . تجد فى معظمها الأسماك والحيوانات والنباتات المتحجرة فى شبه متحف طبيعى ويبلغ متوسط ارتفاع الطبقات التى تكونت فى حقبة الأيوسين الوسطى وحدها من ١٢٠ متراً إلى ١٥٠ متراً . وتعرف هذه الطبقات بلونها الأصفر أو بصخورها الكلسية البيضاء اللامعة التى تكثر فيها بقايا الأحياء المتحجرة . وعدد هذه الطبقات خمسة وتتميز بصلابتها وتجانسها .

وفوق هذه الطبقات تبدو طبقات أخرى تعلوها رواسب حقبة الأيوسين العليا . وتتميز هذه الطبقات بلونها الأسمر وأسطحها المنبسطة العريضة وتكوينها الرملى المخلوط بالزلط . ولا يقل عدد هذه الطبقات عن ثمانية . وتعرف بصخورها الكلسية السمراء والجيرية والطباشيرية المخلوطة بالقواقع النيموليتية .

وكثيراً ما يظهر الرخام فى طبقات جبل المقطم خصوصاً خلف القلعة ، وفى وادى التيه ، وفى شمال وادى الدجلة بالقرب من وادى حوف ومن حلوان .

وقد عملت عوامل التعرية فى هذا الجبل وهى المطر والرياح بشدة ظاهرة ، فساعدت على تفتت الصخور الأقل صلابة . ثم قامت بنقلها من مكان إلى مكان ، فتكدست الصخور المتساقطة فى مجارى السيول وبدا المنظر كأشد ما يكون تعرضاً لأقوى التقلبات الجوية الحادة .

وقد اشتد تفتت الصخور بعد حقبة البليوسين وفى العصر الجليدى . يضاف إلى ذلك التفاعل الكيمياوى بين عناصر الصخور المختلفة وتحولها إلى سلفتات وكربونات وسليكات وخلاف ذلك ثم تساقط سيول جارفة من الأمطار كونت عدة مجار من الماء قامت مقام العمال فى نحت وديان كثيرة فى الصخور وكانت كنهيرات جانبية تصب فى النيل فتزيد من مياهه .

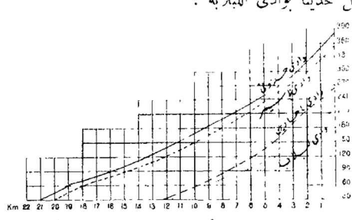
مجارى السيول : و بمناسبة البحث فى أسباب فيضان النهر ونتائجه قام المسيو « فورتو » بدراسة مجارى السيول الموجودة بجبل المقطم . فوجد أن أهم هذه المجارى أو الوديان الواقعة إلى شمال جبل الجيوشى ، والتى كانت تصب فى سهل العباسية ومصر الجديدة هى :

وادى اللبلابة الذى ينزل من شمال سلسلة جبال المقطم ثم ينحدر إلى الشمال الغربى فى اتجاه الجبل الأحمر .

و إلى شمال هذا الوادى يوجد وادى الأسيمر ووادى الحلازونى اللذان ينزلان من الهضبة المجاورة للغابة المتحجرة.

ثم وجد أن هناك وديان أخرى تصب فى سهل العباسية بمقابر المماليك بين القلعة وصحراء العباسية ومنها وادى المعداسة الذى ينزل إلى جنوب بركان « رينيبوم » المطفى و يتفرع متجها إلى الغرب فى اتجاه تربة السلطان برقوق .

ووادى الدويقة الذى انفصل جزء منه واتصل حديثاً بوادى اللبلابة .



مقطع بين مناسيب الوديان الأربعة التى تخترق جبل المقطم فى شمال القاهرة وأطوالها بالكيلومتر .

و إلى جنوب القاهرة وجد وديان كثيرة أهمها ما يأتى :

وادى التيه ووادى الدجلة بالقرب من المعادى ووادى أبو سللى ووادى الرشيد ووادى جرّاوى ووادى حوف بمنطقة حلوان .

ولا يزيد طول هذه الوديان عن ١٥ إلى ٢٠ كيلومتراً .

وقد كان وجود هذه الوديان من أهم الأسباب التى نتجت عنها مضار السيول التى اجتاحت مدينة القاهرة فى أوقات كثيرة (أنظر منظر ص ٩٥) .

هضاب المقطم : و يشمل جبل المقطم الهضبة المكونة من الرمل والزلط الممتدة بين الجبل الأحمر والبرج رقم٢ على الطريق القديم للبوستة الهندية البرية من القاهرة إلى السويس ، كما أنه يشمل الهضبة المرتفعة الممتدة من الجبل الأحمر لغاية وادى التيه .

وسواء نظرنا إلى الجبل من شرقى جامع قايتباى أو من جبل الجيوشى أو من تلول عين الصيرة فلا يبدو لنا إلا الطبقات المتوالية من الصخور البيضاء والصخور السمراء .

أما القاعدة فهى التى تختلف وحدها من صحور طباشيرية سمراء غير متجانسة إلى صحور جيرية صفراء صلبة إلى صخور غامقة قليلة الصلابة تصرب فى بعض الأماكن إلى اللون الأحمر .

وتتكون الهضبة التى توجد عليها قلعة محمد على المعروفة بين العامه باسم حصن نابليون من صحور جيرية بيضاء صلبة . و بعد ذلك تبدو صحور شستية مختلطة بصحور جيرية بها كثير من القواقع والجبس . وأخيراً توجد الصخور الجيرية الكلاسية حيث نقرت كثير من المغارات والكهوف .

وأمام جبل الجيوشى ، حيث توجد الهضبة المنعزلة التى تقوم عليها قلعة صلاح الدين ، تمتد عروق كثيرة من جبل المقطم فى اتجاه نهر النيل . وهذه العروق مغمورة اليوم بالرمال و بأكوام الخرائب التى تخلفت عن مدن الفسطاط والعسكر والقطائع .

وقد وصلت الحفريات إلى هـذه العروق الصخرية فى كثير من النقط .

حبل المقطم ـ طبقات جيرية من العصر الأيوسيني . منظر من الجهة الغربية ، حيث جامع الجيوشى .

ويذكر المؤرخون أن الأحياء القديمة فى هذه المدن كانت تبنى فوق الصحر ولهذا السبب لم تكن هذه المدن فى حاجة إلى رصف شوارعها بل كان يكتفى بتصليح السطح وتسويته . ولهذا السبب أيضاً اضطرت شركة مياه القاهرة ومصلحة المجارى إلى مد مواسير مياه الشرب ومجارى المياه العادمة فى هذه الأحياء قريبة من سطح الأرض .

ومن العروق الجبلية التى ظلت للآن ظاهرة فى هذه المنطقة ولم تقو على إزالتها عوامل التعرية : العرق الذى يقوم عليه جامع السلطان حسن وجامع الرفاعى فى سفح القلعة ، والعرق المعروف باسم جبل يشكر الذى تقوم عليه جامع ابن طولون وهو يمتد بميل خفيف جهة الشرق وجهة الجنوب كما أنه يمتد بميل شديد الانحدار جهة الشمال الغربى .

وهنالك أيضاً عروق أخرى جبلية تراكمت فوقها أنقاض المدن القديمة التى اندثرت مثل الفسطاط والعسكر والقطائع فكونت مرتفعات زين العابدين أو تلول زينهم وكوم الجريح أو تلول عين الصيرة حيث جامع سيدى أبو السعود والجامع الأحمر وأخيراً يوجد إلى جنوب الفسطاط عروق جبلية مكونة لمرتفعات الشرف أو الرصد .

أما الهضبة المعزولة التى تقوم عليها قلعة صلاح الدين فمع أن وجودها عبر سهل العمليل ، إلا أنه يبدو أنها عزلت بيد الإنسان .

وفى الجنوب عند جبل طره تبدو الصخور الجيرية الصلبة وفوقها صخور قمة الأيوسين الأعلى وفى قاعدة الجبل عند الشمال الشرقى لمدينة حلوان تبدو صخور حقبة الأيوسين الوسطى وأهم مميزات هذه المنطقة هى وجود الحجر الجيرى والطفل وتقوم عليها صناعة الأسمنت وحرق الجير فى طرة والمعصرة على خط حلوان .

بعض الظواهر الطبيعية بجبل المقطم : ويمتاز جبل المقطم بوجود ظواهر طبيعية متنوعة فى هضابه أهمها وجود طبقات من الصخور البازلتية مثل محاجر أبو زعبل البازلتية والجبل الاحمر والغابة المتحجرة والعيون الساخنة القديمة والأملاح القلوية ، واتحاد البازلت مع الاحجار الجيرية وأحجار الكوارتز المسحوقة من الجبل الأحمر (وهى نتيجة تبلور الرمل تحت تأثير السيليكا) ثم فوهة البركان المطفأ المعروف باسم بركان « رينيموم » مما يدل على أن هذه المنطقة تعرضت فى عصر من عصورها الجيولوجية لتقلبات بركانية حادة .

وسنتكلم عن هذه الظواهر الطبيعية فى الفصول التالية .



ويبدو جبل المقطم وهو يطل على أحياء الموتى بالامام الشافعى كأنه شاطىء بحر قديم تركت مياهه آثار انسحابها التدريجى خطوطاً واضحة فى ثنايا الجبل

الفصل السابع

الجبل الأحمر والغابة المتحجرة وبازلت أبو زعبل . محاجر طره والمعصرة وصناعة الأسمنت .

يرجع الإنسان فى تقدير الزمن إلى وحدة قصيرة : السنة [١] .

ولما كان عمره على الأرض محدوداً بعدد صغير من هذه السنين ، ولما كان الحادث المعين قد تمر عليه بضع سنين فتمحوه من الذاكرة ، لذلك يبدو الكلام عن العصور الچيولوچية القديمة جداً كشىء يقصر العقل الإنسانى عن أن يحيط بقدمه .

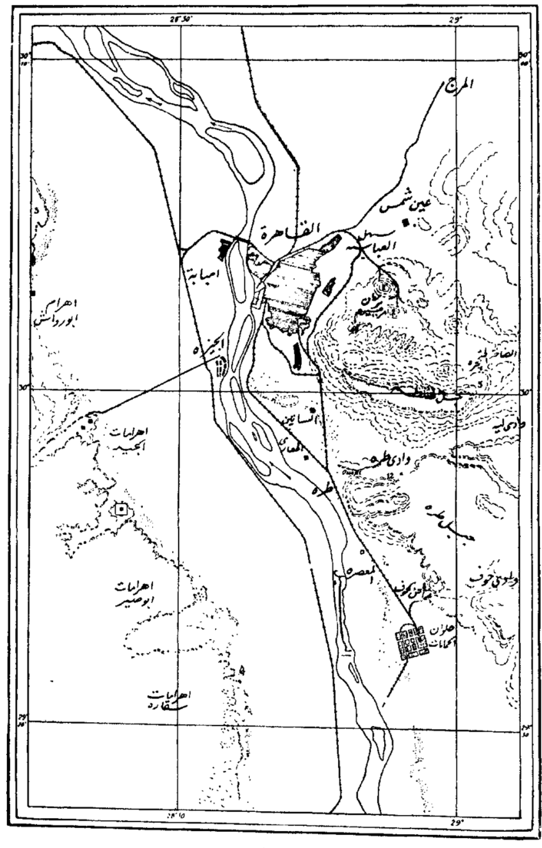
على أن نظرة دقيقة تدلنا لأول وهلة أن حياة الإنسان على الأرض ضئيلة جداً ، وأن الإنسان نفسه حادث على وجه الأرض وهو أحدث المخلوقات جميعاً .

فاذا أردنا أن نتكلم عن العصور الچيولوچية التى تكون فيها جبل المقطم والجبل الأحمر والغابة المتحجرة ومحاجر البازلت بأبى زعبل وخلاف ذلك من الظواهر الطبيعية المحيطة بمدينة القاهرة ، وجب علينا قبل كل شىء أن نجرد عقولنا من القيد الذى نفرضه عليها بمقارنة كل شىء بعدد محدود من السنين . ولا بد أن نفقه أن عوامل الطبيعة المختلفة ما كانت لتحدث ما أحدثته من الظواهر فى وجه الأرض لولا طول الزمن الذى تعمل فيه . ولنضرب لذلك مثلا يقع تحت أنظارنا كل عام ذلك أن نهر النيل يترك وراءه بعد كل فيضان طبقة رقيقة من الغرين يقدرون سمكها بملليمتر واحد أى أنه لا بد من ألف فيضان فى ألف سنة متتابعة لتكوين طبقة من هذا الغرين يبلغ سمكها متراً واحداً . فاذا اعتبرنا أن متوسط سمك التربة الزراعية فى مصر هو عشرة أمتار يكون تكوينها قد تطلب عشرة آلاف سنة . والواقع أكثر من ذلك نظراً لأن ما يتكوّن فى أعوام قد تكتسحه الرياح والسيول فى لحظات .

هذا والتربة الزراعية هى أحدث التكاوين فى وادى النيل وقد سبقت تكوينها عصور طويلة كان نهر النيل يجلب من أعالى مجاريه رمالا وحصى هى التى تملأ جوف الوادى تحت التربة السطحية .

والنيل نفسه ظاهرة حديثة وقد سبقته عصور كان هذا الجزء من القارة الافريقية تغطيه مياه البحار وعلى قاعها تكونت طبقات سميكة من الرواسب الجيرية التى استحالت فيما بعد إلى طبقات الصخور التى تغطى الهضبة المحيطة بجانبى الوادى . وهذه قد سبقتها عصور كانت فيها الأراضى المصرية جزءاً من قارة معرضة لعوامل التعرية . وكانت قبل ذلك بوقت طويل مسرحًا لتفلاعلات بركانية عنيفة تكونت من جرائها الصخور النارية .

(١) راجع كتاب الجيولوجيا لمعالى الدكتور حسن صادق باشا



بعض الظواهر الطبيعية المحيطة بمدينة القاهرة :
جبل المقطم — الجبل الأحمر — الغابة المتحجرة — بازلت أبو زعبل — محاجر طره والمعصرة — صناعة الأسمنت .

ويرجع بحثنا فى موضوع الجبل الأحمر والغابة المتحجرة ومحاجر البازلت بأبو زعبل إلى هذا العصر بالذات هو الذى يسمى فى عرف الجيولوجيين عصر التكوين الأوليجوسينى .

وهذا الاسم مشتق من الكلمة اليونانية (أوليجوس) بمعنى قليل والمقصود هنا أن صخور هذا العصر ليس بها إلا قليل من حفريات الحيوانات الرخوة التى لم تنقرض أنواعها بعد .

والحفريات أو الدفينة إصطلاح للدلالة على كل شيء من أصل عضوى نباتى أو حيوانى دفن ضمن الرواسب المكونة للصخور الرسوبية وقت تكوينها .

وصخور الأوليجوسين فى القطر المصرى عبارة عن طبقات من الحصى والرمل والأحجار الرملية تحوى أحياناً على بقايا أشجار متحجرة وتمتد من وادى النيل قرب القاهرة شرقاً إلى برزخ السويس وغرباً إلى منخفض القطارة قرب واحة سيوة .


الغابة المتحجرة بالجبل الأحمر . قطعة من الخشب المتحجر .

والغابات المتحجرة هى الأماكن التى تظهر على سطحها هذه الطبقات الرملية التى تحوى على بقايا الخشب المتحجرة . وبتأثير عوامل التعرية فيها تكتسح الرمال وتبقى الأشجار المتحجرة ملقاة على السطح .

الغابة المتحجرة : ومن أمثلتها « الغابة المتحجرة » المشهورة الواقعة على بعد بضعة كيلومترات شرقى العباسية بالجبل الأحمر حيث ترى كثيراً من سيقان الأشجار يبلغ طول بعضها عشرين متراً وهى محتفظة بدقيق تركيب أليافها حتى أنها لتشبه الخشب فى شكلها الخارجى إلا أنها مركبة من مادة سيليسية بدلا من مادتها الخشبية الأصلية . وقد استبدلت بالمادة الأصلية مادة السيليس ذرة لذرة فى مياه معدنية سيليسية كانت قد تفجرت من عيون فى نهاية ذلك العصر .


منظر الغابة المتحجرة بالجبل الأحمر قرب القاهرة .

وكان عصر الأوليجوسين عصر كشأنه فى بعض البلاد الأخرى مصحوباً بتفاعلات بركانية أدت إلى إنشقاق القشرة الأرضية وتفجر حمم البازلت إلى السطح وتكوينه فى عروق تخترق الصخور السابقة .

بازلت أبو زعبل : ومن أمثلة ذلك محاجر البازالت المعروفة بأبو زعبل ومنه تقتلع الأحجار المستعملة لرصف الطرق فى جميع مدن القطر المصرى .

وكذلك الطفوح البازلتية بجبل القطرانى شمال الفيوم وقرب الواحات البحرية وعلى مقربة من أهرام الجيزة وعلى طريق السويس وفى شمال شبه جزيرة سينا .

الجبل الأحمر : وقد عقب هذا النشاط البركانى تفجر العيون السيليسية التى ذكرناها فكان من جرائها تكوين كتل الأحجار الرملية السيليسية التى منها الجبل الأحمر شرق العباسية .

وهذا الجبل الصغير مكون فى الغالب من حجر رملى شديد الصلابة حبيباته رملية متماسكة بمادة سيليسية حديدية ترجع إليها شدة صلابته التى تجعل منه حجراً صالحاً لرصف الطرق ولأساسات المبانى فى الجهات الرطبة ولأحجار الطاحون .

سهل العباسية : يرجع تكوين هذا السهل إلى تاريخ تكوين دلتا النيل وهو يمتد من المكان الذى فيه اليوم ميدان الأمير فاروق بباب الحسينية إلى الصحراء التى فيها الآن ضاحية مصر الجديدة فى الشمال الشرقى من القاهرة .

وقد أدى أخذ الرمل والزلط اللازم لمبانى مدينة القاهرة الحديثة منه إلى حفر شريط صحراوى عظيم العمق يبلغ نحو ٣٠ متراً أو يزيد مما سهل درس المنطقة ومحتويات طبقاتها .

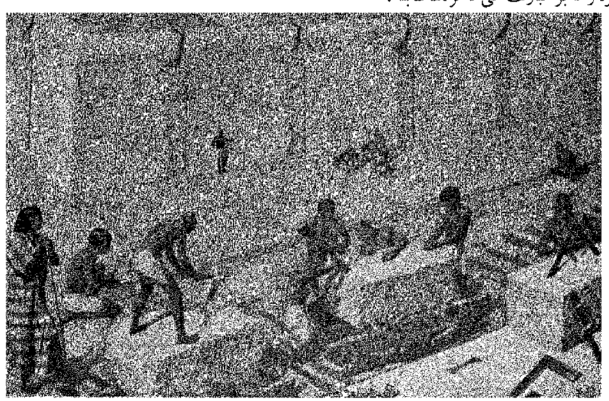
وقد وجدت الرواسب النيلية فيها بسمك عشرة أمتار فى المتوسط ، وعثر فى وسط الزلط على الآلات التى تبرهن على توالى صناعات العصر الحجرى القديم توالياً تاريخياً . وقد اختلط بها بعض بقايا الحيوانات المعاصرة . وقد أظهر البحث أن هذه الرواسب لا يتأتى وجودها إلا عند مصب النهر القديم إذ هناك تقف المياه فى طريق مجراها وتترك رواسبها التى لا يمكنها حملها أبعد من ذلك . وقد كان من الطبيعى أن تتجمع هذه الرواسب طوال مدة العصر الحجرى القديم حافظة فى طبقاتها التى تكون بعضها فوق بعض بقايا الصناعات المعاصرة لكل طبقة واستنتج من ذلك أن مصب النيل القديم قبل تكوين الدلتا كان فى سهل العباسية بالقاهرة فى سفح الهضبة الشرقية التى تحد وادى النيل حالياً .

هذه هى أهم الظواهر الطبيعية المحيطة بمدينة القاهرة فى الشمال الشرقى من المدينة .

أما فى الجنوب فأهم الظواهر الطبيعية هى محاجر طره والمعصرة التى اقتلعت منها أحجار الأهرامات ، ثم محاجر مصر القديمة التى تقتلع منها الآن أحجار البناء بالقاهرة .

وهذه المحاجر مكونة من الصخور النوموليتية الناصعة البياض وهى ترجع إلى التكوين الأيوسينى . وهذا الاسم مشتق من اللفظة اليونانية (إيوس) بمعنى فجر والمقصود به هنا فجر الحياة الجيولوجية الحديثة . والواقع أن

عصر التكوين الأيوسيني كان موجوداً قبل عصر التكوين الأوليجوسيني الذى تكون فيه الجبل الاحمر والغابة المتحجرة ومحاجر البازلت التى ذكرناها سابقاً .



صناعة قطع الأحجار — كان قطع الأحجار السهلة اللينة كالمرمر والحجر الجيرى والحجر الرملى يتم بفصل الكتلة المرغوب فى قطعها من جهاتها الأربع بخوابير من الخشب وعروق مبللة بالماء . والآلات التى كانت تستعمل فى ذلك من المعدن هى أزاميل أو مناقير من النحاس حتى الدولة الوسطى إذ حلت محلها وقتئذ آلات من البرنز ، وكذلك كانت تستعمل مدقات من الخشب ومطارق من الحجر . وكان النحّاتون المصريون أعظم صناع العالم إتقاناً وحذقاً فى البناء . ونرى فى الصورة البنائين ينحتون أحجار سور هرم اللشت الذى بنى فى عهد الملك سنوسرت الأول (الأسرة ١٢) من سنة (١٩٨٠ — ١٩٣٩) ق . م . ونرى أيضاً طفل يحمل جرار الماء إلى العمال على الحجر .

وتوجد طبقات التكوين الأيوسيني فى القطر المصرى ممتدة على جانبى وادى النيل من القاهرة حتى قنا ومنها تتكون الهضاب المتسعة فى الجزء الشمالى من الصحراء الشرقية وشبه جزيرة سينا وصحراء ليبيا .

ويمكن تقسيم هذا التكوين الأيوسيني إلى قسمين :

(ا) الطبقات السفلى وهى عبارة عن صخور جيرية نوموليتية ناصعة البياض تقتلع منها أحجار البناء بالقاهرة كما قلنا سابقاً وتعرف أيضاً باسم عصر تكوين المقطم الأسفل .

(ب) والطبقات العليا وهى عبارة عن طبقات طينية رقيقة تتخللها طبقات رملية وطفلية وتحتوى جميعها على أنواع مختلفة من الحفريات المحارية .

ويغلب فى هذه الطبقات أن تكون صفراء أو حمراء اللون من اختلاطها بالمغرة (أكسيد الحديد) .

وتوجد هذه الطبقات فى الأجزاء العليا من جبل المقطم الذى يرى أسفله ناصع البياض وقمته سمراء اللون مائلة للاحمرار .

وتدل المباحث الجيولوجية على أن الطبقات السفلى أى الصخور الجيرية النوموليتية تكونت فى بحار عميقة بينما الطبقات العليا أى الصخور الرملية أو الطينية فتحتوى على حفريات تدل على رسوبها قرب الشاطىء . فيفهم من ذلك أنه كانت هناك حركة أرضية بطيئة أدت إلى رفع قاع البحر تدريجا . وباستمرار هذه الحركة تراجع البحر شمالا وترك الأراضى المصرية جافة فى عصر الأوليجوسين . فكل ما تكون عليها من صخور ذلك العصر هو أما من أنواع الصخور الشاطئية وأما من التى تكونت فى بحيرات أو أنهار أو مستنقعات .

محاجر طره والمعصرة :

نتكلم الآن عن محاجر طره والمعصرة التى اقتلعت منها أحجار الأهرامات .

ترجع معرفة المصريين القدماء بهذه المحاجر إلى عهد قديم جداً ، وقد عثر فى محاجر طره على نقوش يرجع عهدها إلى الأسرة الثانية عشرة وتمتد إلى الأسرة الثلاثين . غير أنه من الثابت لدينا أن أحجار هذه المنطقة استعملت فى بناء الهرم المدرج ومعابده بسقارة تحت إشراف المهندس الكبير « أمحوتب » وزير الملك « زوسر » الذى أطلق عليه بعد موته لقب إله الطب أيضاً . واستعملت هذه الأحجار أيضاً فى بناء آثار سقارة الأخرى التى ترجع إلى عهد الأسرة الثالثة ، بل ومن المؤكد أنها استعملت منذ عهد الأسرة الأولى ، إذ وجدت أحجار من طره داخلة فى مبانى هذه الأسرة .

أما محاجر المعصرة فالنقوش التى عليها ترجع إلى الأسرة الثامنة عشرة حتى عصر البطالسة كما قال فلندرز بترى .

وقد بقيت محاجر طره والمعصرة وقفا على الملوك وأسرهم وعلى رجال الحاشية الملكية وذلك لأنه لم يكن فى مقدور الأفراد العاديين تحمل نفقة قطع الأحجار ونقلها لكثرة ما كانت تتكلفه تلك العملية من الأموال . ولكن كان فرعون يهب من يشاء من رجال دولته القطع اللازمة لإقامة مقابرهم . وربما كان اسم « الحجر السلطانى » الذى يطلق على أحجار طره حتى الآن قد جاءنا من عهد الفراعنة .

وقد اشتهرت المعصرة منذ القدم بتجارة البلاط المعصرانى والجبس .

قال على باشا مبارك فى الخطط التوفيقية (ج ١٠ ص ٨٣) :

« وعادة الحجّارين أن يقطعوا من الجبل مكعبات ضلعها تارة نصف متر وتارة ثلاثة أرباع متر ثم ينشرون ذلك بمناشير الفولاذ فيجعلونه بلاطاً مستطيلاً أو مربعاً . ولا يوجد البلاط عادة إلا فى الطبقات البعيدة عن سطح

لأرض التى على عمق من ١٥ إلى ٢٠ متراً . وفى استخراجه يصنعون آبارا رأسية و يقطعون الحجر فى أسفلها من .هاليز يحفرونها فيها » .

صناعة الأسمنت :

وفى السنوات الأخيرة انتشرت صناعة الأسمنت بطره والمعصرة وحلوان، فبتاريخ ٢٣يونيو سنة١٩٢٧ تأسست لقاهرة شركة أسمنت بورتلاند طره المصرية الجنسية لمدة ٣٠ سنة . وجعل مركزها الرئيسى والادارى فى القاهرة .

وعمل هذه الشركة هو :

أولاً — حيازة الأراضى واستغلال المحاجر و إنشاء مصنع للأسمنت بجميع ملحقاته فى منطقة طره بجوار القاهرة .

ثانياً — صنع الأسمنت البورتلند والأسمنت الطبيعى والجير المائى وجميع الأصناف التى لها علاقة بصناعة الجير الأسمنت إما بنفسها أو بواسطة شركات وكذلك بيعها فى القطر المصرى وفى الخارج .

ثالثاً — القيام بالعمليات الخاصة بالنقل والعمليات الصناعية والمالية التى لها صلة بأغراض الشركة سالفة الذكر.

وللشركة أن تهتم أو تشترك بأية صفة ما فى المشروعات المماثلة لأعمالها أو التى يمكن أن توصلها إلى تحقيق غرضها سواء كان ذلك فى القطر المصرى أو فى الخارج . وللشركة أن تندمج فى هـذه المشروعات أو تحصل عليها و تلحقها بها .

تطور أعمال الشركة :

فى سنة ١٩٢٩ حاولت الشركة أن تعقد اتفاقا مع شركتى الأسمنت بالمعصرة و بحلوان لإنشاء مكتب مشترك بنهم لبيع الأسمنت الناتج من مصانع هذه الشركات الثلاث ، فأسفرت هذه الحادثات عن إنشاء متجر لبيع لأسمنت بين شركة المعصره وطره فقط لمدة ٢٠ سنة .

وفى سنة ١٩٣٠ اشتدت المنافسة بين هاتين الشركتين وشركة حلوان فانخفضت أسعار الأسمنت و بذلك لم نحقق أرباح لجميع هذه الشركات .

وفى سنة ١٩٣١ انضمت شركة بورتلاند حلوان إلى متجر الأسمنت الذى أنشأته شركة طره بالاتحاد مع مركة المعصره على أن يتناسب البيع مع إنتاج كل شركة ، وساعد هذا الاتفاق على رفع سعر الأسمنت الذى كانت تضطر الشركات إلى بيعه بسعر أقل من تكاليفه الفعلية .

ثم أدمجت شركة طره شركة المعصرة فيها ، و بعد بحث مستفيض وجدت الشركة أن من الأصوب عدم دارة مصنع المعصرة و إنشاء فرن جديد بطره ينتج ١٣٠٠٠٠ طن فى السنة .

وفى سنة ١٩٣٣ شرعت الحكومة المصرية فى بناء خزان جبل الأولياء بالسودان فمنحت شركة طره حق مد المشروع بالأسمنت اللازم .

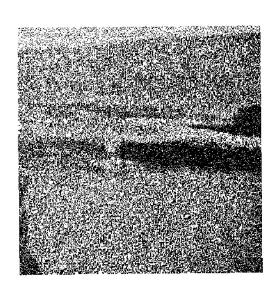
وفى نفس هذه السنة اشترت الشركة أغلب أسهم شركة الأسمنت المصرية بالاشتراك مع شركة بورتلاند بحلوان . وقد اشترت أيضا شركة ريلع للملاحة .

ثم اشتركت مع شركة بورتلاند بحلوان فى إنشاء مصنع لعمل أكياس ورق للأسمنت وكذلك أنشأت مصنعاً للبلاط فى مكان مصنع المعصرة القديم .

وفى سنة ١٩٣٧ اشتركت مع شركة بورتلاند بحلوان وبنك مصر فى إنشاء شركة مصر لأعمال الأسمنت المسلح برأس مال قدره ٦٠٠ الف جنيه مصرى .

ويتكون رأس مال الشركة الحالى من ١٤١٢٥٠ سهما عاديا لحامله قيمة كل منها ٤ جنيهات مصرية مدفوعة بالكامل .

وقد وزعت الشركة أرباحا فى سنة ١٩٤١ كان نصيب السهم الواحد منها ٩٦ قرشا صاغا وهذا يدلك على مقدار ما تربحه شركات الأسمنت فى الحرب الحاضرة ! !



حلوان — بيوت أحمد (عند ظهوره)

*

الفصل الثامن

عيون حلوان المعدنية

ترجع شهرة عيون حلوان المعدنية إلى عهد الحكيم أمحوتب وزير الملك زوسر الذى حكم من سنة ٢٧٨٠ إلى سنة ٢٧٦٢ ق م . فبفضل هذا الوزير الذى عرف فى التاريخ بأنه أول طبيب ، وبعد موته اعتبر إله الطب عند قدماء المصريين ، ذاع أمر هذه العيون بين الناس فحملوا يقصدونها أفواجاً للاستشفاء بمياهها والانتفاع بجواهرها وخاصاتها . ومع تطور الزمن تجمعت حول هذه العيون طوائف من قدماء المصريين ومن الأسوريين والفرس واليونان والرومان والعرب ثم من الأوربيين فى عصرنا الحديث قبل أن يصيبها الإهمال الحالى المؤلم .

أمحوتب وزير الملك زوسر (الأسرة الثالثة) . وهو الذى وضع تصميم الهرم المدرج بسقارة وأعده مدفناً للملك. كما أنه أول طبيب فى التاريخ . وبعد موته اعتبر إله الطب .

وفى حلوان عدة ينابيع تتدفق منها المياه حاملة جواهر مختلفة ، منها المياه الكبريتية والمياه الحديدية والمياه الملحية ومياه الينبوع المعدنى الجديد .

وتنتج هذه العيون من تسرب مياه الأمطار أو البحار إلى خطوط الفوالق التى حصلت فى صخور هذه المنطقة من جراء الضغط الجانبى لخليج السويس نتيجة حركة انثناء أو تجعيد صخوره . فغارت هذه المياه إلى أعماق كبيرة وارتفعت حرارتها من حرارة جوف الأرض حتى إذا قابلها ما يدعو إلى صعودها إلى السطح انفجرت فى عيون ساخنة بعد أن تكون قد أذابت ما صادفها من الأملاح والمعادن كالكبريت والحديد والأملاح القلوية والمواد الجيرية .

عدد الينابيع — قال الدكتور « رايل » الذى عهد إليه تحليل مياه حلوان سنة ١٨٦٨ : « إن فى حلوان أحد عشر ينبوعاً ، ثلاثة منها بجهة وادى الرشيد جنوباً وثمانية أسفل الجبل ، ويبعد كل ينبوع عن الآخر حوالى ٨٢٤٠ متراً ، وقد أهملنا من هذه الينابيع أربعة لأن كمية المياه المتدفقة منها ضئيلة بالنسبة إلى السبعة الينابيع الأخرى التى تتدفق منها المياه بشدة حتى يبلغ ارتفاعها ثلاثة أمتار . ومن هذه الينابيع اثنان مياههما ملحية وثلاثة مياهها كبريتية . »

أما الآن ففى حلوان ثمانية ينابيع ، منها نبعان تستعمل مياههما الكبريتية فى تغذية الحمامات ، ونبعان كبريتيان آخران ينتفع الجمهور بمياههما مجاناً ، ويقعان فى الجهة الغربية أحدهما للرجال والآخر للسيدات وهو الذى انفجر

أخيراً بسبب حدوث هزة أرضية عنيفة فى ٢٦ يونيو سنة ١٩٢٦ .

وفى الجهة البحرية الغربية نبعان مياههما حديدية تحتوى على حمض الكربون كما أن هناك نبعاً آخر بجوار شريط السكة الحديد ماؤه ملحى يحتوى على كبريتات وكلورورات وكربونات ، وهو مسهل ويشبه طعمه ماء «راكوركسى» .

وفى شهر مارس سنة ١٩٣٩ ظهر النبع المعدنى الجديد أثناء قيام العمال بحفر الأرض لتمهيد طريق خط سكة الحديد إلى مخازن قطارات الديزل الكائنة فى الجهة الغربية الجنوبية لمدينة حلوان .

المياه الكبريتية — هذا النوع يحتوى على حمض الكبريت بكثرة ، وهو الذى يجعل لها الرائحة الخاصة بها. وتوجد الينابيع الكبريتية فى الجهة القبلية وهى عديدة ، اثنان منها بنى عليهما حمامات حلوان الحالية واثنان أقيم عليهما أكشاك ، وهناك ينبوع فى الجهة الغربية للمدينة لم يستعمل .

استعمال مياه حلوان الكبريتية — يؤخذ من رسالة المرحوم الدكتور حسن باشا محمود وغيره أن مياه حلوان تستعمل إما من الباطن أو من الظاهر أو من الجهتين معاً . فمن الباطن تستعمل شراباً طبيعياً أو ممزوجاً بأدوية أخرى وذلك للأمراض الصدرية وخلافها كما هو مبين بعد . ومن الظاهر تستعمل بطرق مختلفة فى أمراض الحلق والحنجرة والأنف أو استنشاقاً فى أمراض الأنف المزمنة والفم واللوزتين ، أو حقناً فى بعض التجاويف الطبيعية ، أو مكمدات على بعض أجزاء الجسم أو حمامات عامة أو موضعية أو غسلات فى أمراض الجلد أو حماماً بخارياً أو رشاً بالماء « دوش » وهذا كله يتعلق بنوع المرض وطبيعته والطبيب هو الذى يصف المريض كيفية استعمال الحمام وتناول المياه . وقد أشار البعض بإضافة طمى «عين الصيرة» إلى الحمام املاح بعض الأمراض الجلدية وخلافه .

ومن الأمراض التى تستعمل فيها مياه حلوان الكبريتية ما يلى :

(١) الأمراض الجلدية المنتشرة فى البلاد الحارة ومصر كالحكة والصدفية وأنواع « القوب » المزمن وحب الشباب والجذام والبرص والجرب وداء القمل والقراع وغيره .

(٢) الأمراض الخنازيرية بأنواعها كالعقد وأورام العظام .

(٣) الأمراض الحدادية المزمنة « الروماتزم » كوجع المفاصل والركب والروماتزم العضلى .

(٤) أمراض الصدر كالنزلات والسعال المزمن وداء الربو غير المصحوب بآفة فى القلب .

(٥) الاحتقانات كاحتقان الكبد والكلى .

(٦) أمراض الجهاز التناسلى البولى كاحتقان الخصية عند الرجال وقلة البول ، وعند النساء فى عدم الحمل الناتج عن أمراض الرحم والسيلان الرحمى المزمن ، ولكن يضر استعماله بالنساء الحوامل .

(٧) الشلل والفالج وشلل الحس والحركة وكساح الأطفال .

(٨) بعض الأمراض العصبية كعرق النساء . (٩) الضعف وفقر الدم غير المتعلقين بمرض القلب .

المياه الحديدية — فى الجهة البحرية الغربية من المدينة نبعان مياههما حديدية تحتوى على حمض الكربون . وكان قد اكتشفهما المغفور له الخديوى توفيق حين حفر أساسات قصره (مدرسة حلوان الثانوية الأميرية الآن) ولم تستعمل مياههما .

استعمال مياه حلوان الحديدية — طعم هذه المياه مقبول وهى تسهل الهضم كمياه كارلسباد وتستعمل لعلاج فقر الدم والمسالك البولية وأمراض الكبد .

المياه الملحية — فى الجهة البحرية من المدينة ينبوع ماؤه ملحى يحتوى على كبريتات وكلورورات وكربونات . وهو مسهل ويشبه ماء راكوكسى ولم يستعمل .

استعمال مياه حلوان الملحية — تستعمل مسهلا فى أمراض الجهاز الهضمى كالنزلات المعوية والإمساك وضعف الهضم وأمراض الكبد والطحال واحتقانات المخ وأمراض القلب .

مياه الينبوع المعدنى الجديد — يحتوى الينبوع المعدنى الجديد على عناصر كثيرة مذكورة على حدة فيما يلى .

استعمال مياه الينبوع المعدنى الجديد — تستعمل هذه المياه فى علاج كثير من الأمراض المذكورة قبلا . ووجود سلفات المغنسيوم فى هذا الماء بكميات خفيفة يجعله منبهاً للكبد وذا أثر مفيد فى الصفراء ، وكذلك وجود أملاح الكالسيوم فيه تفيد ضعاف البنية والمصابين بلين العظام .

الينبوع المعدنى الجديد :

فى أوائل شهر مارس من عام ١٩٣٩ بينما كان عمال مصلحة السكة الحديد يقومون بقطع خندق فى ربوة تبعد عن حدود مدينة حلوان بمسافة كيلومتر واحد لعمل تحويلة لخط السكة الحديد ، إذا بهم يفاجأون بتفجر الماء من الأرض التى يعملون فيها . ثم أخذ الماء يتدفق بغزارة . وقد ظن فى بادىء الأمر أن هذه الظاهرة سوف لا تدوم طويلا ، ولكن هذا الظن لم يحققه الواقع إذ ظلت هذه المياه على تدفقها يوماً بعد يوم بدون انقطاع . فأخذت الجهات المختصة ترقب هذه الحالة بعين ساهرة عسى أن تجد فيها فتحاً جديداً فى عالم الاستشفاء بالمياه المعدنية فتجنى منه مصر مزايا كثيرة من الناحيتين الاقتصادية والأدبية .

وكان من آثار هذه العناية التى وجهتها الجهات المختصة إلى ماء هذا النبع أن قامت معامل وزارة الصحة بالتعاون مع مصلحة المناجم فى مباشرة الإجراءات الأولية اللازمة للوقوف على العناصر التى يتألف منها ماء هذا النبع وعلى بعض خواصه ومدى اتصاله بمياه الرشح حتى يسهل تكوين رأى نحو هذا الماء وتوجيه الجهود إلى الناحية المنتجة المثمرة . وقد أسفرت المباحثات الأولية التى باشرتها الهيئتان السالفتان بتاريخ ١٢ يونيو سنة ١٩٣٩ على المعلومات الآتية :

(١) يقدر تصرف هـذا النبع بحوالى ٢٠ متراً مكعباً فى الساعة . ويتدفق الماء على شكل نافورة ترتفع عن سطح المياه الجارية بضعة سنتيمترات .



ينبوع حلوان الحديد .

(٢) يقع هذا النبع على منسوب ٤٥ متراً فوق سطح البحر كما يتبين من الخرائط الطبوغرافية مقياس ١/٢٥٠٠ .

(٣) يقع هذا النبع فى أسفل الخندق السالف ذكره وتعلوه طبقة من الطين بها بعض فتات من الأحجار الجيرية لا تقل سخانة عن ٥٠ سنتيمتراً . وهذا الطين شديد التماسك يعلوه ثلاثة أو أربعة أمتار من الرمال ذات الحبيبات الخليطة .

مياه الرشح وماء هذا النبع :

من العوامل الهامة التى يجب مراعاتها فى هذا الصدد التحقق من مصدر الماء والتثبت من انعدام الصلة بينه وبين مياه الرشح حتى يكون الماء فى مأمن من التلوث ، وقد ثبت هذا مبدئياً من الأمور الآتية :

(١) عدم احتواء الماء إلا على آثار من الأزوتات فى حين أن مياه الرشح بهذه المنطقة تحتوى على كميات كبيرة منها وذلك لأن الطبقة الرملية التى تختزن هذه المياه مشبعة بالأملاح الأزوتاتية .

(٢) لو كانت المياه المتجمعة فى البركة الواقعة شمالى النبع آتية من مياه الرشح لاختلفت نتائج التحاليل الكيماوية التى اجريت على مياهها خلال شهر بعد تسرب مياه النبع إليها بمقادير كبيرة .

(٣) كمية المياه المتدفقة من النبع كبيرة ولا تتناسب مع ما تستهلكه المدينـة من الماء ثم تصرفه إلى جوف الأرض بطريق الرشح فى الاتجاهات الأخرى كجنوب المدينة وغربها .

(٤) يأتى هذا النبع من أسفل طبقة طينية وليس من طبقة الرمال التى تعلوها . ومما يجدر ذكره أن بالمنطقة كلها رشحاً ربما كان مصدره مياه النيل الغائرة فى شقوق غطاها الطين اللزج .

على أن المجهودات لم تقف عند هذا الحد بل رؤى اتخاذ بعض الإجراءات العملية لتدعيم هذا الرأى حتى لا يكون مصدر هذا النبع مثاراً للشكوك . ولذلك قامت المعامل بالإشتراك مع مصلحة المناجم باجراء التدابير الآتية فى نوفمبر سنة ١٩٣٩ وهى :

(١) عمل جسات حول منطقة النبع لكشف الرمال الموجودة وخصوصاً الطبقة الطينية .

(٢) عمل جسات على مسافة ٥٠٠ متر من منطقة النبع فى اتجاه المدينة إلى عمق يخترق الطبقة الطينية لدراسة اتجاه مياه الرشح .

(٣) وضع مادة ملونة فى مياه الرى بالحديقة اليابانية بحلوان لمعرفة ما إذا كان هناك تيار يخرج منها متجهاً نحو النبع .

(٤) إجراء تحاليل كيماوية على مياه الرشح بالجسات المختلفة ومقارنتها بماء النبع .

التحاليل الكيماوية :

وقد اهتمت وزارة الصحة بأمر هذا الينبوع الجديد فأناطت بحضرة الدكتور باسيلى فرج الإخصائى فى تحليل المياه والخبير فى معاهد مياه الاستشفاء بأوربا أن يقوم بتحليل مياهه . ثم رؤى إجراء تحليل كيماوى كامل على ماء النبع للوقوف على جميع العناصر الموجودة به ، فقامت المعامل بهذه المهمة ، فتبين من هذا التحليل أن ماء هذا النبع من نوع المياه المعدنية التى يتوفر فيها ملح الطعام وكبريتات الكلسيوم وكلورور المغنسيوم مع كميات متوسطة من سلفات المغنسيوم و بيكربونات الكلسيوم و إلى جانب ذلك يوجد مقدار طفيف من الحديد والكلور وكذلك آثار ملموسة من اليود والزرنيخ .

هذا ولما كان من اللازم البحث فى نقاوة هذه المياه للتأكد من عدم إختلاطها بأية مياه سطحية ، فقد أجرت المعامل بالاشتراك مع مصلحة المناجم عدة إختبارات عملية أتت نتائجها بتأييد نقاوة هذه المياه وعدم اختلاطها بأية مياه سطحية ، فضلاً عن أنه تبين أن مياه هذا النبع ظلت تتدفق بكميات تكاد تكون ثابتة ، وان ما تحتويه هذه المياه من العناصر والمركبات فى غضون بضعة الشهور الماضية ظلت ثابتة أيضاً ، و إن عناصرها الكيماوية تختلف عن عناصر المياه السطحية المجاورة لها ، كل ذلك يؤيد نتيجة التجارب السابق ذكرها ، والتى أدت إلى التثبت من أن مياه هذا النبع نقية وغير ملوثة بمياه الرشح .

ولما كان عنصر الراديوم من أهم العناصر التى يتعين البحث عنها ، وحيث أن معامل وزارة الصحة ينقصها فى الوقت الحاضر بعض الأجهزة التى تعين على إجراء هذا البحث ، فقد رأت الوزارة أن يعهد إلى كلية العلوم بجامعة فؤاد الأول فى إنجاز البحث المتقدم فى معاملها الخاصة . ولم تتردد هذه الكلية فى إجابة هذا الطلب وأتمت هذا البحث أخيراً وبذلك أصبح لدى الوزارة تحاليل كيماوية كاملة لماء هذا النبع يتسنى على ضوئها الاستفادة من العناصر الموجودة فيه لعلاج الأمراض التى يلائمها تكوين هذه المياه .

نتيجة فحص مياه العين الجديدة : وقد أثبت فحص مياه العين المعدنية الجديدة بواسطة لجنة فنية انتدبتها وزارة الصحة بالاشتراك مع مصلحة المناجم أن هذه المياه نقية وغير ملوثة بمياه الرشح وأن النبع يرتفع عن سطح البحر بمقدار ٤٥ متراً وأن كمية المياه المتدفقة منه تقدر بعشرين متراً مكعباً فى الساعة .

وقد دل التحليل أيضا على أن ماء النبع يتوفر فيه ملح الطعام وكبريتات الكلسيوم وكلورور المغنسيوم مع

كميات متوسطة من سلفات المغنسيوم و بيكربونات الكالسيوم و إلى جانب ذلك يوجد مقدار طفيف من الحديد والكلورور وكذلك آثار ملموسة من اليود والزرنيخ و بعض العناصر المهمة الأخرى .

عنصر الراديوم فى المياه : وقد عهدت وزارة الصحة إلى كلية العلوم تحليل ما تحتوى عليه هذه المياه من عنصر الراديوم وذلك فى معاملها التى تتوفر فيها الأجهزة الدقيقة ، فاثبت التحليل أن النبع الجديد يوضع فى متوسط درجة (حـ) إذا فرض تقسيم الينابيع الحارة إلى أربعة أقسام : ا ب حـ ء .

وتحتوى ينابيع حلوان الواقعة فى درجة (حـ) وهى الضعيفة الاشعاع على الكميات الآتية من وحدات عنصر الراديوم فى اللتر الواحد :

النبع الجديد بحلوان : ست وحدات فى اللتر الواحد

النبع الساخن : ٥و٤ وحدة

النبع الكبريتى الحكومى : ٥و٣ وحدة

وقوة النشاط الاشعاعى لماء النبع الجديد ناتجة فى الغالب من أشعاع الراديوم الذائب فى المياه أثناء مرورها من باطن الأرض إلى سطحها .

وأملاح الراديوم فى ماء هذا النبع توجد على شكل آثار بسيطة ، فالنشاط الاشعاعى له يقل إلى نحو النصف بعد مضى أربعة أيام .

ليس من الأمور الهينة المقارنة بين مياه معدنية وأخرى فى جميع أجزائها، لأن الطبيعة قد حبت كل نوع من أنواع هذه المياه بعناصر تختلف كل الاختلاف فى كمياتها عن غيرها حتى لو كانت المياه صادرة من ينابيع تفجرت فى منطقة واحدة . ولذلك يكون أساس الحكم على نوع المياه من الوجهة العلاجية قائماً على ما تحتويه من العناصر ونسبة تركيبها . على أننا نستطيع بدون تورط وعلى ضوء التحاليل التى أجريت على مياه هذا النبع ، أن نبين القيمة العلاجية لهذا الماء دون التقييد بمقارنته بالمياه المعدنية الأخرى وذلك للأسباب الطبيعية التى أسلفنا ذكرها فنقول :

(١) أن ماء هذا النبع مشبع بملح الطعام ولذا قد لا يصلح لعلاج مرض ضعاف الكلى أو المصابين بالتهابات مزمنة على اختلاف أنواعها .

(٢) أما وجود سلفات المغنسيوم فى هذا الماء بمقادير خفيفة أو طفيفة قد يجعله منبهاً للكبد ويكون له أثر مفيد فى إضرار الصفراء .

(٣) كذلك أملاح الكلسيوم فإنها تفيد ضعاف البنية والأطفال المصابين بلين العظام .

(٤) ولما كانت التحاليل التى قامت بها الجامعة المصرية أثبتت وجود عنصر الراديوم من القسم الثالث على اعتبار أن مياه ينابيع العالم مقسمة إلى أربعة أقسام ، فيتبين أن هذا الماء من المياه المعدنية ذات الفائدة العلاجية المعروفة للمياه المعدنية الأخرى المماثلة لها .

نتيجة تحليل مياه الينبوع المعدنى

العناصر	الرمز الكيماوى	الكمية مقدرة بأجزاء المليون	الأملاح كما هى موجودة فى المياه	الرمز الكيماوى	الكمية مقدرة بأجزاء المليون
الأزونات	زا^{3}	٤,٤	أزوتات البوتاسيوم	بوزا^{3}	٧,٣
الأزوتيت	--	معدوم	كلورور البوتاسيوم	بوكل	٥٧,٨
الكلور	كل	١١٨٠	—	—	—
الفلور	فل	٢,٥	فلورور الصوديوم	ص فل	٧,٢
اليودور	ى$_{1}$	٨ جزء فى البليون	—	—	—
الكبريتات	كب$_{4}$	٥٤٦,٧	كلورور الصوديوم	ص كل	٢٤٧٠
البوتاسيوم	بو	٣٣,١	—	--	—
الصوديوم	ص	٩٧٥	كبريتات المغنسيوم	م كب$^{1}_{4}$	٢٨,٣
الكالسيوم	كا	٢٩١,٢	كلورور المغنسيوم	م كل$^{2}_{1}$	٦٠٤
المغنسيوم	م	١٧٠,٥	كبريتات الكالسيوم	كا كب$^{1}_{4}$	٦٦٣
الحديد	ح$^{2}_{1}$	٠,٠٧	—	--	—
الزرنيخ	خ$^{2}_{1}$	٠,٨ جزء من البليون	كربونات الكالسيوم موجودة كبيكربونات	كا ك$^{1}_{2}$ ا$_{3}$	١٧٧,٥
السيليكا	س^{2}	١٨	السيليكا	س^{2}	١٨
الفوسفات	—	معدوم	بيكربونات الحديد	ح و يد ك$^{1}_{3}$	٠,٢٢
الرصاص	—	معدوم	—	—	—
المنجنيز	—	معدوم	يودور الصوديوم	ص ٢ ى	٦,٣ جزء من البليون
النحاس	-	معدوم	زرنيخات الصوديوم	ص يد ح$^{1}_{4}$	٠,٨ جزء من البليون
الألومنيوم	—	معدوم		—	—
ثانى أوكسيد الكربون	ى$^{1}_{2}$	١٥	—	—	—
القلوية مع الفليون	ثلثين	معدوم	—	--	—
القلوية مع المثيل	البرتقالى	١٧٨	—	--	—
العسر الدائم	-	١٠٨٨	—	—	—
تركيز ايوان الأيدروجين	—	٧,٢	—	—	—

المواد الزلالية على درجة ٨٠ مئوية ٤١٦٠ المجموع

الامضاء

حسن حسنى راشد

وقد قال حضرة صاحب السعادة الدكتور سليمان عزمى باشا أن مياه الينبوع المعدنى الجديد تشفى أمراضاً مختلفة مثل الكبد والأمعاء والصفراء ولكنها لا تحتفظ بمزاياها فى الزجاجات أكثر من يومين وذلك لأن نشاطها الاشعاعى يقل إلى النصف بعد أربعة أيام . وأشار بأن جميع المياه الواردة من الخارج هى فى نفس هذه الحالة ، لأن المياه حية فى ينابيعها وميتة فى الزجاجات ، ومع ذلك فإن السواد الأعظم من الجمهور يستعمل المياه الواردة فى زجاجات من الخارج .

ويستنتج من ذلك أنه يحسن شرب المياه من الينبوع رأساً تحقيقاً للفائدة .

ولعدم تكبد الرواد مشاق الانتقال رؤى عمل مشروع تخطيط عام للأراضى الموجودة بجوار الينبوع وإعدادها لبناء الفيلات والبانسيونات والفنادق والمرافق العامة التى تلزم لمن يريد الإقامة هناك ولمن لا يتيسر له الاستمرار فى التردد يومياً على العين أو السكن فى حلوان . كما رؤى إنشاء مستودعات فى العاصمة وضواحيها لتوريد المياه يومياً من الينبوع وبيعها بأثمان معتدلة لمنع تسربها وبيعها بدون مراقبة .

ومن المعروف أنه لما قرر المغفور له الخديوى توفيق باشا الإقامة بحلوان أخذت هذه الضاحية تتحول إلى مدينة عصرية كمثيلاتها من مدن المياه فى الخارج . وأعطى الخديوى التزام خطها الحديدى إلى شركة « سوارس » التى جعلت بداية الخط من باب اللوق ثم نسقت المنتزهات التى تصدح بها الموسيقات الأميرية وشيدت الجراند أوتيل والكازينو للتمثيل والسمر ونظمت فى ساحته حلبة لسباق الخيل كما أقامت النافورات المضاءة بمختلف الأنوار والملاهى للصغار والكبار فانتعشت حركة العمران واتسعت المدينة وصارت مقصد الطلاب . وكان لكل هذه الدعايات أثر فعال فى تضاعف عدد الزائرين والسكان . وأخذ البعض فى إنشاء مصحات مثل « اورفان » و « حلانز » ودور للعلاج ونوادى وبانسيونات . وتكاثر عدد السياح فشجع ذلك الأجانب بعد وفاة الخديوى توفيق باشا على تحويل قصره إلى فندق كما شرع البارون « فون اروت » فى إنشاء « لوكاندة الحياة » .

حلوان — جراند أوتيل

ولكن قبيل انقضاء أجل امتياز شركة « سوارس » بدأ إهمال الخط الحديدى ، وأغلق فندق توفيق أبوابه ، وانتهزت بعض مدن الحمامات والاصطياف فى الخارج الفرصة لتضاعف الدعاية لنفسها ، ولم يقاوم أحد فى مصر هذا التيار . . .

وهكذا سقطت مدينة حلوان الحمامات بعد أن رفعتها عيونها المعدنية إلى مصاف أرقى مدن المياه فى العالم ، وهى الآن فى انتظار من يثب بها الوثبة الجديرة بهذه المدينة النادرة !!

الفصل التاسع

حلوان البلد ــ وحلوان الحمامات

يسوقنا الكلام عن الثروة المعدنية بالصحراء الشرقية وعن محاجر طره والمعصرة وعن ينابيع حلوان المعدنية إلى دراسة تاريخ هذه البلدة وما جاورها من المدن والقرى والدساكر والوديان والجبال والمحاجر فنقول :

حلوان البلد :

بلدة حلوان من القرى المصرية القديمة وهى واقعة على الشاطىء الشرقى للنيل ويقال لها حلوان البلد لتمييزها عن مدينة حلوان الحمامات الواقعة فى الصحراء شرقى حلوان هذه وعلى بعد ثلاثة كيلومترات منها .

ولما ذكر المقريزى فى خططه حلوان قال : « ويقال انها تنسب إلى حلوان بن بابليون بن عمرو بن أمرىء القيس ملك مصر » وبالطبع يعرف كل من درس تاريخ مصر بُعد هذه الرواية عن الصواب وما فيها من خلط لأنه لايوجد بين ملوك مصر ملك اسمه امرؤ القيس .

وذكر اميلينو فى جغرافيته حلوان هذه فقال ان اسمها القبطى هو « حيلوان » واسمها العربى « حلوان » . وقال انها وردت فى ترجمة حياة البطريرك أسحاق لمناسبة أن حاكم مصر صرح له ببناء كنيسة فى المدينة التى أنشأها هذا الحاكم قبل دخول العرب فى مصر .

والواقع أن من يطلع على ترجمة حياة البطريرك أسحاق فى كتاب تاريخ الأمة القبطية وكنيستها يتبين له أن البطريرك المذكور لم يكن موجوداً قبل فتح العرب لمصر كما ذكر أميلينو وإنما كان فى عهد ولاية عبد العزيز ابن مروان على مصر .

وقد ورد فى الكتاب المذكور إنه لما مات البطريرك يوحنا أصدر عبد العزيز بن مروان أمراً بالزام القبط أن ينتخبوا بطريركهم الجديد فى بابليون بضواحى الفسطاط وكان قبلا ينتخب فى الإسكندرية . وقد وقع اختيار القبط على راهب من دير أنبا مقار اسمه أسحاق وقد طلب هذا البطريك من عبد العزيز أن يصرح له بإنشاء كنيسة بحلوان فصرح له بذلك ومن هذا يتضح أن كنيسة حلوان البلد أنشئت بعد فتح العرب لمصر وليس قبل ذلك .

قال محمد بك رمزى فى مذكراته الخاصة :

قد تبين لى من البحث أن الذى أنشأ حلوان البلد هــذه (بجوار أطلال المدينة المصرية القديمة بالطبع) هو عبــد العزيز بن مروان والى مصر من ســنة (٦٥ — ٨٦ هـ) (٦٨٤ — ٧٠٥ م) وقد باشر إنشاءها



حلوان البلد وحلوان الحمامات وما جاورهما من الجبال والوديان والمحاجر .

سنة ٦٧ هـ (٦٨٦ م) أى قبل سنة ٧٠ هـ التى ظهر فيها الطاعون الذى من أجله اضطر عبد العزيز بن مروان أن يغادر الفسطاط و يقيم فى حلوان التى أنشأها قبل ذلك لراحته ونزهته . يؤيد هذا ما ذكره ياقوت فى معجم البلدان إذ قال « إن حلوان قرية من أعمال مصر مشرفة على النيل من جهة الصعيد بينها و بين الفسطاط نحو فرسخين » ثم قال « وكان أول من اختطها عبد العزيز بن مروان لما ولى مصر وضرب بها الدنانير و بنى بها دوراً وقصوراً واستوطنها وزرع بها بساتين وغرس فيها كروماً ونخلاً » .

و ياقوت معروف بين الكتاب والمؤرخين بدقة بحثه واستقصائه لما يكتبه فى مؤلفاته من الحوادث والبيانات زيادة على تعمقه فى دراسة جغرافية البلاد على اختلاف بقاعها .

وقد اختار عبد العزيز بن مروان المكان الذى أنشأ فيه حلوان لارتفاعها عن الفسطاط مع قربها منها وحسن موقعها من النيل وجودة هوائها . والظاهر أنه اختار لهذه القرية اسم « حلوان » لأن حالتها وموقعها يتفقان مع حالة وموقع حلوان التى بالعراق من وجوه أربعة ذكرها ياقوت فى معجمه وهى :

أولاً — إن حلوان العراق واقعة على نهر دجلة وهذه واقعة على نهر النيل .

ثانياً — إن حلوان العراق قريبة من الجبل وحلوان هذه مثلها قريبة من الجبل .

ثالثاً — إن حلوان العراق بجوارها عيون كبريتية وهذه كذلك بجوارها عيون كبريتية (وهى التى أنشئت بجوارها ولأجلهامدينة حلوان الحمامات) .

رابعاً — إن حلوان العراق أكثر ثمارها البلح والتين وهذه مثلها فى كثرة النخيل والتين .

وقد وردت حلوان فى كتاب البلدان لأبن الفقيه الهمزانى ضمن مدن مصر وكانت حدودها تمتد من النيل إلى الجبل الشرقى بما فى ذلك المنطقة التى بها الآن مدينة حلوان الحمامات يؤيد هذا ما ذكره المقدسى فى كتابه أحسن التقاسيم إذ قال : « حلوان مدينة نحو الصعيد ذات مغاور (فى الجبل) ومقاطع (للحجر) وعجائب بها حمّام فوقه حمّام (لأن هذه الحمامات بنيت فى العصر المصرى فى أول الأمر ثم اندثرت وفوق أطلالها بنيت حمامات فى العصر الرومانى وفوق أساسات هذه بنيت حمامات العصر العربى ، ثم فوق أطلال هذه الأخيرة بنيت الحمامات الحالية) .

وردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الارشاد وفى التحفة : من أعمال الأطفحية (أى مركز الصف حالياً) التى كانت تشمل جميع القرى الواقعة شرقى النيل بمديرية الجيزة ، و يستفاد مما ذكره المقريزى نقلا عن ابن عبد الحكم انه كان يوجد بصحراء حلوان عيون ماء عذبة غير عيونها الكبريتية حيث قال ابن عبد الحكم : وخرج عبد العزيز ابن مروان من الفسطاط فنزل بحلوان داخل الصحراء فى موضع منها يقال له « أبو قرقورة » وهو رأس العين التى احتفرها عبد العزيز بن مروان وساق ماءها إلى نخيله التى غرسها بحلوان فى سنة ٦٨٧ م .

قال ابن عبد الحكم الكندى إن عبد العزيز بن مروان توجه إلى حلوان سنة ٧٠ هـ وكان معه جنده وخفراؤه وبنى هناك حماماً وسرايات ومقياساً للنيل (وهذا المقياس أقدم من مقياس الروضة) .

وفى الخطط المقريزى : إن عبد الله أمير المؤمنين « المأمون » لما قدم مصر أقام فى حلوان . وهو الذى أمر باقتحام أبواب هرم خوفو بالجيزة ولكنه وجده منهوباً من زمن قديم .

وقد سعدت حلوان مدة حكم العرب وازداد عمرانها باقامة الأمراء والأعيان فيها ، ثم أخذت بعد العصر العربى تتقهقر حتى منتصف القرن الثامن عشر الميلادى سنة ١٧٤٦ م فتخربت معظم قصورها ومساجدها وكنائسها ثم أتى أحد المماليك المدعو ابرهيم بك القارصغلى الملقب بشيخ البلد فأزال ما بقى فيها من معالم الحياة . ويقول الجبرتى المؤرخ المعروف إنه حرقها فى سنة ١٢٠٠ هـ (١٧٨٦ م) أما الآن فإنها قرية عادية مدفونة فى غابة من النخيل .

هذه هى الحالة التى نترك عندها حلوان البلد لنتكلم عن مدينة حلوان الحمامات فنقول :

مدينة حلوان الحمامات

تقع مدينة حلوان الحمامات فى الصحراء الشرقية على بعد خمسة وعشرين كيلومتراً إلى جنوب القاهرة وبعد نحو أربعة كيلومترات عن نهر النيل ، وتجثم تجاهها الأهرامات .



منظر نهر النيل بالقرب من حلوان البلد . ونرى غابات النخيل التى تعمرها .

فهى تطل من فوق مرتفع عال على معالم الحضارة المصرية القديمة ، وتحمل فى أرضها أنفس كنوز الصحة .

وتجمع هذه المدينة من مميزات الطبيعة مالم يجتمع فى بقعة أخرى من بقاع الأرض من عيون تتفجر منها ماء الحياة إلى عناصر معدنية ثمينة .

وطبقات أرضها مكونة من حجر جيرى وجبس وطفل ، ثم من بللورات من الكبريت وكربونات الجير والمارنتا والإسترتسيانا وملح الطعام ورمل أصفر وأزرق وقطع خشب متحجرة تدل على وجود غابة قديمة تحجرت هنا وأرضها خالية من مياه الرشح .

ويعد جو حلوان من أحسن الأجواء الملائمة للصحة صيفاً وشتاء ، فهو فى الصيف لطيف تهب عليه نسمات النيل العليلة ، وفى الشتاء جاف خال من الرطوبة ، وهو فى كلتا الحالتين نقى يملأ الصدر انشراحاً ويبعث فى النفس نشاطاً .

قال الدكتور موريسون : « من خطأ المصريين اعتقادهم أن طقس حلوان غير صالح للاصطياف فيرحلون إلى الإسكندرية مع أن طقسها لا يوافق أغلبهم بالنسبة لرطوبته . أما حلوان فهواؤها جاف ومنعش ولا يشعر الإنسان بحرارة الصيف إلا فى خارج المنزل من الظهر إلى العصر فقط » .

عهد الأسرة المحمدية العلوية :

ظلت حلوان البلد التى ذكرناها سابقاً قرية مهجورة متحجرة ، إلى أن تولى الحكم المغفور له محمد على باشا رأس الأسرة المحمدية العلوية الكريمة فأمر بوضع أول رسم لموقع الينابيع .

حلوان — منظر لبعض أحياء المدينة ويرى خلفها الجبل المشرف على حلوان.

وفى ولاية المغفور له عباس باشا الأول سنة ١٨٤٨ حدث أن عسكرت جنوده إلى جوار أطلال حلوان البلد وكان بعضهم مصابا بالجرب . واتفق أن أحدهم اغتسل من مياه إحدى العيون فشفى وأذاع خبر شفائه بين إخوانه فقصدوا إلى العين واغتسلوا فشفوا أيضاً . وحين وصل هذا النبأ إلى عباس باشا أمر ببناء حمام على العين — وقد وافته المنية فى قصره ببنها سنة ١٨٥٤ قبل البدء فى بناء الحمام .

عهد الخديوى اسماعيل باشا — بقيت حلوان على حالتها مدة حكم سعيد باشا . ولما ولى الحكم المغفور له اسماعيل باشا وجه عنايته إليها واهتم بينابيعها .

ففى سنة ١٨٦٨ أمر الخديوى بإيفاد بعثة من الأطباء والعلماء المصريين والأجانب لتحليل المياه الكبريتية ومعرفة حالة الجو فى تلك المنطقة . وكانت هذه البعثة برئاسة الدكتور سالم باشا ومن أعضائها نخوى بك والدكتور رايل والدكتور جستينيل بك وأحمد ندا بك . وقد أسفر بحثها عن أن مياه عيون حلوان نافعة فى علاج جميع الأمراض المحتاجة إلى العناصر الكبريتية كالأمراض الجلدية والزهرية .

ولما رفعت البعثة نتيجة بحثها إلى الخديوى أمر وزارة الأشغال بتشييد مبنى بالقرب من الينبوع . وفى أثناء قيام العمال بالحفر انفجر ينبوع ثان ، فقامت بعثة ثانية مؤلفة من الدكتور رايل واحمد أفندى حسن بفحص مياهه . فظهر أن هذا الينبوع متفجر من أربعة مصادر ومستواه منخفض عن الأول ، وقدر الدكتور رايل كمية المياه الدافقة منه فى كل أربع وعشرين ساعة بما يتراوح بين ٣٠٠ و ٤٠٠ متر مكعب ، وأقر العالم جستينيل بك هذا التقدير .

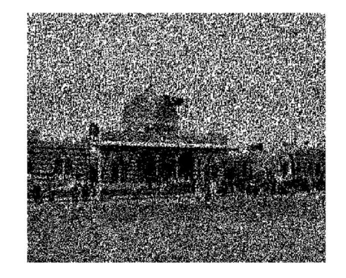
وحينما تبين للخديوى اسماعيل باشا مزايا مياه حلوان وفوائد الاستحمام فيها وجودة هوائها عزم على جعلها مدينة

مياه صحية يؤمها المصريون والأجانب وأمر بوضع تخطيط شامل للمدينة الجديدة وشجع على إقامة المبانى والفنادق فيها وقدم هو نفسه المثل الصالح فى ذلك بانشاء قصر فخم قرب النيل فى الشمال الغربى من المدينة لتقيم فيه سمو الأميرة والدته وهو الذى كان معروفا بقصر الوالدة . وقد تقادم العهد بهذا القصر الذى بناه خليل أغا سنة ١٨٧٧ وحينما شرع فى هدمه وعرضت أنقاضه للبيع اشتراها الأستاذ فؤاد عبد الملك صاحب امتياز عين حلوان الجديدة وقرر أن تستعمل أحجاره الأثرية الكبيرة فى بناء الكازينو الجديد وتشييد البرج كما استعمل أعمدته الخشبية فى بناء الشرفة الفسيحة وأحاط هذه المجموعة الفريدة بالسياج الذى كان حول بنك سوارس سابقاً ومن المعروف أن سوارس هو أحد أصحاب الامتياز القديم لخط حلوان الحديدى من باب اللوق وبهذا يكون للكازينو ذلك الطابع الأثرى الرائع .

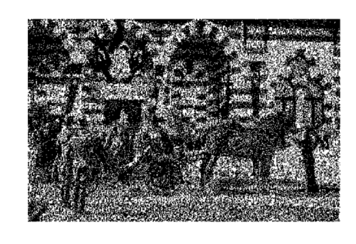
وأمر الخديوى اسماعيل ببناء حمامات على العيون سنة ١٨٦٩ م ومن غرائب الاتفاق أن البنائين عثروا فى ذلك الحين على آثار الحمامات التى كان قد بناها الوالى عبد العزيز بن مروان ومن بينها حوض كبير قطره ثمانية أمتار محاط بحائط من الأحجار . وقد شيد الخديوى بجانب الحمامات مبانى لراحة المستحمين ، ومنها البناء الذى تشغله اليوم المدرسة الثانوية للبنات و إدارة تنظيم حلوان . وأقام كثيرون الدور حين بناء الحمامات منها دار سكنها الدكتور رايل تقع فى الجانب البحرى من الحمامات وهى المعروفة الآن بسراى منصور باشا يكن ، وكان الدكتور رايل الطبيب الخاص لإسماعيل باشا وكريمته الأميرة تفيدة هانم قرينة منصور باشا يكن وأقام البارون منشة داراً يشغلها الآن « فندق العائلات » وشيد محمد على سيد احمد كاتب يد الخديوى داراً أخرى . وكذا شاهين باشا واسماعيل يسرى باشا ومدام شكور وكانت معلمة لكريمات الخديوى . وتقع هذه الدور فى الجانب الغربى من المدينة .

وفى سنة ١٨٧٣ أمر الخديوى إسماعيل بمد خط حديدى من ميدان المنشية بجوار القلعة بالقاهرة إلى حلوان عن طريق قرية البساتين وعهد بإدارة الحمام وفندقه إلى المرحوم فرج افندى عبد الملك بالاشتراك مع المسيو هلسل . وكثيراً ما كان سموه يزورها ويسعدها بطلعته الميمونة . فظهرت حلوان فى عهده الزاهر فى حلة زاهية شوقت الكثيرين من أصحاب الثراء إلى اتخاذها مقرا لهم ، وقصدها السواح لا سيما فى فصل الشتاء . وقد بلغ من إعجاب الناس بهوائها ومياهها أن المسيو بلان صاحب كازينو همبرج فى ألمانيا عرض على الخديوى مبلغاً كبيراً من المال فى نظير التصريح له بفتح كازينو للمقامرة فى حلوان شبيهاً بمحلاته فى أوربا فرفض سموه هذا العرض خشية ضياع أموال أفراد أمته .

عهد الخديوى توفيق باشا — ولما ولى مصر المغفور له الخديوى محمد توفيق باشا فى سنة ١٨٧٩ اهتم بحلوان اهتماماً عظيما وأقام فيها لما عرفه عنها من مميزات لا توجد فى بلد سواها ، وقد بقى فى طرف المدينة الشمالى



مبنى حمامات حلوان : تصميم المهندس بوتمحللى .



الخديوى عباس الثانى يفتتح مبنى حمامات حلوان فى شهر ديسمبر سنة ١٨٩٩ .



مياه حلوان الكبريتية . حمام السباحة .

الغربى قصراً تشغله الآن مدرسة حلوان الثانوية الأميرية بعد أن كان فندقا . وهذا القصر هو قصر توفيق وكثيراً ما انعقدت فيه مجالس النظار وصدرت فيه المراسيم الخديوية .

وحين عرف الناس تقدير الخديوى لحلوان وإقامته فيها نزح إليها الأمراء والثراة وبنوا قصوراً فخمة ما زال كثير منها قائماً حتى الآن يشهد بما كانت عليه المدينة من العمران .

وعهد سموه بأدارة خط حلوان الحديدى إلى شركة ألفت بواسطة المرحوم فيلكس سوارس ومن ذلك الحين نظمت طرق مواصلات المدينة فمد الخط الحديدى من طره إلى باب اللوق ليكون فى وسط القاهرة وبعد ذلك بنى الفندق الكبير « جراند أوتيل » والكازينو ومحطة حلوان الحالية والمتنزه المقابل لها وأقيمت حلبات لسباق الخيل واللعب والرياضة وملاهى للتسلية . وكانت توزع على الزائرين تذاكر يانصيب مجاناً تسحب مرتين فى الأسبوع .

وفى عهد سموه اكتشف نبعا للمياه الحديدية بالقرب من القصر ، وقد توفى رحمه الله فى قصره بحلوان سنة ١٨٩٢ .

عهد الخديوى عباس حلمى الثانى : وفى عهد الخديوى عباس حلمى الثانى تم إنشاء مبنى حمامات حلوان وقد وضع تصميمها المهندس الايطالى بوتيجللى وأفتتح رسمياً فى ديسمبر سنة ١٨٩٩ .

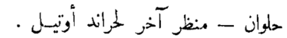
عهد المغفور له الملك فؤاد الأول : بدأت حلوان فى عهد جلالته تسترد مكانتها ، إذ أحاطها رحمه الله بعنايته وشملها برعايته السامية . وفى أول أبريل سنة ١٩٢٢ ألغى مجلسها المحلى وألحقت أعمالها بمصلحة تنظيم القاهرة . ولكى يبعث جلالة الملك الراحل روح الانتعاش فى المدينة اقتنى سراى الوالدة .

وفى عهد جلالته أدخلت بعض التعديلات على الحمامات التى شيدها المغفور له اسماعيل باشا وجعلتها شركة الفنادق على نسق حمامات أوربا المعدنية فزودتها بجميع معدات الاستحمام الحديثة وأنشأت فى الجزء الغربى بركة للسباحة من المياه المعدنية ، ونظمت الحمامات وجعلت على قسمين أحدهما للرجال والأخر للنساء . .

عهد الفاروق : وقد تتبع جلالة الملك الصالح المحبوب فاروق الأول خطوات والده العظيم ومن بينها إحياء هذه المدينة فشاء — حفظه الله — ألا يحرمها من زيارته حاملاً إلى روادها وسكانها روح الاطمئنان لمستقبلها ، وقد كان هذا العطف الملكى الكريم مما حبب ارتيادها والإقامة فيها . وأمر جلالته بتشييد مرسى فخم على شاطىء النيل هناك كعربون لما سوف يسبغه عليها من فيض رعايته السامية ، وما ذاع نبأ هذه العناية الملكية الكريمة حتى بدأ الاقبال عليها .

وشاءت قدرته تعالى أن يمنح ، فى عهد جلالته الميمون ، أهل هذه البلاد ينبوعا معدنيا شافياً للأمراض — فكأن

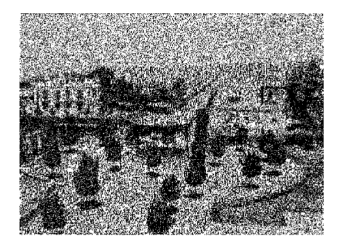




حلوان — منظر آخر لجراند أوتيـل .



حلوان — الحديقـــــة اليابانية



حلوان — كشك الموسيقى بكازينو المحطة وترى خلفه فنــدق جراند أوتيـل .

(مستشفى للجيش البريطانى حالياً)

الطبيعة أرادت أن تشترك مع الشعب فى اغتباطه بحب مليكه المفدى ففاضت بالخير والبركات وتدفقت الأرض الصماء بالنعم وكان فيها شفاء للعالمين . . . .

تجميل مدينة حلوان الحمامات :

بتاريخ ٢٨ فبراير سنة ١٩٣٨ قررت وزارة المالية تشكيل لجنة للنظر فى تجميل مدينة حلوان الحمامات من حضرة صاحب العزة عثمان أباظه بك مدير عام مصلحة الأملاك الأميرية ممثلا لمصلحة الأملاك وحضرة صاحب العزة أحمد صديق بك مدير عام مصلحة السياحة والدعاية والمعارض ممثلاً لوزارة التجارة وحضرة صاحب العزة حامد سليمان بك مدير عام مصلحة تنظيم القاهرة ممثلاً لمصلحة التنظيم وحضرة صاحب العزة الدكتور عبد الجواد حسين بك مفتش صحة مدينة القاهرة ممثلا لوزارة الصحة وحضرة صاحب العزة حسين زكى قاسم بك وكيل عام مصلحة المبانى ممثلا لمصلحة المبانى وحضرة صاحب العزة محمد على نمازى بك المستشار الملكى المساعد لوزارة المالية ممثلاً لاتحاد ملاك حلوان وحضرة صاحب العزة الدكتور باسيلى فرج بك إخصائى المياه بمعامل وزارة الصحة . واختارت اللجنة لسكرتاريتها حضرة حسن رشدى افندى سكرتير مدير عام مصلحة الأملاك .

عقدت اللجنة ٨ جلسات وانتقلت ثلاث دفعات إلى حلوان لمعاينة أهم معالم المدينة وسبب إنشائها وسر جاذبيتها وهى الحمامات المعدنية والوقوف على نظامها ومعاينة الأراضى التى تمتلكها الحكومة بمدينة حلوان بغية تخير المكان الصالح لإقامة حمامات جديدة على غرار ما وصلت إليه أحدث الأساليب الفنية فى الحمامات الكبريتية بأوربا من حيث البناء وأدوات العمل وأساليب الإدارة ووسائل الصحة والرياضة واللهو والتسلية .

ثم قدمت اللجنة تقريرها وهو يشمل لمحة عن حلوان كضاحية ومدينة مياه معدنية و بينت أسباب تأخر المدينة وما صحب ذلك لسوء الحظ من قعود أولى الأمر عن العناية بأمرها وتنظيم مواصلاتها و إصلاح حماماتها ومرافقها العامة . ورأت اللجنة إقامة حمامات جديدة على غرار الحمامات الأوربيـــة الكبرى تخصص للدرجتين الأولى والثانية مع الاحتفاظ بالحمامات الحالية لجمهور الدرجة الثالثة ثم اختارت أرضاً مساحتها ٢٢ ألف متر مربع تملكها الحكومة تجاه السكة الحديد من الجهة الغربية لإقامتها عليها وقدرت تكاليف هذه الحمامات بمبلغ ٨٥٠٠٠ جنيه مفصلاً بيانها فيما يلى :

(١) المبنى الرئيسى و يحتوى على ١٨٠ حماما و٢٠ صالة للعلاج الكهربائى خلاف صالونات الاستراحة وصالات التدليك وتكاليفه ٦٠٠٠٠ جنيه .
(٢) حمام السباحة والكازينو وماكينات تجديد المياه وتجفيفها وأعمال صحية أخرى بمبلغ ١٢٥٠٠ جنيه .
(٣) مبانى الأسوار والمداخل وأعمال كهربائية للزينة بمبلغ ٧٥٠٠ جنيه .
(٤) ماكينات رفع المياه والخزان العالى والمواسير اللازمة له بمبلغ ٣٠٠٠ جنيه .

(٥) تنسيق الحدائق بمبلغ ٢٠٠٠ جنيه .

وفى حالة عدم تنفيذ مشروع الحمامات الجديدة وضعت اللجنة مشروعاً آخر مؤداه تعديل الحمامات الحالية تعديلا جوهريا من شأنه أن يجعلها أكثر ملاءمة لمستلزمات العصر الحديث مع تزويدها بكثير من الأدوات الفنية العصرية المستعملة فى العلاج للحالات المختلفة . وتبلغ تكاليف التعديلات المقترحة ٦٠٠٠٠ جنيه بيانها كما يلى :

(١) ١١٠٠٠ جنيه لاصلاح المبانى وتعديلها .

(٢) ٧٥٠٠ جنيه أعمال صحية .

(٣) ١٥٠٠٠ جنيه لبناء دور علوى .

(٤) ٨٥٠٠ جنيه لحوض السباحة وملحقاته .

(٥) ٦٠٠٠ جنيه لاقامة مبنى المغاسل والماكينات .

(٦) ٦٠٠٠ جنيه لأعمال كهربائية وأعمال الزينة .

(٧) ٢٠٠٠ جنيه طلمبات وخزان عالى لرفع المياه .

(٨) ٤٠٠٠ جنيه أعمال غير منظورة .

هذا مع العلم بأن الحمامات المعدلة سوف تخصص للدرجتين الأولى والثانية فقط .

وترجو اللجنة مع ذلك ألا تدخر الحكومة وسعاً فى سبيل تحقيق المشروع الأول وهو مشروع الحمامات الجديدة لأنه خليق بكل عناية و بكل اهتمام .

ثم أوصت اللجنة بنقل مستشفى الأمراض الصدرية (السل) إلى جهة أخرى بعيدة عن حلوان لأنه أوجد عند العامة و بعض الخاصة عقيدة خاطئة بأنه من الممكن نشر العدوى فى حلوان بسبب وجوده فيها .

ورأت اللجنة تحويل مبناه إلى مصحة « سناتوريوم » للنقاهة أو جعله فندقا للطبقة الوسطى من الناس .

وقد عاينت اللجنة العين المعدنية الجديدة فى ٨ ابريل سنة ١٩٣٩ فظهر أنها تقع على بعد كيلومتر واحد إلى شمال المدينة .

وطلبت اللجنة إلى حضرة صاحب العزة مدير معامل وزارة الصحة عمل المباحث والتحليلات التفصيلية اللازمة لماء هذه العين لتعرّف مدى كفايتها وصلاحيـة مائها للاستعمال الاقتصادى الصحى الواسع النطاق على غرار العيون الحديثة الكبرى بأوربا . فتبين أن تصرف العين فى حالتها الحاضرة يبلغ حوالى عشرين متراً مكعباً فى الساعة الواحدة وأنها ترتفع عن سطح النيل بما يقرب من ٥و٥ متراً وقد دل التحليل أيضاً على وجود آثار الراديوم بمياهها .

وقد تلاحظ أن الشارع الموصل بين المحطة والحمامات الحالية على جانب كبير من الإهمال والقذارة و أن المدينة خالية خلواً تاماً من الميادين والشوارع المنسقة وينبغى وضع برنامج لتجميلها ينفذ فى وقت قريب .

والواقع أن حلوان كمدينة وكضاحية من ضواحى القاهرة فى حاجة قصوى إلى إيجاد أسباب التسلية والرياضة والأندية الاجتماعية بها لكيلا يتركها المقيمون بها لتلمس أسباب التسلية وغيرها فى جهة أخرى .

وقد أوصت اللجنة بتنفيذ المشروعات التالية :

(١) إنشاء ميدان فسيح للرياضة البدنية بجميع أنواعها بما فى ذلك الجولف والتنس والسباحة .

(٢) إنشاء كازينو عصرى يتفق والمكانة التى يجب أن تحتلها هذه المدينة فى عالم مدن المياه على أن يدار على غرار أمثاله فى تلك المدن .

(٣) إنشاء دار عصرية أنيقة للتمثيل والسينما .

(٤) تكوين فرقة موسيقية تصدح بين الفينة والفينة بحدائق المدينة العامة .

(٥) تمهيد الطرق الموصلة إلى وادى حوف ووادى جرّاوى ووادى الرشيد . . . . الخ لمن يريد التجوّل فى الصحراء والاستمتاع بنقاء الجو وأشعة الشمس .

(٦) إنشاء رصيف وميناء على النيل لإمكان الاستفادة من نهر النيل فى الأغراض الرياضية والملاحيّة المتنوعة .

(٧) إنشاء حلبة لسباق الخيل .

وأشارت اللجنة أيضاً إلى أن الحكومة تملك مساحات شاسعة من الأراضى الفضاء بين المدينة والنيل وهى تصلح للتقسيم والبيع وانه مما يدعو إلى الأسف الشديد أن تظل المدينة محرومة من مشروع المجارى العمومية وإن اللجنة توصى بضرورة تنفيذ هذا المشروع الحيوى مراعاة للصحة العامة وتشجيعاً لروح النشاط العمرانى فى أنحاء المدينة .

هذه هى المقترحات التى رأتها اللجنة لازمة لإصلاح مدينة حلوان ورفعها إلى المستوى الذى هى خليقة به بين زميلاتها فى مختلف بلدان العالم المتمدين . ثم أوصت بإنشاء مجلس بلدى للمدينة لا تكون له أية علاقة بالمجلس البلدى المزمع إنشاؤه لمدينة القاهرة بل يكون كسكل المجالس الأخرى تابعاً لإدارة البلديات بوزارة الصحة مباشرة لأن وجود مجلس بلدى بالمدينة فيه الضمان الكافى لتعرّف حاجيات الأهالى وإصلاح المدينة صحياً وعمرانياً وتجميلها وتوفير أسباب الرفاهة والتسلية لسكانها والقيام على الشئون والمنشئات الاجتماعية المفروض وجودها فى مدينة كحلوان ذات مكانة خاصة بين سائر المدن باعتبارها مدينة المياه المعدنية الوحيدة بالبلاد ومصدر ثروة طائلة إذا وجدت الاستثمار الصالح ، على أن تساعد الحكومة هذا المجلس مالياً بإعانة سنوية لا تقل عن عشرين ألفاً من الجنيهات فى سنيه الأولى لمدة عشر سنوات مثلاً حتى إذا رسخت قدمه وقوى ساعده أمكن الحكومة فى هذه الحالة إعادة النظر فى أمر هذه الإعانة بتعديلها على ضوء ما تراه من ملابسات حالة المجلس المالية وقتئذ .

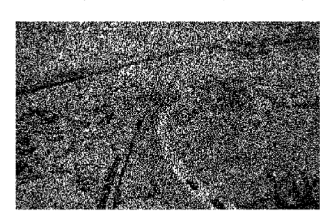
ولما كان هذا التقرير قد عمل قبل التأكد من مزايا الينبوع المعدنى الجديد الذى ظهر وتدفقت مياهه فى مارس سنة ١٩٣٩ رأيت من واجبى ذكر كلمة عن مشروع هذا الينبوع ومدينته الساحرة استيفاء للموضوع فأقول :

النبع الجديد ومدينة الساحرة : ظهر فى شهر مارس سنة ١٩٣٩ بالجهة الشمالية من حلوان وعلى بعد كيلومتر تقريبا منها ينبوع معدنى قدرت كمية المياه المتدفقة منه بعشرين مترا مكعبا فى الساعة . ويرتفع النبع عن سطح البحر بمقدار ٤٥ مترا وهذه المياه صالحة لعلاج الكبد والأمعاء وضعاف البنية والمصابين بلين العظام .

ونظراً لما للأستاذ فؤاد عبد الملك من خبرة خاصة فى هذا الباب اكتسبها من ممارسته الطويلة فى أوربا لمثل هذه الأعمال وافقت مصلحة الأملاك على أن تؤجر له قطعتى الأرض التى خصصت إحداهما لإقامة كازينو ومدينة ساحرة والثانية لعمل بركة للسباحة والتجذيف تقام حولها الملاهى البريئة والألعاب الرياضية وأسباب التسلية وقد أوشك جميع ذلك على الانتهاء ولا ينقص لإتمامه إلا تمهيد طريق للسيارات يصل بطريق حلوان — القاهرة الرئيسى مع مايلزم من غرس الأشجار وتنسيق المتنزهات ثم إنشاء محطة (هلت) للسكة الحديد أمام العين الجديدة .

وقد قدم حضرته للمصلحة رسومات وإيضاحات لما يسهل إقامته من المنشآت حالياً لاستغلال العين فى المدينة الجديدة وتعبئة مياهها فى زجاجات وتوزيعها.

وقد طلبت مصلحة الأملاك الأميرية إلى المصالح الأخرى المختصة القيام عما هو فى اختصاصها مثل إزالة التلال الموجودة على جانبى السكة الحديد لمدخل المدينة الجديدة وتمهيد الطرق وغرس الأشجار ليزهو مدخلها ويكون عصريا .



مشروع ينبوع حلوان المعدنى الجديد . تصميم المدينة الساحرة للأستاذ فؤاد عبد الملك .

وقد أخذت مصلحة التنظيم فعلا فى تمهيد الطرق وغرس الأشجار على جوانبها وتيسير الإضاءة .

وهكذا يعود إلى حلوان فى عهد مليكنا المصلح ما كانت عليه من مجد فى أيام أجداده الخالدين .

حلوان مدينة المستقبل

لا سبيل إلى المقارنة بين حالة حلوان الآن وبين حالتها حين كان ملتزم مواصلاتها ومرافقها العامة المرحوم فيليكس سوارس حيث كان الجمهور يجد فيها بغيته من الإقامة والتريض والاستشفاء . وإذا قيل إن أكثر الروّاد فى ذلك الحين كانوا من الأجانب وأثرياء المصريين فإن الرد على ذلك أن الزوار الأجانب كان أغلبهم من الروس والألمان وهؤلاء قد كفّوا عن المجىء إلى مصر منذ الحرب العظمى الماضية ومنذ قيدتهم قوانين بلادهم المالية ، أما المصريين فقد امتنعوا لعدم توفر أسباب راحتهم ولصعوبة المواصلات ولارتفاع أجورها ولما جدّ من بلبلة أفكارهم لاستبدال أكبر فندق فى المدينة أى لوكندة الحياة بمصحة الأمراض الصدرية المعروفة ، فإذا أزيلت هذه الموانع أقبل الجميع عليها وهم أجدر وأحوج إلى الانتفاع صحياً بمزايا تلك المنطقة وينابيعها .

أما السياح الأجانب فلا يمكن اجتذابهم مالم تعادل حلوان مثيلاتها من مدن المياه فى الخارج .

وإذا أريد اجتذاب أثرياء السياح الذين يغشون مدن المياه المشهورة بالعالم وينفقون فيها ملايين الجنيهات ، فليس ما يمنع من إقامة كازينو أو ناد مستقل فى حلوان من نوع تلك النوادى التى فى فيشى وأوستند ومونت كارلو فيتهافت عليها السياح فى فصل الشتاء ويفضلونها على غيرها من مدن المياه لميزات جوها ومياهها .

أما ما يقال عن تحريم الدين لهذا النوع من الأندية فيرد عليه بأنها ليست أكثر ضرراً من النوادى الموجودة حالياً ومن حلبات سباق الخيل التى يشترك فيها سواد الجمهور المصرى . هذا مع العلم بأن هذا النادى يكون قاصراً على الأجانب كما هو متبع فى بلجيكا ، وإذا صرح للجمهور بغشيانه فيقصر التصريح على بعض ذوى الثروات الخاصة من المصريين . ولا شك بأن هذا النادى سوف يدر على الخزينة أموالاً طائلة ، وسوف يكون مدعاة لتوفير أسباب التسلية واللهو للسياح الأجانب فى مصر لوفرة ما تذخر به برامجه من مهرجانات ومعارض وملاه متنوعة وألعاب رياضية دولية ورحلات لفصل الشتاء فيرغبهم ذلك فى زيارة البلاد ومضاعفة الإنفاق فتروج الحركة الاقتصادية فى مصر . إذ أنه من المعروف أن العائق الذى يحول دون إطالة مدة إقامة السياح فى مصر الآن هو قلة الوسائل المذكورة .

أما فيما يختص بالنبع الجديد فسبب هبوط نسبة المترددين عليه هو بلا شك صعوبة المواصلات الحالية بقطارات سكة حديد حلوان لبطئها وقلة عددها ثم عدم تمهيد طرق السيارات إلى منطقة الينبوع وارتفاع مصاريف النقل للفرد بسبب عدم وجود أوتوبيسات للنقل المشترك بين القاهرة وحلوان .

ولنا الأمل بأنه عندما تتحقق جميع المشاريع المختصة بتحسين حلوان وتتزود بما تحتاج إليه مدينة مثلها من مدن المياه ، سوف تقف فى مصاف مدن الاستشفاء فى الخارج بل سوف تفوقها لما حباها الله به من نعم الجمال الطبيعى الساحر والجو الصحى المنعش وما حوته من كنوز السعادة التى لا تعادل فتزهو وتتيه فخورة بعزها وذيوع صيتها بين أقطار العالم فى الشرق والغرب ويرتفع اسمها فى حمى المليك المصلح راعى الكنانة فاروق الأول حفظه الله وحفظ حكومته الموفقة الرشيدة .

مقارنة بين مدينتى حلوان وأسوان :

ولا بد هنا من مقارنة بين مدينتى حلوان وأسوان فإن الشبه بينهما كبير من الأوجه الآتية :

أولا : لقد حبت الطبيعة هاتين المدينتين بجو منقطع النظير فى فصل الشتاء يماثل فى اعتداله جو فصل الربيع فى أجمل مناطق أوربا مناخا .

ثانيا : جعلت الطبيعة فى ارتفاع هاتين المدينتين فوق منسوب البحر بأكثر من ٦٠ متراً ما أكسبهما جفافا امتازتا به عن سائر المدن . ففى أشهر الشتاء الأربعة تظل الشمس تنشر أسباب الحياة والدفء فى أرجائهما مدة تسع ساعات يومياً . وتظل درجة الحرارة فيهما ثابتة تقريبا .

ثالثاً : ومع أن كلا من حلوان وأسوان مدينة مشرفة على الصحراء إلا أن حلوان تمتاز بأنها خالية من الغبار وذلك يرجع إلى أن ذرات الرمل الصحراوى حولها من كبر الحجم وثقل الوزن بحيث لا تقوى الرياح على نقلها . بينما الرياح فى أسوان تحمل غبارا كثيرا إلى المدينة وذلك بالنسبة لشدة سرعتها و بالنسبة لطبيعة الجبال المحيطة بها

رابعاً : تعد حلوان بالنسبة للقاهرة ، الضاحية الفريدة فى العالم كله بخصياتها الممتعة النافعة بينما تبعد أسوان عن القاهرة بحوالى ٩٠٠ كيلومتر جنوباً ولكنها تقترب من مدار السرطان ولا تبعد عنه بأكثر من ٥٠ كيلو مترا وبذلك تعد بالنسبة له الضاحية الفريدة بجمالها وجودة جوها .

خامساً : متوسط درجة الحرارة اليومية فى أسوان مرتفع عن متوسط درجة الحرارة فى حلوان بمقدار (٤و٨° ف) ونسبة الجفاف فى أسوان إلى نسبته فى حلوان كنسبة ١٤ : ١٥

سادساً : حرارة الشمس فى أسوان أشد منها فى حلوان بالنسبة لقرب الأولى من مدار السرطان كما ذكرنا أعلاه

سابعاً : حلوان مدينة مياه معدنية وأسوان أيضاً مدينة مياه معدنية .

ضواحى حلوان ووديانها :

تمتاز ضواحى حلوان بوجود كثير من الوديان ذات المناظر الخلابة والمنافع الجمة فى جبالها . أما سبب وجود هذه الوديان فيرجع إلى السيول المتتابعة منذ القدم التى نحرت وديانا عميقة فى طبقات الصخور الجيرية بالجبل الشرقى منها وادى حوف ووادى التيه ووادى دجله ووادى جرّاوى ووادى الرشيد .

وتلتوى هذه الوديان لوجود اختلاف بين صلابة الصخور التى اخترقتها السيول . وقد يكون هذا الالتواء بسيطا فى أول الأمر إلا أنه يتضاعف من تأثير ازدياد قوة الماء على النحر فى الجزء المقعر فيزيد تقعيراً بينما الجزء المحدب تقل فيه سرعة الماء فترسب عليه المواد المنقولة مع السيل فتزيد فى تحديبه .

والسيول ما هى إلا أنهار وقتية تظهر عقب الأمطار الشديدة وتجف بعد ذلك . وتقوم مياه السيول بدور هام فى عملية التعرية إذ تكتسح من جوانب و بطون الصخور ما تقوى على حمله من طين ورمال وقد تجرف أمامها أيضا جلاميد كبيرة من الصخر مما يجعل على بطون خيرانها (جمع خور) أكواما غير منتظمة من جلاميد وحصى ورمال تعوق السير عليها لحد كبير .

وهذه المواد هى الآلات التى تمكن السيول من نحر خيرانها وتعميقها وذلك لأنها فى سيرها ترتطم بباطن الخور وجانبيه وتحتك بها فتبريها . وقد يكون ما يقوم به السيل الواحد فى كل مرة قليلا إلا أن تكرار هذه العملية فى مئات أو آلاف السنين كفيل بأن يجعل لها أثراً محسوساً .

وقد يبدأ الخور كشق ضيق بين الصخور فيصبح بفضل هذه السيول وما تحمله من مواد هوة سحيقة بين حائطين عظيمين ، كما نشاهد الآن فى وادى حوف ووادى دجلة ووادى جرّاوى وغيرها من الوديان التى بجوار حلوان . وتنمو أحياناً فى هذه الوديان بعض النباتات الصحراوية مثل الطرفة وشجر الدوم والعلقم والصبار وكف مريم وما أشبه ذلك .

وكثيراً ما يصادف الانسان فى هذه الوديان آباراً حفرها رجال القوافل القديمة التى مرت هنا منذ أجيال بعيدة كما هو مشاهد فى وادى الرشيد ووادى أبو سللى ، وكثيراً أيضاً ما يجد الانسان خزّانات طبيعية منقورة فى الصخور مملوءة بمياه الأمطار . وأجمل هذه الخزانات التى توجد بها المياه على مدار السنة يوجد فى وادى الرشيد الأعلى على بعد ثلاثة عشر كيلومتراً من مدينة حلوان وفى وادى حوف الأعلى على بعد تسعة كيلومترات من المدينة .

ويوجد بوادى جرّاوى الكائن على بعد ١٢ كيلومتراً إلى الجنوب الشرقى من حلوان بقايا خزّانات قديمة بنيت لحجز مياه الأمطار داخل الوادى للانتفاع بها عند اللزوم . وقد ترجع هذه الخزانات إلى ما قبل عهد الأسرة الرابعة المصرية وبجوار هذه الخزّانات إلى شمال الوادى توجد آثار أساسات لبيوت قديمة من بيوت العمال كما يوجد آثار سور كبير ربما كان لحظيرة من حظائر المواشى . ومن المحتمل أن تكون الخزّانات التى بنيت بوادى جرّاوى كانت لحجز المياه اللازمة لحاجات العمال الذين كانوا يشتغلون هنا فى محاجر الرخام الواقعة على بعد ميل واحد من هذا الموقع . ويرى الانسان للآن آثار الطرق التى كان يسلكها العمال فى طريقهم من منازلهم إلى المحجر كما يرى آثار آبار قديمة كانت محفورة بجوار هذه الطرق للاستقاء منها .

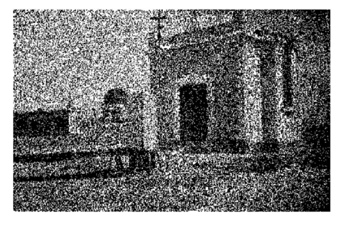
مقابر حلوان : فى شهر يوليو سنة ١٩٤٢ تفضل حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم فاروق الأول حفظه الله فشمل برعايته مشروع التنقيب عن مقبرة أثرية فى منطقة حلوان يرجع عهدها الى الأسرة الأولى .

أما هذه المقبرة فتقع إلى جوار أملاك الخاصة الملكية على مسيرة خمسة كيلومترات إلى الشمال الغربى من حلوان بين السكة الحديدية والطريق الزراعى . وقد دلت أعمال التنقيب الأولى التى جرت فيها بوساطة المجسات على أن الرمال تغطى جبانة واسعة يبلغ طولها حوالى ثلاثة كيلومترات ، وتضم مقابرها أوانى من المرمر والفخار وحجارة مختلفة يرجع تاريخها إلى الأسرة الأولى .

وأهمية الكشف عن هذه المقبرة ترجع إلى ما عرف عن الأسرة الأولى التى نشأت فى « طينه » (البربا الحالية) بالقرب من جرجا ، هو أنها أسست مدينـــة منف عند ملتقى حدود المملكتين الكبيرتين السابقتين لمصر التاريخ وذلك عند ما تم توحيدهما فى عهد الملك مينا سنة ٣٢٠٠ ق . م . وهو تاريخ ابتداء الأسرة الأولى . وينتظر أن تؤدى أعمال التنقيب فى حلوان إلى الحصول على معلومات عن تاريخ أجيال مصر الفرعونية الأولى وخاصة عن تاريخ منطقة منف التى تعد الفصل الأول من تاريخ القاهرة ! !

علوم الفلك ومرصد حلوان :

اشتهرت مصر منذ القدم بتضلع كهنتها فى علوم الفلك ، ومن الثابت أن كهنة جامعة عين شمس — وهى أول جامعة عرفت فى العالم — كانت لهم اليد الطولى فى رصد حركات الشمس والقمر والنجوم وتعرف تنقلاتها . فلما تعلم سكان وادى النيل على أيديهم نقد السماء وجدوا فى حركات نجومها واسطة للاستدلال بها على ميعاد فيضان نهر النيل العظيم ، ومن ثم بدأ اهتمامهم بالفلك واتسعت دراستهم له . ويرجع الفضل فى معرفة قياس الزمن إلى هؤلاء الكهنة أيضاً ، ففى سنة ٤٢٤١ ق . م . استعمل المصريون السنة الشمسية وحدة فى توقيتهم وقسموها ٣٦٥ يوماً . لكنهم لم يتمكنوا من معرفة أن هذا العدد ينقصه ربع يوم وهذا التقصير فى الإدراك مكن المؤرخين من معرفة عدة عصور هامة فى العهد الفرعونى كانت معرفتها متعذرة من دونه . وذلك لأنه من المقرر أن أول يوم فى السنة الشمسية اتفق تماماً مع اليوم الذى ظهر فيه نجم الشعرى اليمانية « سوتيس » وهو اليوم الذى بدأ فيه فيضان النيل . فاذا ابتدأنا من سنة ١٣٩ م واتخذناهذا التاريخ نقطة ثابتة ، ورجعنا إلى الوراء به مدة ثلاث مرات يتفق فيها ظهور الشمس والشعرى اليمانية « سبد » بالمصرية فى ساعة واحدة ، ويحدث هذا مرة كل ١٤٦٠ سنة بحساب فلكى ثابت ، تكون النتيجة أنه يمكن تحديد سنة ٤٢٤١ ق . م . كالسنة التى ابتدأ فيها المصريون يحسبون بحساب السنة المصرية الشمسية .



حلوان — المرصد المصرى .

ومع ذلك فقد دحض « ادورد مير » هذه النظرية قائلاً : إن نظرية الحساب بواسطة ظهور النجم « سبد » عند الصباح لا علاقة له بالحساب المصرى بل هو خاص بالفلك الإغريقى ولذلك يحتاج الموضوع إلى بحث جديد ! !

ومهما يكن من الأمر فإن إنشاء السنة الشمسية قد ظهر فى عصر قديم ، وأغلب الظن أنه انتشر من جامعة عين شمس .

وقد رسم المصريون السماء وعرفوا نجومها واستدعوا آلات تعرفهم أهم مراكز النجوم ، وقسموا السماء إلى عدة بروج . ثم إن رسوم النجوم الموضوعة بشكل مناظر منفردة حليت بها سقوف قبرى رمسيس السادس ورمسيس التاسع بجبانة طيبة كان المقصود بها الاستدلال على معرفة ساعات الليل .

وكل من رأى كيفية رسم أبراج السماء فى قبر سيتى الأول ورمسيس الثانى بوادى الملوك بالأقصر وفى معابد دندره والأقصر والكرنك وسواها من الآثار المصرية القديمة يعرف بلا شك قوة تمكن هؤلاء القوم من علم الفلك .

وترجع فكرة تقسيم السنة إلى اثنى عشر شهراً إلى المصريين أيضا ، فهم أول من وضع هذا التقسيم ، ثم قسموا الشهر ثلاثين يوماً ، ثم أضافوا إليها فى آخر العام خمسة أيام كى تصبح ٣٦٥ يوماً . وقد قسموا سنتهم إلى ثلاثة فصول فصل البرد وفصل الحصاد وفصل الفيضان . وهم أول من استنبط الساعات الشمسية والمزاول بأنواعها الحجرية منها والمائية .

ولما انتقل مركز الثقافة من جامعة عين شمس إلى جامعة الإسكندرية فى العصر اليونانى والرومانى والمسيحى ظل علم الفلك من أهم العلوم التى اشتغل بها علماء الإسكندرية ، وفى العصر الإسلامى انتقل مركز الثقافة مرة أخرى إلى الفسطاط ثم العسكر ثم القطائع واستقر أخيراً فى القاهرة فى الجامعة الأزهرية وظل علم الفلك من العلوم البارزة فى برامج الأزهر لمدة قرون طويلة واشتهرت مراصد كثيرة فى هذه العواصم الإسلامية بدقة تنبؤاتها .

وفى العصر الحديث ، كان من ضمن الأعمال المجيدة التى قام بها ساكن الجنان المغفور له محمد على باشا أن أمر فى سنة ١٨٣٨ بإنشاء أول مرصد فلكى بمصر الحديثة فى القلعة تعضيداً للنهضة العلمية الناشئة فى البلاد .

ثم صدرت الإرادة السنية من المغفور له محمد سعيد باشا سنة ١٨٥٩ بنقله إلى العباسية فأقيم فى المبنى المعروف حتى الآن باسم الرصدخانه وقد تحول هذا المبنى بعد ذلك إلى ديوان للقرعة ثم هجر أخيراً لظهور خلل فى مبانيه.

وفى سنة ١٩٠٣ اتسعت الأعمال التى كان يقوم بها المرصد فاشتملت على الأرصاد الخاصة بالمغناطيسية الأرضية وغيرها ، ولما كانت هذه الأعمال تتطلب أن تكون أجهزتها بعيدة عن كل ما يؤثر عليها كالخطوط الحديدية وغيرها رؤى نقل المرصد من مكانه بالعباسية إلى مقره الحالى بحلوان .

ويمتاز موقع مرصد حلوان الحالى ببعده عن خطوط المواصلات الحديدية والاهتزازات العنيفة التى تتسبب عنها وكذا ببعده عن أنوار المدينة التى يتعذر معها القيام بأخذ لوحات فوتوغرافية فلكية شديدة الحساسية .

ويقع مرصد حلوان على خط عرض شمالى ٣١″ ٥١′ ٢٩ وخط طول شرقى ٢٧″ ٢٠′ ٣١ وهو مرتفع عن سطح البحر بمقدار ١١٦ متراً .

وتنحصر أهم أعمال المرصد فيما يأتى :

أولا — الرسم الفوتوغرافى للأجرام السماوية بواسطة التلسكوب العاكس الذى يبلغ قطر مرآته ٣٠ بوصة .

ثانياً — أخذ الأرصاد الخاصة لمقارنة الساعات بواسطة الإشارات اللاسلكية الزمنية الدولية . وكذلك ارصاد الإشعاع الشمسى والأرصاد الجوية والأرصاد المغناطيسية المستمرة والزلازل .

وتؤخذ أرصاد خاصة بتعيين اتجاه الرياح وسرعتها فى الطبقات العليا من الجو بواسطة منطاد الاستطلاع .

و يسمح للجمهور بزيارة المرصد من الساعة الثالثة والنصف إلى الساعة الخامسة بعد الظهر من كل يوم أربعاء فقط وذلك ابتداء من ١٥ أكتوبر لغاية ٣٠ أبريل . أما رؤية القمر و بعض الكواكب بواسطة المنظار الاستوائى فيخصص لها أوقات أخرى يعلن عنها .

والمطبوعات الآتية تنشر بواسطة إدارة مرصد حلوان وهى :

(١) **تقرير الطقس اليومى** — هذا التقرير يبين الأرصاد الواردة يومياً بالتلغراف من محطات معروفة بالقطر المصرى والسودان وكذلك من حيفا وغزة . و به أيضاً مقاسات النيل اليومية المأخوذة فى جهات مقاس النيل .

و يوزع التقرير عقب الظهر و يصدر يومياً ما عدا أيام الجمعة والعطلة الرسمية على أن تقارير أيام العطلة تصدر فيما بعد بأول فرصة ، أما تقارير أيام الجمع فتوزع على الأخص فى أيام الآحاد التالية لها .

وتنشر المصلحة فى أوائل كل شهر ملخصاً مختصراً عن أحوال الطقس وأحوال النيل إبان الشهر مع كشف بالتصرفات المقاسة على النيل وفروعه إبان الشهر السابق .

وترسل تقارير الطقس اليومية مع الملخص الشهرى لها لمن يطلبها نظير دفع مبلغ مائة قرش عن كل سنة فى داخل القطر .

و يطبع الآن رسم مبينة به مقارنة قراءات مقياس النيل للسنة الحالية بمتوسط قراءات السنين الماضية لأحد عشر مقاساً شهرياً (وأسبوعياً أيام الفيضان) ويرسل هذا الرسم لمن يطلبه داخل القطر نظير دفع مبلغ $\frac{\text{ـــ}}{١٥}$ سنوياً .

(٢) **تقرير الأرصاد السنوى** — ينقسم هذا التقرير إلى جزءين :

الجزء الأول : — يبحث فقط فيما يختص بالأرصاد المأخوذة بمرصد حلوان حيث تؤخذ الأرصاد المستمرة للضغط الجوى ودرجة الحرارة ودرجة الرطوبة وسرعة واتجاه الريح والسحاب وساعات ضوء الشمس والمطر والتبخر والمغناطيسية الأرضية والتشعع الشمسى وسرعة واتجاه الريح فى الطبقات العليا بواسطة المنطاد .

أما الجزء الثانى : — فيشمل الأرصاد المأخوذة من محطات الرصد الأخرى (عبارة عن ٩٦ محطة) الموضوعة تحت مراقبة مصلحة الطبيعيات وكذلك أرصاد الأمطار المأخوذة من ٧٨ محطة فرعية فى القطر المصرى والسودان و بلاد الحبشة والصومال .

(٣) **تقرير عن الأمطار التى نزلت بحوض النيل وعن الفيضان** : — هذا التقرير يشتمل على جداول عن نزول الأمطار ومقاسات النيل وسيشتمل فى المستقبل على تصرفات النهر .

(٤) تنشر أبحاث خاصة بمواضيع طبيعية فى مطبوعات تسمى « صحائف مصلحة الطبيعيات » وينشر الآن ، كذلك الأعمال المتعلقة بالأرصاد الفلكية فى « التقرير الرسمى لمرصد حلوان » .

قسم تنظيم حلوان

تباشر مصلحة التنظيم بالقاهرة الأعمال البلدية بمدينة حلوان الحمامات حاليا . ويدير قسم تنظيم حلوان محطتان إحداها للمياه والثانية للإنارة بهذه المنطقة :

عملية ترشيح المياه الصالحة للشرب بحلوان

تقع هذه العملية بناحية كفر العلو وتقوم بتوريد المياه المعقمة بغاز الكلورين لمدينة حلوان الحمامات والعزب الملحقة بها ولبعض النواحى القريبة من هذه المدينة مثل حلوان البلد وعزبة الوابور والضاحية الناشئة المعروفة باسم المعصرة الجديدة وكفر العلو البلد .

ويوجد مأخذ مياه هذه العملية على النيل ، أما أحواض الترسيب والمرشحات فمن النوع المعروف باسم جهازات الترشيح الرملية البطيئة وسبق لنا شرحها والكلام عن نظريتها فى كتابى « الاسكندرية » ومنطقة قنال السويس فلا داعى للعودة إليها الآن . وعلى من يريد الإلمام بها الرجوع إلى ما كتبناه عنها هناك .

وتوزع المياه فى شبكة مزدوجة من المواسير الزهر : الخط الأول منها خاص بالمياه المرشحة الصالحة للشرب والخط الثانى خاص بالمياه العكرة لرى المنتزهات والحدائق واطفاء الحرائق .

وتورد المياه للأهالى والمصالح الأميرية بواسطة العدادات فقط بسعر ١٥ مليما المتر المكعب من المياه الرائعة و٨ مليمات للمياه العكرة .

محطة توليد التيار الكهربائى بحلوان

هذه المحطة موجودة بالمدينة ذاتها وهى تقوم بتوريد تيار كهربائى مستمر ضغط ٢٢٠ ڤولت للأهالى والمصالح بواسطة العدادات بسعر ٢٣و٤ مليما للكيلوات .

ويقوم قسم تنظيم حلوان بإنارة جميع شوارع المدينة من هذه المحطة وبإنارة جزء طوله خمسة كيلومترات من الطريق الرئيسى الموصل بين مدينة حلوان والقاهرة وذلك بتيار كهربائى ذى ضغط عال .

أعمال مقاومة الملاريا بحلوان

توجه مصلحة المجارى الرئيسية بالقاهرة عناية خاصة لمكافحة حمى الملاريا بمدينة حلوان ، لأنها مدينة صحية يؤمها كثير من المرضى والناقهين لطيب مناخها وجودة هوائها ولوجود ينابيع معدنية فى كافة أنحائها .

وكان أول ما راعته المصلحة وضع نظام لتصريف المياه المتدفقة من الينابيع المعدنية باستمرار ، بحيث لا تفيض تلك المياه على ما حولها من الأراضى فتركد وتأسن و ينتشر بسببها الناموس و يضايق الأهالى و يضر بصحتهم ، ولهذه الغاية أنشأت خزانا بعيداً عن المدينة وعزبها تنحدر إليه مياه جميع العيون فى مواسير من الزهر فى الجزء المار بالمدينة ثم تصب جميعها فى مصرف مكشوف فى الجزء الآخر القريب من الخزان . وهناك تتبخر المياه بعيداً عن المساكن والعمران .

وقد راعت المصلحة أيضاً أن تعطى لتلك المواسير الانحدار الكافى لتنظيفها ولسهولة سير المياه داخلها .

وقد أتمت المصلحة عمل مصارف أخرى لتصريف مياه الينابيع المختلفة وتجفيف المستنقعات ثم قامت بردم البرك والمستنقعات المتفرقة بالمدينة وهى :

(ا) البرك القريبة من مصحة فؤاد للأمراض الصدرية (لوكندة الحياة سابقاً) وهى التى تكوّنت من خلع الأحجار لمنسوب منخفض جداً .

(ب) المستنقعات التى حول طريق مطار حلوان وهى التى تكوّنت من أخذ الأهالى ما يلزمهم من الأتربة والرمال لبناء مساكنهم .

(ح) البرك الصغيرة الموجودة إلى جنوب عزبة حلوان القبلية . وهى التى تكونت من حفر آبار صغيرة فى الأرض لسقى الخنازير .

وهكذا انتصرت هذه المصلحة فى مكافحة حمى الملاريا الخبيثة وطهّرت مدينة حلوان الجميلة منها .

و يبلغ عدد سكان هذه المنطقة حسب تعداد سنة ١٩٣٧ ما يأتى :

حلوان البلد	٥٦٠٤	نفساً
حلوان الحمامات	٧٤٤٤	»
عزبة حلوان البحرية	٢٨١٢	»
عزبة حلوان القبلية	٤١٠٩	»
كفر العلو	٢٦٥٦	»
فيكون المجموع	٢٢٦٢٥	نفساً

الفصل العاشر

حلوان وأثر السكة الحديدية فيها

يبدأ خط سكة حديد حلوان الحالى من محطة أنيقة بنيت حديثاً بشارع منصور بباب اللوق .

وقد حل هذا الخط محل خط سكة حديد قديم كان يصل ما بين القاهرة وحلوان مبتدئاً من محطة الميدان بجوار القلعة .

ومع أن طول خط حلوان بسيط جداً (٢٥ كيلومترا) إلا أن له تاريخاً مضطرباً يمكن حصره فى خمس فترات مختلفة منذ سنة ١٨٧٣ إلى الآن .

١ — الفترة الأولى من سنة ١٨٧٣ الى سنة ١٨٧٩ أو الخط الحربى :

لما حصل الخديوى اسماعيل سنة ١٨٧٣ من الباب العالى على امتياز بزيادة الجيش المصرى من ١٨ ألفاً إلى ٣٠ ألف جندى، مما سهل له مد الحدود المصرية إلى الحبشة ، دعت الحاجة إلى تزويد البلاد بالمصانع الحربية التى اقتضاها الموقف الجديد ، فأنشأ الخديوى معملا للبارود خلف القلعة كما أنشأ مسبكاً للمدافع على النيل بجوار طره . ثم أمر بمد خط حديدى لخدمة هذه المصانع . ولما كان هناك خط حديدى ممتد بين محطة مصر والدمرداش والعباسية والقلعة منذ سنة ١٨٦٥ (وهو المعروف الآن باسم خط المحاجر) ، فقد بدىء بمد هذا الخط إلى المصانع المذكورة ، ماراً بالبساتين وطره عن طريق المعادى واقتصر استعماله على خدمة الجيش الصناعية .

ثم أنشأت السلطة الحربية محطة الجبخانة (حيث يتفرع خط معمل البارود خلف القلعة) ومحطة البساتين ومحطة المعادى الأولى على النيل حيث كان الخط الأصلى الواصل بين محطة المعادى الحالية والنيل ، ولا يزال رصيف هذه المحطة موجوداً بالطبيعة ، ثم محطة طره البلد وهى المستعملة لغاية اليوم .

ولما اتضحت للحكومة فوائد ينابيع حلوان الكبريتية ومياهها المعدنية سنة ١٨٦٨ ، رأى الخديوى ، تسهيلاً لاستغلالها ، مد هذا الخط إلى مدينة « حلوان الحمامات » وتم ذلك سنة ١٨٧٥ بمعرفة رجال الجيش .

وفى سنة ١٨٧٧ بدىء باستغلال الخط تجارياً ، فرؤى لراحة الجمهور جعل محطته الرئيسية بميدان القلعة (حيث محطة الميدان الآن) وقد اقتضى ذلك مد فرع يتصل بالخط الأصلى عند محطة المواصلة .

وخصص قطاران للركاب أحدهما يسير بين محطة الميدان ومحطة حلوان الحمامات والثانى يسير بين محطة مصر ومحطة حلوان الحمامات عن طريق العباسية . وقد ألغى سير القطار الثانى بعد مضى ثلاثة أشهر لعدم إنتاجه واقتصر عمله على نقل الجيوش المعسكرة بمنطقة العباسية .

٢ — الفترة الثانية من سنة ١٨٧٩ الى سنة ١٨٨٨

وفى سنة ١٨٧٩ تنازل الخديوى اسماعيل عن العرش ، وكانت المالية المصرية فى حالة اضطراب شديد ، فقررت الحكومة وقف الإنفاق على هذا الخط ، وسلمت إدارته إلى نظارة الأشغال العمومية التى خفضت عدد القطارات إلى اثنين فى الذهاب ومثلها فى الإياب اقتصاداً فى النفقات . وكانت إيرادات ومصروفات هذا الخط فى هذه الفترة كما يلى :

سنة	الايراد	المصرف
	جنيه	جنيه
١٨٨٥	٧٧٣٢	٥٧٥١
١٨٨٦	٨٤٩٠	٥٨٢٤
١٨٨٧	٩٥٤٦	٥٤٧٣
١٨٨٨	٩٣٩٣	٤٩٤٦

واقد كان للادارة الحربية التى تولت امتداد الخط إلى حلوان فضل إنشاء مبانى محطات الميدان وطره وحلوان المستعملة لغاية اليوم كما قلنا سابقاً .

ويوجد فى محطة الميدان أثر ورشة للوابورات ، ومعالم صينية لتدويرها قطرها ١٣ متراً . وقد أحيطت المحطة بسور أقيم جزؤه الغربى فوق سور مصر القديم .

وقد تفرع من هذا الخط عند محطة الجبخانة والمواصلة خطوط موصلة المحاجر يقطعها عند محطة طره والمعصرة خطوط حديدية واصلة بين محاجر طره والمعصرة و بين النيل .

وقد كانت القضبان المستعملة فى هذا الخط من الحديد ومركبة على القصع .

هذه كانت حالة خط حلوان لغاية ٣٠ إبريل سنة ١٨٨٨ وهو تاريخ إعطاء امتياز استغلاله لشركة سوارس .

٣ — الفترة الثالثة من ٣٠ ابريل سنة ١٨٨٨ الى ١٠ يونيو سنة ١٩٠٤

فى ٣٠ إبريل سنة ١٨٨٨ أصدر مجلس النظار قراراً بمنح امتياز خط حلوان الممتد من محطة الميدان بالقلعة إلى محطة حلوان الحمامات مع إنشاء خط جديد بين المعادى و باب اللوق ماراً بالبساتين أو بالقرب منها و بمصر القديمة و بمدافن الافرنج (فم الخليج) إلى بعض رجال الأعمال وعلى رأسهم قطاوى وولده وأولاد منشة وإخوان سوارس .

واحتفظت الحكومة بالحق فى إلزام هذه الشركة بإيصال الخط الجديد المطلوب تنفيذه بين المعادى و باب اللوق فى أى وقت تشاء لغاية باب الحديد على أن يمر فى المناطق التى تعيّنها الحكومة بمعرفتها على حساب الشركة الخاص .

و بكل أسف لم تستعمل الحكومة هذا الحق . ولغاية الآن لم يتصل خط حلوان بمحطة مصر .

ولما كانت الآراء كلها متفقة على ضرورة كهربة خط حلوان سواء فى الحال أو الاستقبال ، ولا بد فى هذه الحالة من إيصال هذا الخط إلى باب الحديد ، فأنى أترك تقدير ما كانت وفرته الحكومة من مبالغ طائلة ستضطر لصرفها فى المستقبل القريب ، لو أنها طلبت من الشركة فى الوقت المناسب تنفيذ الشرط الذى التزمت به !!!

أما من الجهة الأخرى فقد قامت الحكومة بتسليم الشركة ، بموجب عقد الامتياز ، مبانى **محطات :**

الميدان — والبساتين — والمعادى — وطره — والمعصرة — وحلوان — ، وملحقاتها ، والأراضى التابعة لها ، كما سلمتها جسر السكة الحديد والأدوات الثابتة والمتحركة والإشارات وأجهزة التغذية والماكينات ما عدا أدوات التلغراف وقد اعتبرت خارجة عن الامتياز .

واحتفظت الحكومه لنفسها بخطوط مخازن معامل البارود المتفرعة من هذا الخط عند محطة الجبخانة و بالخطوط الواصلة بين المحاجر والنيل والمتقاطعة مع خط حلوان بالقرب من محطة طره فيما بين الكيلو (٦) و (٧) و بالقرب من محطة التحويلة المعروفة الآن باسم محطة طره الأسمنت بين فى بين الكيلو (٩) و (١٠) .

وقد أزيل الخط الأول واستبدل سنة ١٩٢٤ بخط حديدى يمر فوق كوبرى علوى عند الكيلو (١٣٫٥٠) وقد أنشأت مصلحة السكة الحديد هذا الخط لحساب مصلحة السجون .

بعض شروط عقد الامتياز : و ينص العقد على إعطاء أصحاب الامتياز حق مد خطوط حديدية بين المحاجر الجارى استغلالها حالياً أو التى ستستغل فى المستقبل و بين نهر النيل . على أن يكون للحكومة الحق فى تعديل أو إلغاء أى فرع من هذه الفروع . كما ينص على ضرورة اعتماد الحكومة للرسومات التصميمية الخاصة بإنشاء الخطوط الحديدية أو بإنشاء المبانى .

وتتكون الرسومات التصميمية المنوه عنها من :

١ — رسم الموقع

٢ — قطاع طولى للخط المطلوب تنفيذه .

٣ — قطاعات عرضية كافية للخط .

٤ — مذكرة تفسيرية عن المشروع وعن مواقع انحدار وارتفاع واستواء الجسر وعن قطر المنحنيات وعن الشوارع والطرق والمساقى والترع التى ستتقاطع مع الجسر وعن مواقع المحطات والبرابخ والكبارى وغير ذلك .

و ينص العقد أيضاً على قيام أصحاب الالتزام بشراء الأراضى اللازمة للمشروع إما بطريق الممارسة مع أصحاب الأرض أو بطريق نزع الملكية مع تحضير الرسومات التفصيلية اللازمة عن الأرض المطلوب نزع ملكيتها لاعتمادها من نظارة الأشغال العمومية .

وينص أيضاً على أن يكون عرض الشريط ١٫٤٣٥ متراً كعرض خطوط مصلحة السكة الحديد ويحدد عروض وميول الجسور المردومة والمكسية وسمك الزلط وغير ذلك .

ويحدد العقد أيضاً نصف قطر المنحنيات بحيث لا يقل عن ٥٠٠ متر بين الخطوط المستقيمة خارج السكن و ٣٠٠ متر داخل سكن القاهرة ومصر القديمة .

ويحدد طول المسافة المستقيمة بين منحنيين (صد ورد) ١٠٠ متر والنهاية العظمى للانحدارات والارتفاعات الطولية ١٥ ملليمتراً فى المتر الطولى مع حفظ مسافة مستوية طولها ١٠٠ متر بين كل انحدارين أو ارتفاعين طوليين .

ومن الاشتراطات المقررة فى عقد الامتياز أيضاً إلزام الشركة بنزع ملكية الأرض على اعتبار أن الخط سيكون مزدوجاً بين المعادى وباب اللوق وذلك بعد الاتفاق على مواقع وعروض المحطات مع نظارة الأشغال العمومية .

واشترط أيضاً ألا تتقاطع المجازات مع الخط الحديدى على زاوية أقل من ٤٥° . وعلى أن تكون هذه المجازات مبلطة أو مرصوفة بعرض الشارع المتقاطع على الأقل وأن يمتد الرصف إلى خمسة أمتار من الشريط من كل ناحية مع وضع إشارات ليلية ونهارية لهذه المجازات طبقاً لما تقرره الحكومة .

وأن تقوم الشركة بإعادة حفر الترع والمصارف والمساقى التى تعترض خطوطها وتضطر لقطعها أو تغيير مجراها .

وأن تكون مهمات الخطوط من أحسن صنف وأن توافق الحكومة عليها وعلى طريقة تثبيتها فى الفلنكات وعلى نوع الفلنكات وعلى جميع الجهازات اللازمة لحسن سير الخط .

كما اشترط أن تكون بالمحطات الإشارات اللازمة لضمان منع وقوع الأخطار مع وجوب اعتمادها من نظارة الأشغال وأن تتعهد الشركة بتغيير قضبان ومهمات الخط بين محطة الميدان ومحطة المعادى فى ظرف سنتين من تاريخ عقد الامتياز . وأن تستبدل هذه القضبان والمهمات بغيرها من صنف مماثل للتى ستستعملها فى الخط بين المعادى وباب اللوق .

وحددت الحكومة للشركة مدة سنتين لمد الخط بين المعادى و باب اللوق من تاريخ عقد الامتياز .

وتعهدت الشركة بصيانة الخطوط وجعلها دائماً فى حالة تضمن سلامة مرور القطارات عليها . أما القاطرات فتكون من أحسن وأمتن صنف ويشترط أن توافق الحكومة على استعمالها . وتكون عربات الركاب من أحسن طراز ومطابقة لمواصفات مصلحة السكة الحديد .

وللشركة حق الاتفاق مع أصحاب المحاجر والمناجم والمصانع لتمد لهم أفرع مخازن تصل محاجرهم أو مصانعهم بالخط الرئيسى على شرط ألا يعوق ذلك حركة مرور القطارات على الخط الرئيسى .

وتنشأ هذه الأفرع على حساب الملاك وتصان على حسابهم و يكون للحكومة الحق فى إلغائها متى شاءت .

وتعهد أصحاب الالتزام بمد الخطوط التلغرافية اللازمة لإدارة حركة الخط فقط ، و بشرط أن تعتمد نظارة الأشغال العمومية نوع هذه الخطوط وطريقة تشغيلها .

عقود جديدة : بتاريخ ٥ ديسمبر سنة ١٨٨٨ ، عمل اتفاق قائم بذاته بين أصحاب الالتزام ومصلحة السكة الحديدية بخصوص مبادلة النقل .

و بتاريخ ١٢ يونيو ١٨٩٠ أعطى لأصحاب هذه الشركة التزام ميدان سعيد بحلوان بالشروط التالية :

أولاً — يتعهد الملتزمون بإنشاء كازينو وقهوة وكشك للموسيقى إلخ . على أرض هذا الميدان لخدمة الجمهور .

وقد عمل عن هذه المنشآت رسم اعتمدته نظارة الأشغال العمومية وأعطت لهم مهلة سنتين من تاريخ التوقيع على عقد الامتياز لإنشاء الميدان وتنظيمه و إقامة الأفاريز والشوارع والمنشآت المقرر عملها مثل القهوة وكشك الموسيقى .

وتركت الحكومة لهم حرية إنشاء المنشآت الكبيرة فى الوقت الذى يناسبهم . مع ضرورة إعتماد كل إضافة أو تعديل من وزارة الأشغال العمومية قبل التنفيذ .

وعلى أن تكون الشركة خاضعة للوائح البوليس الحالية والمستقبلة وتدفع الضرائب والعوائد المقررة على العقارات المبنية .

وعلى أن تنتهى مدة هذا الامتياز بعد خمسين سنة أى فى ٩ ديسمبر سنة ١٩٣٨ .

التنازل عن الالتزام :

فى أول مايو سنة ١٨٩٦ تنازل أصحاب الالتزام الأول عن استغلال خط حلوان وملحقاته إلى شركة أسسوها هم أنفسهم تحت اسم « شركة سكة حديد القاهرة — حلوان » وصدر بها مرسوم خديوى فى سنة ١٨٩٠ ، برأس مال قدره ١٢٠٠٠٠ جنيه مقسمة على ٦٠٠٠ سهم .

ومدة الامتياز خمسون سنة . على أن تتم الشركة الجديده فندق حلوان والحمامات الكبريتية وتوابعها بحلوان . و بشرط أن تبقى كل هذه المنشآت ملكا للحكومة بعد انتهاء مدة الامتياز .

الأعمال التى قامت بها شركة سكة حديد القاهرة — حلوان بين سنة ١٩٨٨ وسنة ١٩٠٤ [1] :

١ — تم امتداد الخط بين محطة المعادى و باب اللوق وقد صدر عنه أمر عال فى ١٨٨٨/١٠/٣٠ وآخر بتعديله فى ١٨٨٩/٢/٥ ومعهما رسمان .

(١) عن مقال نشر بمجلة سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية بالعدد ٣ و ٤ سنة ١٩٤٢ للاستاذ حسن محمد وكيل قلم الأملاك .

٢ — تم إنشاء المحطات الآتية : محطة مارى جرجس — محطة مصر القديمة (واسمها الآن محطة المدابغ) — محطة البساتين (التى سميت محطة الساحل القبلى فيما بعد وقد ألغيت الآن) — محطة المدافن (واسمها الآن محطة فم الخليج وهى غير مستعملة إلا للاشارات) .

وقد صدر عنها أمر عال فى ١٨٨٩/١/٤ مرفقة به رسوماتها .

٣ — تم امتداد خط المعادى إلى طره (وهو عبارة عن الخط الحالى أما الخط القديم فكان يمر بمخزن النيل بالمعادى ومن ثم ينحرف بمنحنى نحو طره وقد ألغى هذا الانحناء وكذا المحطة التى كانت على النيل وأنشئت بدلها المحطة المجاورة لمحطة المعادى الحالية والتى تعرف الآن باسم محطة المعادى القديمة) . وتم كذلك امتداد الخط من البساتين لطره (وهو الخط الحالى أما الخط الدى كان يصل بين البساتين والمعادى ثم منها إلى طره فقد ألغى وحل محله طريق عمومى) .

وقد صدر عن هذين الخطين أمر عال فى ١٨٨٩/٤/١ وأرفق به رسمان .

٤ — تم امتداد الخط بين محطة السيدة زينب ومحطة المواصلة ماراً بعين الصيرة وترتب على ذلك اختراق هذه العيون الأثرية عند مخزن سلخانة القاهرة .

وقد صدر عنه أمر عال فى ١٨٩٠/١٠/٥ وتعدل بأمر آخر صدر فى ١٨٩٢/٣/٢٢ وأرفق بهما رسمان .

٥ — قامت الشركة بتعديل تخطيط خط حلوان فى المسافة بين محطة المعصرة وحلوان ، واعتمد رسم هذا التعديل من نظارة الأشغال العمومية فى ١٨٨٩/٣/٦ .

٦ — مدت الشركة الخط بين محطة حلوان والنيل وهو الخط المسمى بخط كفر العلو . بعد اعتماد رسم الموقع ورسم القطاع الطولى المرفق به وتصميم الكبارى وغير ذلك من نظارة الأشغال العمومية فى ١٨٩٠/٣/٥ .

٧ — أنشأت الشركة أفرع المحاجر بحلوان فى سنة ١٨٩٣ ، وأنشأت أيضاً مخزنا لمعامل الاسبرتو لكوتسيكا بين طره والمعصرة ومخزنا خاصاً لشركة الأسمنت بالمعصرة ، ومخزن المحاجر بمحطة الساحل القبلى (البساتين) ، ومخزنا للحجر الدستور عند تحويلة النيل بطره ، ومخزنا للسجون بمحطة الميدان .

وقد صدرت الأوامر العالية السابقة باعتبار الأعمال المطلوبة من المنافع العمومية ونزع ملكية المسطحات المذكورة بها .

ومارست الشركة الملاك أمام محافظ القاهرة والذين لم يتفق معهم — وهم نظار الأوقاف — حررت معهم حجج تحكير أو عقود إيجار. أما الأهالى فقد حررت معهم عقوداً عرفية وسجلتها ، وكل هذا مبين بالتفصيل فى خرائط الاستلام المعمولة سنة (١٩١٤ — ١٩١٥) بمعرفة مصلحة السكة الحديد وشركة سكة حديد الدلتا والأملاك الأميرية .

الخط بين باب اللوق ومحطة المعادى :

بدأت الشركة فى مد الخط بين باب اللوق والمعادى سنة ١٨٨٩ وجعلته مفرداً بين باب اللوق والسيدة زينب ومزدوجا بين السيدة زينب ومحطة الساحل القبلى (كيلو ٦) ثم مفرداً إلى طره وحلوان وشيدت المحطات الآتية :

ا — محطة باب اللوق (التى هدمت الآن) . وكانت مبدأ الخط وشغلت جزءا من شارع القاصد بعد إلغائه بأمر عال صدر فى ٥ / ٢ / ١٨٨٩ .

ب — محطة السيدة زينب (القديمة) — وبها ورشة للقاطرات البخارية وحوش لتخزين العربات وتنظيفها ومنها يتفرع خط عين الصيرة — المواصلة فالميدان .

حـ — محطة فم الخليج (وكانت تسمى فى الأصل محطة المدافن) .

د — محطة مارى جرجس .

هـ — محطة المدابغ (وكانت تسمى فى الأصل محطة مصر القديمة) .

و — محطة الساحل القبلى (البساتين) وقد ألغيت الآن .

ز — محطة المعادى (القديمة) .

وبعد أن مدت الشركة خط السيدة زينب — عين الصيرة — المواصلة مخترقا العيون الأثرية عند سلخانة القاهرة ، أنشأت به مخزنا لمحاجر عين الصيرة .

وكانت تسيّر على الخط بين باب اللوق والسيدة زينب وعين الصيرة بعض قطارات للركاب فى أيام الأعياد والمواسم . أما فى باقى الأيام فكان استعمال هذا الخط قاصرا على البضائع ونقل القاطرات إلى عنابر بولاق لإصلاحها (عن طريق خط المحاجر المار بالعباسية) .

وقد أحاطت الشركة خطها من باب اللوق إلى محطة المدابغ — أعنى الجزء الواقع من هذا الخط فى منطقة السكن — بأسوار من الخشب أو من البناء .

وكان بين محطة باب اللوق ومحطة حلوان مجازات (مزلقانات) مخفورة بخفراء يحملون الاشارات الحمراء والخضراء لمنع التصادم بين القطارات والمارة وبيانها كالآتى :

مزلقان شارع الشيخ ريحان — مزلقان شارع مدرسة المبتديان — مزلقان شارع مدرسة الطب — مزلقان شارع فم الخليج — مزلقان أرض السادات — مزلقان جامع عمرو — مزلقان مارى جرجس — مزلقان المدابغ — مزلقان الساحل القبلى — مزلقان المعادى — مزلقان طره (تقاطع خط سكة حديد محاجر السجون) — مزلقان المعصرة — مزلقان حلوان .

ولم تنشيء الشركة مساكن لعمال الدريسة أو لموظفي المحطات إلا في محطتي السيدة زينب وحلوان .
وكانت القاطرات تغذي بمياه شركة القاهرة وشركة مياه حلوان .

الفترة الرابعة من ١٠ يونيو سنة ١٩٠٤ الى يناير سنة ١٩١٥ .

في ١٠ يونيو سنة ١٩٠٤ تنازلت « شركة سكة حديد القاهرة — حلوان » بدورها عن حق امتيازها في استغلال خط حلوان وتوابعه وفي استغلال الحمامات الكبريتية والفندق والكازينو وميدان سعيد إلى « شركة سكة حديد الدلتا » وصدقت الحكومة على هذا التنازل بقرار صادر من مجلس النظار في ٢٦ / ١١ / ١٩٠٤ .

وقد تعهدت الشركة الجديدة بانفاق مبلغ ستين ألف جنيه لتحسين الخط وشراء مهمات ثابتة ومتحركة . وقد اشترطت الحكومة إتمام ذلك في خلال خمس سنوات ، وإلا كان من حقها أن تلغي عقد الامتياز .

وقد نفذت الشركة فعلا تعهداتها فجعل تاريخ انتهاء الامتياز في أول نوفمبر سنة ١٩٢٧ .

الأعمال التي قامت بها شركة سكة حديد الدلتا :

١ — بدأت الشركة بازدواج الخط ابتداء من محطة الساحل القبلي (البساتين) لغاية طره ثم إلى حلوان مع تغيير القضبان بأخرى ثقل المتر الطولي منها ٣٧ كيلوجراما تقريباً . واستبدلت القصع بفلنكات خشب وأحاطتها بدقشوم من الحجر الجيري . ونظمت الإشارات وحسنت نظام سير القطارات واشترت بعض أراضي الوقف المحكرة أو المؤجرة وأنشأت مركز دريسة بطره .

٢ — أنشأت الشركة المحطة الحالية لضاحية المعادي وهي تمتاز كثيراً عن محطات الشركة السابقة التي روعي في مبانيها الاقتصاد الشديد مما كان يتعارض كثيراً مع جمال هذه المواقع .

٣ — أضافت الشركة الجديدة للقاطرات التي استلمتها من الشركة القديمة قاطرتين وأربعة عربات درجة أولى وأربعة أخرى درجة ثانية و١٢٢ عربة بضاعة .

٤ — مدت الشركة الجديدة خطوط المخازن الفرعية الآتية :

خط مخزن البترول بمحطة المدابغ . خط مخزن السباخ بخط عين الصيرة . خط مخزن النيل بالمعادي . بعض مخازن للمحاجر بحلوان .

٥ — أنشأت الشركة ضاحية المعادي البديعة وخططتها تخطيطاً حديثاً جذاباً وجهزتها بكل وسائل الراحة الحديثة فأضافت بذلك إلى القاهرة ضاحية ضاحكة زاهرة جميلة .

ثم استمرت الشركة تستغل الخط وملحقاته بما فى ذلك الفندق والحمامات الكبريتية وميدان سعيد إلى أن رأت هى والحكومة أن من الصالح تنازلها عن حق الامتياز قبل ميعاده باثنتى عشرة سنة .

فابتاعت الحكومة الخط فى سنة ١٩١٥ وأضافته إلى خطوطها الحديدية مقابل تسعين ألف جنيه منها عشرون ألفاً ثمن فندق حلوان والحمامات الكبريتية وميدان سعيد .

الفترة الخامسة من سنة ١٩١٥ الى الآن :

استلمت مصلحة السكة الحديد الخط بصفة نهائية من الشركة سنة ١٩١٥ واستمرت فى تحسينه هو ومحطاته . وقد صرفت على ذلك مبلغ ٣٥ ألف جنيه لغاية سنة ١٩٢٧ .

وفى الفترة بين سنة ١٩١٥ و سنة ١٩٣٨ أنشأت المصلحة الخطوط الفرعية الآتية لخدمة أصحاب الأعمال .

١ — مخزن الحربية بالمعادى .

٢ - امتداد مخزن شركة الأسمنت بالمعصرة .

٣ — مخزن لشركة سيجوارت بالمعصرة .

٤ — مخزن شركة الأسمنت بكفر العلو (خط كفر العلو) .

٥ — مخزن شركة مصبغة بنك مصر بخط كفر العلو .

٦ — مخازن شركة الأسمنت بمحطة التحويله بطره .

٧ — مخازن الطيران البريطانى بحلوان (خط كفر العلو) .

وزادت على محطات الخط المواقف الآتية :

هلت كوتسيكا — وهلت شركة الأسمنت بتحويلة النيل بطره .

وألغت محطة الساحل القبلى (البساتين) ، ورفعت مخزن السباخ بالساحل القبلى وسلمت أرضه لمصلحة الأملاك سنة ١٩٢٨ نظير استنزال ثمنه من رأس مال المصلحة كالمعتاد ، ووضعت كبارى علوية ينتقل بواسطتها الركاب بين الأرصفة ، وعدلت محطة المعادى بأن أوجدت رصيفا خاصا للبضاعة فى سنة ١٩٣١ .

ولما كان الخط ماراً بمنطقة صحراوية ومعرضاً للسيول التى تنحدر من الجبل الشرقى فقد أنشأت المصلحة برابخ لمرور السيول إلى الجهة الغربية من الجسر حتى تنساب فى النيل أو فى ترعة الخشاب .

هذا وقد رأت المصلحة فى سنة ١٩٣٧ قطع الاتصال بين خط عين الصيرة وخط حلوان بالسيدة زينب وجعلت نهاية خط عين الصيرة عند سلخانة مصر .

أما محطة طره فقد عدلت لقبول وفرز البضائع الواردة والصادرة من و إلى محطات هذا الخط .

و بالجملة فقد قامت المصلحة من يوم استلامها للخط بما جعله من أحسن الخطوط تخطيطا وثباتا وقوة وجعلت قطارات الركاب مثل أحسن القطارات المستعملة فى خطوط المصلحة الأخرى .

أثر خط حلوان فى عمران هذه المنطقة :

لا نزاع فى أن وجود هذا الخط كان من أهم العوامل فى انتشار العمران والأعمال الصناعية وفى تسهيل استغلال المحاجر والعيون المعدنية بهذه المنطقة .

فمن جهة العمران ، تأسست ضاحية المعادى الجميلة على بعد بضعة كيلومترات من القاهرة ، وزاد عدد سكان حلوان الحمامات زيادة محسوسة ، ونشأت بالمعصرة ضاحية جديدة ضاحكة تعرف الآن باسم المعصرة الجديدة .

ومن جهة الصناعة ، تأسست شركة لصناعة الأسمنت بالمعصرة سنة ١٩٠١ ثم تأسست شركتان أخريان مماثلتان لها بطره وكفر العلو سنة ١٩٢٧ وكانت هناك قبل ذلك جباسة عنان . أضف إلى هذا قيام شركة سيجوارت لصناعة المواسير والأعمدة من الأسمنت المسلح ، ومعامل كوتسيكا لصناعة الأسبرتو من فضلات القصب ، وغير ذلك من الصناعات الكثيرة . . .

ومن جهة استغلال المحاجر ، اتسعت صناعة قطع الأحجار والبلاط بالمعصرة وطره وحلوان ومحطة المواصلة . أما منتجات هذه الأعمال الصناعية فتشحن الآن إلى مدن القطر المصرى المختلفة مارة بطرة ومنها إلى محطة الميدان بالقلعة أو إلى محطة مصر عن طريق العباسية ومن هناك إلى سائر جهات القطر .

وقد بينا فى الفصل السابق أسباب شكوى أهالى هذه المنطقة وخصوصاً أهالى حلوان من توقف امتداد العمران بمدنهم مع ما فيها من المميزات التى لو توفرت فى مدن أخرى لكان لها شأن آخر . . .

وعرفنا أن أهم أسباب هذا الركود يرجع إلى قلة عدد قطارات الركاب والى بطء سرعتها . إذ لو أريد لحلوان أن ينتشر فيها العمار كما انتشر بمصر الجديدة مثلا لوجب أن تكون مواصلاتها مع العاصمة مماثلة لمواصلات مصر الجديدة بترام المترو والترام الأبيض وخطوط السيارات المختلفة السريعة الكثيرة العدد .

ولذا وجدت الحكومة نفسها مضطرة إلى التفكير فى تيسير الوصول إلى حلوان بواسطة قطارات عديدة جداً وسريعة جداً ، فطرحت موضوع كهربة خط حلوان على الخبراء لدراسته .

و إلى أن يبت فى هذا المشروع الحيوى الجليل ، رأت الحكومة فى سنة ١٩٣٨ استبدال القطارات العادية بعربات ديزل مما ترتب عليه هدم محطة باب اللوق القديمة و إنشاء محطة جديدة بدلاً منها . وقد وضعت المحطة الجديدة وسط شارع منصور بحيث أمكن إعادة فتح شارع القاصد بعد أن سد من سنة ١٨٨٩ لإنشاء المحطة القديمة .

وجعل رصيف الركاب لقبول عربة ديزل مع ازدواج الخط بين باب اللوق والسيدة زينب وفتحت جميع الشوارع التى كان يقطعها الخط المذكور ووضعت للمارة بها علامات كهربائية للتحذير من مرور العربات الديزل .

واتفقت مصلحة السكة الحديد مع مصلحة التنظيم على إنشاء ممرات سفلية فى النقط التالية وقد تم إنشاؤها فعلا حوالى سنة ١٩٣٩ وهى :

أولاً — ممر سفلى أمام كوبرى الملك الصالح بدير النحاس بقسم مصر القديمة .

ثانياً — ممر سفلى بمحطة طره

ثالثاً — ممر سفلى بطره البلد

ثم أعادت المصلحة بناء محطة السيدة زينب وإنشاء ورشة لعربات الديزل بحلوان ، ووصلت خط كهر الملو بخط حلوان عند وادى حوف .

ومع كل هذه التسهيلات ، اقتضت الاحتياجات العسكرية فى الحرب الحاضرة إعادة تشغيل القطارات الكاملة ، وزيد طول أرصفة محطة باب اللوق لهذا الغرض وأقيمت حولها من الجانبين أسوار عالية من المبانى

هذه هى أهم آثار مصلحة السكة الحديد فى تقدم مدينة حلوان وضواحيها ولا شك أنها آثار بارزة ناطقة لا تحتاج إلى مزيد من الثناء : وإذا كان خط حلوان لم يصل بعد بباب الحديد كما كان منتظراً ، وإذا كانت فرصة رخص أثمان الأراضى فى سنة ١٨٨٨ وما بعدها قد فاتت الآن فيمكن مع ذلك عمل هذا الاتصال ولو إلى محطة المترو النهائية بشارع عماد الدين لإيصال حلوان بمصر الجديدة وفى هذا الاتصال فوائد لا يستهان بها لمدينة القاهرة . .

على أن هذا لا يكون إلا بعد كهربة خط حلوان . ومسألة كهربة هذه مسألة يتكفل الزمان بحلها ! !



خط حلوان . عربة الديزل الفاخرة فى محطة المعادى .

الفصل الحادى عشر

تعليقات على بعض القرى والأماكن الأثرية الواقعة على خط حلوان وفى القاهرة وضواحيها

لابد من كلمة الآن عن بعض القرى والنواحى والأماكن الأثرية الواقعة على خط حلوان وفى القاهرة وضواحيها لارتباطها المباشر بالظواهر الطبيعية التى تكلمنا عنها سابقاً . هذا مع العلم بأن أغلب هذه البيانات مأخوذة عن مذكرات حضرة صاحب العزة محمد بك رمزى الذى تفضل باعارتها لنا فله منا جزيل الشكر والعرفان .

أما الضواحى التى نريد الكلام عنها فهى :

١ — **المعصرة** : بمركز الجيزة بمديرية الجيزة .

هى من القرى القديمة اسمها القديم شهران . ذكر الشيخ أبو صالح الأرمنى فى تاريخه أن شهران قرية كبيرة واقعة جنوبى طرا كانت عامرة آهلة على الشاطىء الشرقى للنيل .

ولما تكلم المقريزى فى خططه على الديورة ذكر دير شـــمران قال : « وانما هو دير شهران كان من حكماء النصارى وقيل بل كان ملكا » . (وهذه بالطبع قصص وأساطير ليس لها سند تاريخى) .

قال محمد بك رمزى : إن هذا الدير لا يزال موجوداً إلى اليوم باسم دير العريان على شاطىء النيــل بناحية المعصرة هذه .

وأقول : إن دير شهران هذا كان يعرف قديماً باسم دير مرقوريوس أو مرقورة . ومرقوريوس هذا كان جندياً اعتنق المسيحية فقتله دقلطيانوس حوالى سنة ٢٩٧ م . ولمـا سكنه برصوما ابن التبان عرف بدير برصوما . وله عيد يعمل فى الأسبوع الخامس من الصوم الكبير فيحضره أكابر النصارى و ينفقون فيه مالاً كثيراً .

وقد بنى هذا الدير فى الأصل بالحجر واللبن بين غابة من أشجار النخيل ، ثم جدده بمين الراهب أيام الحاكم بأمر الله الفاطمى ، وقد أدخلت عليه تعديلات وترميمات كثيرة فى العصور التالية كان آخرها فى عهد البطريرك الراحل الأنبا يؤانس التاسع عشر أو البطريرك الثالث عشر بعد المائة حتى أصبح على وضعه الحالى ، و يعرف بين الناس الآن باسم دير أنبا برسوم العريان .

هذا وقد ذكر بعض المؤرخين أن موسى بن عمران ولد بقرية شهران (المعصرة) وألقى فى اليم هناك . وأقول : إن كل من درس تاريخ إقامة اليهود فى مصر يعرف بُعد هذه الرواية عن الصواب . فموسى ولد فى أرض جاسان

فى شرق الدلتا أثناء عهد اضطهاد اليهود تحت حكم رمسيس الثانى . وكانت عاصمة مصر فى ذاك العهد هى مدينة « صان » التى ذكرت فى التوراة باسم « صوعن » وسماها اليونان « تانيس » وهى معروفة الآن باسم صان الحجر بمركز فاقوس بمديرية الشرقية . (راجع كتاب « منطقة قنال السويس » ص ٢٨) .

نقل رمسيس الثانى الذى حكم من سنة ١٢٩٢ إلى سنة ١٢٢٥ ق . م . لمدة ٦٧ سنة عاصمة ملكه من طيبة إلى صان الحجر نظراً إلى الظروف السياسية والاقتصادية فى ذاك العهد . ثم كلف اليهود بناء مدينة الجديدة « بير رمسيس » بمنطقة صان الحجر حين قرر نهائياً الإقامة فى شمال الدلتا .

وقد أظهرت الحفريات الحديثة أن مدينة بير رمسيس كانت تقوم مكان قرية قنتير الحالية الواقعة على بعد تسعة كيلومترات إلى شمال فاقوس بمديرية الشرقية .

ومن المعلوم لنا أن فرع النيل التانيسى كان يمر بهذه المدينة ، وأن الاسرائيليين قاموا بصناعة اللبن (الطوب النى) و بحلم ونقل الأحجار اللازمة لبناء قصر فرعون ومعابد المدينة الناشئة ، ولقوا من العنت والاضطهاد ما توجعوا له



صناعة اللبن (الطوب النيء) — كانت المبانى القديمة فى عصر ما قبل التاريخ وفى العصر العتيق وفى عصر الدولة القديمة والدولة الوسطى والامبراطورية الحديثة كلها من اللبن ، تبنى به قصور الملوك ومنازل الأغنياء وبيوت الفقراء والقلاع والأسوار التى تحيط بالمدن والقرى ، والصورة أعلاه تمثل اليهود وهم يصنعون الطوب اللازم لبناء أسوار مدينة « بير رمسيس » فى عهد رمسيس الثانى الذى حكم من سنة ١٢٩٢ إلى سنة ١٢٢٥ ق . م . (صورة مأخوذة عن مجلة N G M W)

وبكوا منه ، ودونوه فى كتبهم المقدسة ، ثم سرعان ما برموا بحالهم التعسة ونزعوا إلى الثورة . وعرف منهم ذلك عيون فرعون وأعلموه بما عرفوا ، فأوجس منهم خيفة ، وأمر بذبح كل صبى يولد لهم وذلك لكى يقل عددهم ثم ينقرضون .

ومن المعلوم لنا أيضاً وإن موسى بن عمران ولد فى أثناء هذا الهول ، نخافت أمه عليه أن يكون من الهالكين ، فأوحى إليها أن تضعه فى التابوت وتلقيه فى اليم ، فرأته ابنة فرعون والتقطته ، ثم أحضرت له المراضع ، ولكن موسى كره المراضع كلهن إلا واحدة ، ظهر فيما بعد إنها أمه .

وحيث أن لفظة موسى هى تحريف للكلمة المصرية القديمة مويس بمعنى طفل النيل . وحيث أن بحر مويس وهو فرع النيل التانيسى القديم لا يزال محتفظا للآن باسمه القديم الذى يرجع إلى هذه الحادثة .

فأنت ترى من وقائع هذه الحالة ، أن ما ذكره بعض المؤرخين ، من أن موسى عليه السلام ولد بقرية شهران — أعنى المعصرة — وألقى فى اليم هناك بعيد كل البعد عن الصواب . بدليل أن جميع المعالم الباقية والتى لها صلة بهذه الحادثة مثل قصر فرعون وبحر مويس وإقامة اليهود بأرض جاسان بشرق الدلتا ، تدل على وقوع هذه الحادثة بمدينة صان الحجر أو بمدينة بير رمسيس (قرية قنتير الحالية) بمركز فاقوس بمديرية الشرقية ، أثناء قيام اليهود بصناعة اللبن (الطوب النىء) لبناء هذه المدينة الجديدة ، لا بجهة المعصرة .

هذا وقد ورد اسم المعصرة فى مشترك تحفة الإرشاد باسم المعصرة من الجيزة ووردت فى قوانين الدواوين باسم المعيصرة بالأعمال الجيزية . وفى تاريخ مصر لابن إياس ، المعيصرة ضيعة بقرب طرا . وفى دليل سنة ١٢٢٤ هـ معصرة دير شهران . وفى تاريع (أى دفتر المساحة فى عهد محمد على باشا) سنة ١٢٢٨ هـ الموافقة سنة ١٨١٣ م باسمها الحالى .

وفى الخطط التوفيقية معصرة اطفيح لأنها كانت تابعة فى ذاك الوقت لقسم اطفيح وهو مركز الصف الآن .

أما الآن فالمعصرة قرية ريفية على خط حلوان مساكنها مبنية بالدبش ومونة الطين . ولكن بمناسبة ارتفاع منسوب أراضيها وجودة هوائها أنشئت إلى جنوبها بجوار « شركة سيجوارت » ضاحية جميلة ضاحكة تعرف باسم « المعصرة الجديدة » قامت فيها مبانى حديثة غاية فى الرخص والرشاقة . وقد جلبت شركة تقسيم أراضى المعصرة الجديدة لهذه المبانى المياه النقية من حلوان ، وأنشأت بها محطة للانارة الكهربائية ، وخططت شوارعها وزينتها بالأرصفة والأشجار . أما عدد سكان المعصرة فيبلغ ٥١٥٨ نفساً طبقاً لتعداد سنة ١٩٣٧ .

٢ — **طره** . بمركز الجيزة بمديرية الجيزة (عن مذكرات محمد بك رمزى)

هى من القرى القديمة ذكر لها جوتييه فى قاموسه عدة أسماء فقال أن اسمها المصرى (Taraou) ومعنى ذلك « أرض المغارات المخيفة » أى المحاجر ، ووردت فى ورقة الأستاذ جولينشيف باسم (Daraou) بعد منفيس ، قال وهى واقعة على الشاطىء الشرقى للنيل وهى شهيرة بمحاجرها التى تخرج الحجر الجيرى الأبيض الجميل . وحرف اليونان اسمها إلى (Troya) أو (Troy) ومن ذلك اسمها القبطى (Troya) وهى طره من أقدم مدن مصر .

ووردت فى معجم البلدان طرا قرية فى شرقى النيل قريبة من الفسطاط من ناحية الصعيد . وفى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد وفى التحفة طرا من أعمال الاطفيحية . ووردت فى الخطط المقريزية عند الكلام على ما كانت عليه أرض مصر (ج ١ ص ٧٢) باسم طرى .

وكانت القرى الواقعة شرقى النيل جنوبى مصر القديمة كلها تابعة لأقليم اطفيح الذى يعرف اليوم بمركز الصف . ويقال لها اليوم طره البلد تمييزاً لها من قريتين أخرتين فصلتا منها وهما طره الحجارة وطره الأسمنت وهما مجاورتان لها فى السكن . ووردت فى تاريع (أى دفتر المساحة فى عهد محمد على باشا) سنة ١٢٢٨ هـ الموافقة سنة ١٨١٣ م برسمها الحالى . أما مساكنها فقديمة وريفية وعدد سكانها ١٢٨٥٧ نفساً طبقاً لتعداد سنة ١٩٣٧ .

مغائر طره :

وفى شهر أغسطس سنة ١٩٤١ بينما كان عمال مصلحة الآثار يقومون برفع الأتربة عن بعض المغارات القديمة فى جبل طره ، إذ عثروا على عدد من المخطوطات الاغريقية ، منسوخة على ورق البردى ، وكانت مخبأة فى ذلك المكان منذ عهد قديم . وقد عرضت هذه المخطوطات على المسيو جيرو ، من أمناء المتحف المصرى ، ومن الاخصائيين فى اللغة الاغريقية القديمة ، فتبين أنها تتضمن تفسير الكتاب المقدس وأنها ترجع إلى القرن الرابع أو الخامس بعد الميلاد .

أما لماذا خبئت تلك المخطوطات منذ ١٥٠٠ سنة فى مغارة بجبل طره فأمر ليس من الصعب إدراك سببه ، إذا عرف المرء أن المغارات المشار إليها قائمة بجانب المكان الذى أسس فيه القديس أرسنيوس الدير المشهور المعروف باسمه . وكان ارسنيوس هذا معلم نجل القيصر تيودوسيوس الأول ، ثم عرف بالرهبنة ، وقد عاش بين أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس من الميلاد .

أما الدير فكان عامراً بكثير من رهبان طائفة الروم الملكيين ، واشتهر مدة طويلة بأنه من أجمل أديرة وادى النيل ، وكان قياصرة الروم ، فالخلفاء ، فالسلاطين من بعدهم يشملونه دائماً بعطفهم ورعايتهم . وقد ظل

قائماً حتى القرن الرابع عشر . وكان يعرف بدير القصير ثم عرف بعد ذلك بدير البغل من أجل أنه كان به بغل يستقى عليه الماء فإذا خرج من الدير أتى الموردة وهناك من يملأ عليه فإذا فرغ من الماء تركه فعاد إلى الدير .

وفى رمضان سنة ٤٠٠ هـ أمر الحاكم بأمر الله بهدم دير القصير فأقام الهدم والنهب فيه مدة أيام . ومع ذلك ظلت بقية منه عامرة حتى اندثرت فى القرن الرابع عشر .

هذا وكانت جمعية الآثار القبطية قد أبدت اهتماماً كبيراً بأمر ذلك الدير العظيم ، واستطاعت بجهود بعض أعضائها أن تتحقق من أن بقاياه ليست غير هذه الآثار هى والمغارات التى توجد الآن فى جبل طره إلى جانب المكان الذى عثر فيه على أوراق البردى .

وعلى هذا يكون الكشف الأثرى المتقدم ذكره ، قد أشار إلى مكتبة القديس أرسينوس ، التى يمكن الآن البحث عنها بحثاً يبعث على كثير من الأمل فى استكشافها .

ليمان طره : وبلدة طره مشهورة الآن بوجود ليمان طره وورشه المختلفة بها وبما لمصلحة السجون هناك من محاجر وإدارات .

أما أن السجن تأديب وإصلاح وتهذيب ، فهذا هو الأساس الذى سارت عليه مصلحة السجون فأنشأت بليمان طره هذا ورش عديدة يزاول فيها المسجونون صناعات مفيدة لها شأنها فى إصلاح حالهم وفى تكييف أخلاقهم وفى منعهم من العودة إلى الإجرام فى مستقبل حياتهم . وأهم هذه الورش هى :

١ — ورشة نسج الأقمشة القطنية التى تلزم لملابس السجانين والعساكر والمستخدمين والمسجونين وبعض الأقمشة الحريرية التى تلزم لموظفى المصلحة والأفراد .

٢ — ورشة نجارة لتشغيل وإصلاح ما يلزم لليمان وبعض السجون ومصالح الحكومة الأخرى وموظفى المصلحة والأفراد من أشغال النجارة المختلفة — وقسم لعمل عجل عربات النقل الخاصة بالمصلحة .

٣ — ورشة خياطة لتفصيل وخياطة وإصلاح ملابس السجانين والعساكر والتمورجية والأسطوات والمذنبين الموجودين بالليمان .

٤ — ورشة برادة لصناعة ما يلزم لليمان والمصلحة من أشغال البرادة المتعددة .

٥ — مسبك لسبك كل ما يلزم للمصلحة من أنواع الظهر والنحاس مثل باظات الأفران بأنواعها وأغطية البالوعات والجا... [illegible]

٦ — أقسام للبرشمة والحدادة والسمكرية وكلها تقوم بصنع ما يلزم لليمان أو السجون الأخرى من الأشغال المتعددة التي تدخل تحت أشغال كل قسم منها .

٧ — ورشة جزمجية لتشغيل و إصلاح جزم سجانى وعساكر وتمورجية ومذنبى الليمان نفسه وتصليح وتشغيل جزم لموظفى المصلحة .

٨ — ورشة خوّاصة تقوم بصناعة ما يلزم لأشغال الجبل من المقاطف وما يلزم أيضاً لأشغال الليمان الداخلية من مقطف وقفف .

٩ — ورشة حصر ومشايات ليف تقوم بتشغيل جميع الحصر التي تلزم للمسجونين وكذا مشايات الليف التي تلزم لكافة مصالح الحكومة والأفراد .

١٠ — ورشة صابون تقوم بتشغيل جميع الصابون الذي يلزم لمصلحة السجون نفسها وجميع مصالح الحكومة والموظفين وما يطلب منها لاحتياجات الأفراد .

١١ — ورشة لبد تقوم بتشغيل و إصلاح لبد مذنبى الليمان .

١٢ — مزارع خضراوات وهى عبارة عن جناين يزرع فيها مايلزم المذنبين من الخضراوات ومايزيد عن حاجة الليمان يباع لموظفيه ومستخدميه .

١٣ — ورشة جير وهى عبارة عن كوش لحريق الجير اللازم لمبانى الليمان والسجون الأخرى .

١٤ — ورشة أحجار لاستخراج الأحجار ومبيعها لمصالح الحكومة وغيرها .

١٥ — وتوجد بهذا الليمان ورش مخصصة لتعليم المذنبين بعض هذه الصناعات .

٣ — **معادى الخبيرى** : بمركز الجيزة بمديرية الجيزة . (عن مذكرات محمد بك رمزى)

و يقال لها المعادى وهى مدينة من الضواحى القبلية للقاهرة واقعة على السكة الحديدية الموصلة بين القاهرة وحلوان على بعد أحد عشر كيلومترا من محطة باب اللوق . ولها طريق آخر على شاطئ النيل تسير فيه السيارات بينها و بين القاهرة وحلوان .

وتنقسم المعادى من جهة السكن إلى قسمين أحدهما قديم والثانى حديث .

القسم القديم :

فأما القسم القديم فهو قرية المعادى الأصلية وهى من القرى القديمة كانت تسمى منية السودان وردت به فى نزهة المشتاق وفى نسخة أخرى منها ورد محرفا باسم منية السندان . قال الادريسى : « ومن خرج من مصر يريد الصعيد سار من الفسطاط إلى منية السودان وهى منية جليلة تتصل بها عمارات بضروب من الغلات » .

قال وهى فى الضفة الغربية من النيل .

قال محمد بك رمزى فى مذكراته : والصواب أن منية السودان واقعة على الضفة الشرقية منه بدليل أن أبا صالح الأرمنى ذكر فى كتاب الديوره والكنائس أن دير المدوية واقع بأرض منية السودان ولا يزال هذا الدير واقعا على شاطىء النيل الشرقى بين المعادى وطره ويعرف بدير العدوية نسبة إلى سيدة مغربية تسمى العدوية وهى التى أنشأته وتسميه النصارى الآن كنيسة العذراء .

وأنا أضيف : وكان دير العدوية يعرف أيضاً باسم دير النسطور وفيه كنيسة السيدة المعروفة بالمرتونى . ويقال إنه فى هذا المكان نزلت العذراء أيام كانت بمصر .

ثم أقول : يتضح من دراسة تنقلات مجرى النيل فى العصور الچولوچية القديمة ، ومن دراسة طبقات الأرض فى منطقة حلوان وضواحيها ، ومن الظواهر الطبيعية المحيطة بهذه المنطقة ، أن النهر فى العصر الجليدى الممطر كان يجرى تحت سفح الجبل الشرقى حيث تجد لغاية الآن مصآب وادى حوف ووادى الدجلة ووادى الرشيد ووادى جرّاوى وسواها من الوديان .

وهذه الوديان كانت مجارى سيول قديمة أو نهيرات جانبية قوية تقذف فى النيل ما تحمله من جلاميد ومن صخور مفتتة .

فمع مرور الزمن تكدست تلك الرواسب بجوار شاطىء النيل الشرقى ثم زحفت غرباً حتى كادت تسد منافذ مياه النهر مما اضطره إلى تحويل مجراه نحو الغرب ولما كانت منطقة حلوان صخرية صلبة دارت المياه حول هذه المنطقة وحفر النهر مجراه إلى غربيها .

ولهذا السبب رجح الكثيرون أن مدينة حلوان الأصلية وينابيعها المعدنية كانت قديماً فى البر الغربى من النيل وكانت من أجمل ضواحى منف ثم لما دار النهر حولها بسبب تراكم رواسب الوديان فى مجراه الأصلى أصبحت حلوان إلى الشرق منه كما هى الآن .

فهل كانت رواية الأدريسى المذكورة أعلاه ، من أن منية السودان ، وهى من البلدان الواقعة فى منطقة حلوان ، تقع فى الضفة الغربية للنيل ، مجرد ترديد لهذه الذكرى القديمة ؟ ! . . . ربما .

ووردت العدوية فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الارشاد : من أعمال الأطفيحية (مركز الصف) . وورد فى معجم البلدان العدوية قرية ذات بساتين قرب مصر (مصر القديمة) على شاطىء شرقى النيل تلقاء الصعيد . ووردت فى الانتصار ضمن ضواحى القاهرة بين بركة الحبش (دير الطين) وطرا . وفى التحفة من ضواحى القاهرة .

وذكر أميلينو فى جغرافيته أن الاسم القبطى لقرية المدوية هو « تاكالى » وفى نسخة أخرى « كالابى » قال وقد اختفت فى توسيع مدينة القاهرة ظنا منه أنها بجوار القاهرة .

وفى عهد الحكم العثمانى ألغيت ناحية العدوية من عدد النواحى ذات الوحدة المالية وأضيف زمامها إلى أراضى ناحية البساتين وبذلك أصبحت العدوية من توابع ناحية البساتين المذكورة . ومن ذلك العهد عرفت العدوية أيضاً على ألسنة الجمهور باسم « معادى الخبيرى » حيث كان بها مرمى المراكب المخصصة لتعدية الناس والجند المتوجهين من و إلى مصر والقاهرة و بلاد الصعيد لأن النيل هناك أضيق مجرى وأسهل اجتيازاً منه تجاه مصر والقاهرة لوجود الجزر أمامهما مما ينشأ عنه تعطيل النقل وتعدد مرات التعدية .

وكان يتولى رياسة تلك المعادى رجل يسمى الحاج على الخبيرى فنسبت إليه واشتهرت باسمه .

ومن سنة ١٨٦٠ عرفت العدوية فى الدفاتر الرسمية باسم « عزبة برنجى آلاى » لأنه كان يجاورها مبنى ثكنات الآلاى الأول من آلايات الجيش المصرى فى ذلك العهد .

وفى سنة ١٨٩٢ أصدرت نظارة الداخلية قراراً بجعل عزبة برنجى آلاى المذكورة ناحية إدارية قائمة بذاتها من الوجهة الإدارية لحفظ الأمن فى طريق حلوان مع بقائها تابعة لناحية البساتين من الوجهتين العقارية والمالية .

القسم الحديث :

وأما القسم الحديث من المعادى فهو الواقع فى أراضى شركة الدلتا ومعظمه شرقى السكة الحديدية وقليله وهو الذى أقيم فيه مبنى الجامع الجديد فى غربيها القريب من النيل .

وقد بدأت الشركة فى إنشاء هذا القسم من سنة ١٩٠٨ ببناء بعض المنازل على قطع مما تملكه من الأراضى الواسعة فى تلك الجهة وأعقب ذلك بيع الكثير من القطع المبينة على خريطة تقسيم أراضى الشركة إلى الراغبين فى سكنى المعادى من كبار الموظفين والأعيان .

ومن تلك السنة أخذت المعادى فى الاتساع والعمران وزادت شهرتها بين الضواحى لحسن موقعها وجودة هوائها و بعدها عن ضوضاء المدينة فكثر الإقبال على السكنى فيها .

كل هذا والمعادى اسمها الرسمى فى دفاتر الحكومة (عزبة برنجى آلاى) . ولما كانت جميع المصالح العامة فى ضاحية المعادى كمحطة السكة الحديدية ومكاتب البريد والتلغراف والتليفون ونقطة البوليس ومكتب شركة الدلتا وغيرها كلها منسوبة إلى المعادى ، و إن اسم (عزبة برنجى آلاى) ليس له وجود إلا فى جدول وزارة الداخلية ، فقد رفع الأستاذ الجليل محمد بك رمزى اقتراحاً إلى مجلس مديرية الجيزة بتغيير هذا الاسم وتسميتها « معادى الخبيرى » لشهرتها العامة بذلك . وقد وافق مجلس المديرية على هذا الاقتراح ثم وافقت عليه

وزارة الداخلية بقرارها الصادر فى ١٣ ديسمبر سنة ١٩٣٠ . وبذلك أصبح اسم « المعادى » اسماً رسمياً فى جدول وزارة الداخلية وفى جميع مصالح الحكومة وفروعها .

ولا زالت المعادى ناحية إدارية قائمة بذاتها من الوجهة الإدارية مع بقائها تابعة لناحية البساتين من الوجهتين العقارية والمالية ولمحافظة القاهرة فى الضبط والصحة والقرعة ولمركز الجيزة فيما عدا ذلك

ويبلغ عدد سكان مدينة المعادى ٩١٢٢ نفساً طبقاً لتعداد سنة ١٩٣٧ ، وقد توفرت فيها أسباب الراحة والنظافة من كل الوجوه ، فمن مياه نقية للشرب إلى أنوار كهربائية ساطعة إلى حدائق يانعة إلى شوارع مرصوفة وعلى أفاريزها الأشجار الباسقة تظلل الطرق وتجعل منها جنات للعالمين .

ثكنات الجيش المصرى بالمعادى :

يقيم الآلاى الأول من آلايات الجيش المصرى فى ثكنات المعادى منذ سنة ١٨٦٠ . ومن أهم المشروعات التى نفذت بالمعادى فى السنوات الأخيرة مشروع تصريف مياه هذه الثكنات بعد توسيعها وتجديد مبانيها ونلخص هذا المشروع فيما يأتى :

تنحدر المياه الواردة من مبانى القشلاق حتى تصب فى مجرى بيضاوى طوله ٣٠٠ متر ، وإبعاده الداخلية ٠،٦٨ × ٠،٤٥ متراً ، ثم تسير المياه فيه حتى المطبق العمومى ، وهناك ترفع بواسطة وحدتين من الطلمبات المزدوجة ذات المروحة ، قطرها ٤ بوصات تدار بواسطة وحدتين من المحركات الكهربائية قوة كل منهما ٣٥ حصاناً ، وتقذف فى ماسورة صاعدة من الزهر قطرها الداخلى ٩ بوصات ، وطولها ٢٣٦٠ متراً

وقد عمل الترتيب اللازم لغسل السطح الداخلى لهذه الماسورة من آن لآخر ، وتصب هذه الماسورة عند نهايتها فى أحواض سجن طره المعدة للترسيب ، وبعد تنقيتها تستعمل المياه فى رى أراضى المزرعة .

ويبلغ عدد الأشخاص الموجودين بالقشلاق ١٧٠٠ نفس ، وعدد الحيوانات ٨٠ رأساً .

ويبلغ متوسط كمية المياه المستهلكة يومياً وقت الصيف ٢٤٥ متراً مكعباً ، ووقت الشتاء ٢٠٠ متر مكعب .

وقد ابتدىء فى تنفيذ هذا المشروع فى ١٠ مارس سنة ١٩٢٨ ، وانتهت جميع الأعمال وسلمت للجيش المصرى بتاريخ ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٩ . وبلغت التكاليف ٩٩٦٤ جنيهاً .

٤ — **أثر النبى** : بمركز الجيزة بمديرية الجيزة (عن مذكرات محمد بك رمزى)

أصلها عزبة قديمة من ضواحى مصر القديمة عرفت باسمها الحالى نسبة إلى مسجد الآثار النبوية الموجود بهذه القرية . وفى تاريع (أى دفتر المساحة فى عهد محمد على باشا) سنة ١٢٢٨ هـ الموافقة سنة ١٨١٣م ضمت الأراضى الزراعية الواقعة فى منطقة البستان المعشوق وبركة شطا وبركة الشعبية إلى بعضها وتكون منها زمام خاص باسم

ناحية أثر النبي وبذلك أصبحت هـذه القرية من ذلك التاريخ ناحية قائمة بذاتها من الوجهتين الإدارية والمالية وهى الآن تابعة لمحافظة مصر فيما يختص بأعمال الإدارة والضبط والصحة والقرعة ولمركز ومديرية الجيزة فيما عدا ذلك ، ويسميها العامة أتر النبي بالتاء بدل الثاء فى أثر . ويبلغ عدد سكانها ١٨٣٨ نفساً طبقاً لتعداد سنة ١٩٣٧ .

٥ — دير الطين : بمركز الجيزة بمديرية الجيزة (عن مذكرات محمد بك رمزى)

هى من القرى القديمة . ورد فى معجم البلدان دير الطين موضع بأرض مصر على شاطئ النيل فى طريق الصعيد قرب الفسطاط متصل ببركة الحبش وورد اسمها فى الانتصار ضمن الديورة والكنائس التى بمصر القديمة .

وكانت الأرض الزراعية التابعة لهذه القرية مقيدة فى دفاتر المكلفات والأموال باسم بركة الحبش التى كانت من النواحى المالية القديمة من عهد الفتح العربى . وفى تاريع (أى دفتر المساحة فى عهد محمد على باشا) سنة ١٢٢٨هـ الموافقة سنة ١٨١٣م قسم زمام بركة الحبش على ناحيتى دير الطين والبساتين وبذلك اختفى اسم بركة الحبش وأصبحت دير الطين ناحية قائمة بذاتها .

وذكر أميلينو فى جغرافيته اسمها القبطى Bmonasterion Biomi ومعناها دير الطين وهى ترجمة الاسم من القبطية إلى العربية وقال إنه يرجح أن هذه التسمية سببها بناء الدير فى أول أمره بالطين أو بالطوب اللبن بدل الآجر وهو الطوب الأحمر .

ودير الطين تابعة لمحافظة القاهرة فى أعمال الضبط والصحة والقرعة ولمديرية الجيزة فيما عدا ذلك .

ويعرف دير الطين أيضاً باسم دير مارى حنا

قال الشابشتى فى كتاب الديارات :

« دير مارى حنا على شاطىء بركة الحبش وهو قريب من النيل وإلى جانبه بساتين أنشأ بعضها الأمير تميم ابن المعز ، ومجلس على عمد حسن البناء مليح الصنعة مسور أنشأه الأمير تميم أيضاً .

وبقرب الدير بئر تعرف ببئر مماتى عليها جميزة كبيرة يجتمع الناس إليها ويشربون تحتها .

وهذا الموضع من مغانى اللعب ومواطن القصف والطرب وهو نزه فى أيام النيل وزيادة البركة . حسن المنظر فى أيام الزرع والنواوير . لا يكاد حينئذ يخلو من المتنزهين والمطربين .

وقد ذكرت الشعراء حسنه وطيبه .

وهذا الدير يعرف اليوم بدير الطين بالنون .

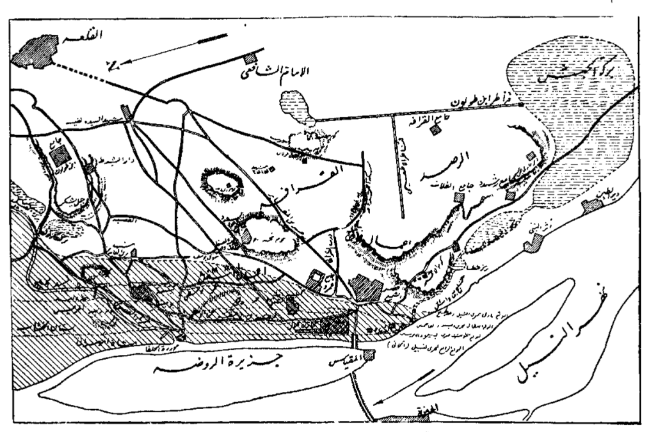
وفى سنة ١٩٣٧ كان عدد سكان ناحية دير الطين ٢٠٧١ نفساً .

٦ — **بركة الحبش** : (عن مذكرات محمد بك رمزى)

هذه البركة كانت واقعة جنوبى مدينة مصر (القديمة) فيما بين النيل والجبل . وذكر المقريزى فى الجزء الثانى من خططه عند الكلام على البرك (ص ١٥٢) : بأن هذه البركة كانت تعرف ببركة المغافر وبركة حمير وباصطبل قرة وباصطبل قامش وبركة الأشراف وبركة الحبش وهو الاسم الذى اشتهرت به .

وهذه البركة لم تكن بركة عميقة فيها ماء راكد بالمعنى المفهوم الآن من لفظ بركة وإنما كانت تطلق على حوض من الأراضى الزراعية التى يغمرها ماء النيل وقت فيضانه سنوياً بواسطة خليج بنى وائل الذى كان يأخذ ماءه من النيل جنوبى مصر القديمة ، فكانت الأرض وقت أن يغمرها الماء تشبه البرك ولهذا سميت بركة . وبعد أن ينتهى فيضان النيل وينصرف الماء عنها تنكشف أرضها ولا تحتاج إلى الحرث للينها بل تلاق لوقا وتزرع أصنافاً شتوية أسوة بأراضى الملق التى فى حياض الوجه القبلى .

وأما اليوم فقد بطلت طريقة الرى الحوضى لهذه الأرض وأصبحت تروى ريًّا صيفياً وشتوياً من ترعة الخشاب التى تأخذ مياهها من النيل بواسطة طلمبات الليثى ببلدة الصف فى أيام الصيف ، وبواسطة طلمبات بلدة الكريمات فى أيام فيضان النيل .



رسم يبين موقع شاطىء النيل الشرقى تجاه القاهرة ومصر القديمة فى عصر الفتح العربى بالنسبة لموقعه فى العصر الحالى .
وترى بركة الحبش وخليج بنى وائل وجبل الرصد وأهم المعالم الأخرى .

ويتضح مما ذكر المقريزى أنها سميت بركة الحبش لأنه كان يوجد بجوارها من الجهة الجنوبية جنان تعرف بالحبش فنسبت إليها البركة .

ويستفاد مما ذكره أبو صالح الأرمنى فى كتاب الديارات أن هذه الجنان عرفت بالحبش لأنها كانت لطائفة من الرهبان الحبش ، يؤيد ذلك ما ذكره المقريزى أيضاً عند الكلام على هذه البركة حيث قال : « وفى تواريخ النصارى أن الأمير أحمد بن طولون صادر البطريق ميخائيل بطرك اليعاقبة على عشرين ألف دينار فباع النصارى رباع الكنائس بالإسكندرية وأرض الحبش بظاهر مصر » .

ومن تطبيق الحدود التى ذكرها المقريزى لهذه البركة على موضعها اليوم يتبين أنها كانت تشغل من الأرض مساحة قدرها نحو ١٥٠٠ فدان منها ٢١٣ فداناً وهو مجموع الزمام المنزرع من أراضى قرية دير الطين ، والباقى من ناحية البساتين .

وتحد هذه المنطقة اليوم من الشمال : بصحراء جبانة مصر وجبل الرصد الذى يعرف اليوم بجبل اصطبل عنتر وأرض قرية أثر النبى فى الحد الفاصل بينها و بين دير الطين . ومن الغرب : بجسر النيل فيما بين قرية دير الطين ومعادى الخبيرى . ومن الجنوب والشرق بباقى أراضى ناحية البساتين التابعة لمركز الجيزة بمديرية الجيزة .

٧ — **منيل الروضة** : بمركز الجيزة بمديرية الجيزة (عن مذكرات محمد بك رمزى)

قرية حديثة أنشئت فى جزيرة الروضة فى العصر العثمانى . والجزيرة وردت فى قوانين الدواوين باسم الروضة من ضواحى القاهرة باعتبار أنها من النواحى ذات الوحدة المالية المقرر على أراضيها الخراج .

وفى تاريع (أى دفتر المساحة فى عهد محمد على باشا) سنة ١٢٢٨ هـ الموافقة سنة ١٨١٣ م ، قيدت أطيان هذه الجزيرة باسم منيل الروضة . ويستفاد مما ذكره المقريزى فى خططه عند ذكر الروضة أن الروضة هو اسم يطلق على الجزيرة الواقعة فى النيل بين مدينة مصر (مصر القديمة) و بين مدينة الجيزة . عرفت فى أول العصر الإسلامى بالجزيرة و بجزيرة الفسطاط وجزيرة مصر . ولما أنشىء فيها المقياس فى سنة ٢٤٧هـ (٨٦١ م) عرفت بجزيرة المقياس ، ثم لما أنشأ فيها أحمد بن طولون الحصن فى سنة ٢٦٣ هـ (٨٧٦ م) عرفت بجزيرة الحصن ، ولما قدم المعز لدين الله الفاطمى من بلاد المغرب فى سنة ٣٦٢ هـ (٩٧٢ م) اتخذها متنزهاً له ولخلفائه من بعده وعرفت من وقتها بروضة مصر .

وصارت الجزيرة مدينة عامرة بالناس لها والٍ وقاضٍ . وكان يقال فى الديوان : القاهرة ومصر والجزيرة .

وقال الكندى وتعرف قديماً بجزيرة الصناعة لأنه كان بها دار الصناعة الخاصة بإنشاء وتعمير السفن والمراكب من سنة ٥٤ هـ إلى سنة ٣٢٣ هـ (٦٧٤ — ٩٣٥ م) .

ووردت فى المسالك لابن حوقل باسم الجزيرة وذكرها المقدسى فى كتاب أحسن التقاسيم فقال الجزيرة خفيفة الأهل يقع الجامع والمقياس على طرفها عند الجسر مما يلى المصر (مصر القديمة) ، وبها بساتين ونخيل ومتنزه أمير المؤمنين عند الخليج (يعنى سيالة الروضة) بموضع يسمى المختارة (وهو بستان محمد بن طغج الأخشيدى وفى الروضة الآن شارع اسمه المختار يقع فى موضعه) .

ولما تكلم على مدينة الجيزة قال ويلى الخليج (يعنى سيالة الروضة) العمود (يعنى مقياس النيل) تحت الجزيرة عند المختارة (يعنى بستان ابن طغج الأخشيدى بملاصقة المقياس وإلى شماله) .

وفى سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) أنشأ الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى فى شمال هذه الجزيرة مكاناً نزهاً سماه الروضة ومن ذلك الوقت صارت الجزيرة تعرف بالروضة .

وذكرها الادريسى فى نزهة المشتاق فقال ومن شاء الانحدار (بطريق النيل) من مصر (مصر القديمة) إلى الأسكندرية خرج من مصر منحدراً إلى جزيرة انقاش وفى نسخ أخرى منها وردت محرفة أيضاً باسم أنقاس وأبقاس والعاس وكلها غلط فى النقل صوابه جزيرة المقياس . ثم قال ومنها إلى نبابه وإمبابه وهما مدينتان بين شطى النيل كانتا برسم تربية الوحوش فيهما فى مدة الأمير صاحب مصر ويقصد به الأمير أحمد بن طولون .

ووردت فى الانتصار لابن دقماق باسم الروضة وكانت فى زمنه تابعة لمدينة مصر (مصر القديمة) . ولا تزال تعرف إلى اليوم باسم جزيرة الروضة ، كما أنها تعرف فى دفتر المساحة والمكلفة باسم منيل الروضة .

وهى تابعة لمحافظة مصر فى أعمال الضبط والصحة والقرعة ولمركز الجيزة فيما عدا ذلك .

ويبلغ عدد سكان الروضة (أى الجزء الواقع إلى جنوب شارع الروضة) ٥١٠٧ نفساً وعدد سكان منيل الروضة (أى الجزء الواقع إلى شمال شارع الروضة) ٧٥٠٠ نفساً وذلك طبقاً لتعداد سنة ١٩٣٧ .

هذا وسنتكلم عن جزيرة الروضة بتوسع فى فصل على حدة من هذا الكتاب لأهميتها .

٨ — **الجيزه** قاعدة مديرية الجيزه بالوجه القبلى . (عن مذكرات محمد بك رمزى)

هى من المدن القديمة التى أنشئت وقت فتح العرب لمصر . قال ياقوت فى معجم البلدان : الجيزة فى لغة العرب معناها الوادى أى أفضل موضع فيه . والجيزة بلد على النيل فى غربى فسطاط مصر قبالتها . وفى الخطط المقريزية قال : الجيزة الناحية والجانب والجيز جانب الوادى وقد يقال فيه الجيزة ثم قال والجيزة اسم لقرية كبيرة جميلة البنيان على النيل من جانبه الغربى تجاه مدينة فسطاط مصر . وذكر فى كتاب الانتصار أن مدينة الجيزة هى مدينة إسلامية بنيت فى سنة ٢١ هـ (٦٤٢ م) . وورد فى أحسن التقاسيم للمقدسى أن الجيزة مدينة خلف العمود (يقصد

مقياس النيل) كانت الطريق إليها من الجزيرة على جسر إلى أن قطعه الفاطمى ، والجادة (أى الطريق) منها إلى المغرب .

قال محمد بك رمزى فى مذكراته :

ذكر أميلينو فى كتابه جغرافية مصر إن اسمها القديم « تبرسيس » وهذا خطأ فان « تبرسيس » هو الاسم القديم لقرية « ترسا » الواقعة جنوبى الجيزة وهى من عهد الرومان وأما الجيزة فهى مدينة إسلامية أنشئت فى سنة ٢١ هـ (٦٤٢ م) كما ذكر سابقاً .

والجيزة هى قاعدة إقليم الجيزة من وقت إنشاء الكور إلى اليوم كما أنها قاعدة مركز الجيزة من سنة ١٨٨٤ م . ولكثرة سكان مدينة الجيزة وزيادة الأعمال الإدارية وأعمال الضبط بها صدر قرار فى سنة ١٩٢٥ بفصل مدينة الجيزة عن مركز الجيزة وجعلها مأمورية قائمة بذاتها باسم مأمورية بندر الجيزة .

هذا وسنتكلم عن مدينة الجيزة ومعالمها الحالية كجامعة فؤاد الأول وسواها فى فصل على حدة لأهميتها .

٩ — **ترسا** بمركز الجيزة بمديرية الجيزة (عن مذكرات محمد بك رمزى)

هى من القرى القديمة . ذكر أميلينو فى جغرافيته قرية باسم تبرسيس وقال إن هذا هو اسم مدينة الجيزة كما وردت فى كشف الإبراشيات وقال إنها وردت أيضاً فى السلم هكذا : الجيزة = تبرسيو

قال محمد بك رمزى فى مذكراته : إن ورود اسم الجيزة مع تبرسيس فى كشف الإبراشيات وفى السلم ليس معناه أن مدينة الجيزة كانت مدينة قديمة وأن اسمها الرومى هو تبرسيس بل الغرض من ذكر هذين الاسمين معاً هو الدلالة على أن مدينة الجيزة كانت تابعة لأبراشية تبرسيس كما ورد ذلك فى كثير من أسماء المدن الواردة فى كشف الأبراشيات مع أسماء أسقفياتها . ثم قال : وبالبحث تبين لى أن تبرسيس هى قرية ترسا هذه الواقعة على بعد خمسة كيلومترات جنوبى مدينة الجيزة وقد حرف اسمها من تبرسيس إلى ترسا كما وقع لأغلب القرى المصرية .

وإن ترسا من القرى القديمة التى وجدت من عهد الرومان وأما الجيزة فهى مدينة عربية أنشأها العرب فى سنة ٢١ هـ (٦٤٢ م) . وردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد وفى التحفة من أعمال الجيزية .

وورد فى الانتصار ترسا من أعمال الجيزة قال وهى بلدة قديمة ذكر أن القاسم بن عبيد الله بن الحبحاب عامل هشام بن عبد الملك على خراج مصر عمّر هذه البلدة . وأقول إنه يقصد أنه زاد فى عمارتها وإصلاح حالتها .

وقد ذكرت ترسا فى عهد الحملة الفرنسية على مصر بقيادة بونابرت بمناسبة هروب إبراهيم بك منها إلى الصعيد

١٠ — البدرشين بمركز الجيزة بمديرية الجيزة (عن مذكرات محمد بك رمزى)

هى من القرى القديمة . ورد فى تاج العروس بأن اسمها الأصلى بدرش كجعفر والنسبة إليها بدرشى ويقال بدرشين . قرية من أعمال الجيزة . وفى الانتصار البدرشين أم عيسى قال وهذه البلدة هى مدينة منف وكانت مصر الاقليم .

قال محمد بك رمزى فى مذكراته : وأقول إن هذه البلدة تقع فى منطقة من مدينة منف القديمة ووردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد وفى التحفة البدرشين من أعمال الجيزية ووردت فى تاريخ الجبرتى باسم أمانة البدرشين (ص ١٠٠ ج ١)

وأم عيسى المنسوب إليها البدرشين فى الانتصار هى قرية أخرى كانت مجاورة للبدرشين وردت فى قوانين إبن مماتى وفى تحفة الإرشاد ضمن أعمال الجيزية ثم أضيفت مساكنها وأرضها إلى البدرشين و بذلك اختفى اسمها .

١١ — ميت رهينه بمركز العياط بمديرية الجيزة (عن مذكرات محمد بك رمزى)

هى من القرى القديمة اسمها الأصلى منية رهينه وردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد وفى التحفة من أعمال الجيزية ثم حرف اسمها من منية إلى ميت فوردت بها فى تاريع (أى دفتر المساحة فى عهد محمد على باشا) سنة ١٢٢٨ هـ الموافقة سنة ١٨١٣م .

وذكر جوتييه فى قاموسه كلمة « مات رهنت » وقال إن هذه الكلمة تطلق على طريق الكباش أمام معبد فتاح بمدينة منف ثم قال وقد نسب الأستاذ سبيجيلبرج كلمة « مات رهنت » إلى قرية ميت رهينه هذه التى هى فى مكان مدينة منف . وأنا أقول : إن جميع الظواهر تدل على صحة هذا التفسير .

ووردت فى تاريخ مصر للجبرتى محرفة باسم مائة رهينه من الجيزية (ص ١٠٠ ج ١)

١٢ — سقاره بمركز العياط بمديرية الجيزة (عن مذكرات محمد بك رمزى)

هى من النواحى القديمة ، وردت فى قوانين ابن مماتى سقاره من أعمال الجيزية ، وفى التحفة أرض السدر قال وهى سقاره من حقوق أبو صير السدر من الأعمال المذكورة وهى تجاور أبو صير ، وورد فى التحفة ناحية أخرى باسم سقاره من الأعمال الجيزية كذلك وقال إنها من صفقة طمويه (طموه) وهذه قد اندثرت وتوزع زمامها على ناحيتى منيل شيحه وأبو النمرس .

وذكر جوتييه فى قاموسه قرية باسم « ساهوره » وقال إنها سقاره التى فى منطقة أبو صير بالجيزه ثم ذكر فى موضع آخر ناحية باسم « ساخت » وقال إنها مدينة بقسم منفيس ولم يرجعها إلى ما يقابلها من القرى الحالية .

قال محمد بك رمزى فى مذكراته : ومن دراستى لتكوين أسماء المدن والقرى أرجح أن « ساخت » هو اسم سقارة المصرى ، وأن « ساهورة » هو اسمها العبرى ومن هذين الاسمين أتى اسمها العربى سقارة .

وأنا أقول : إن اسم بلدة سقاره مشتق من إسم الإله « سَقَر » وهو إله جبانة منف وكان يمثل على شكل إنسان يحمل رأس صقر ويعد إلهاً للموتى ، وقد أطلق اسمه على المنطقة أو الجبانة التى كان يسيطر عليها والتى كانت تعتبر فى نظر المصريين الطريق المقدس الذى يؤدى إلى الآخرة . وتقع قرية سقارة فى حدود هذه المنطقة .

١٣ — أبوصير بمركز الجيزة بمديرية الجيزة (عن مذكرات محمد بك رمزى)

هى من القرى القديمة ، وردت فى معجم البلدان بوصير السدر بليدة من كورة الجيزة ، وفى قوانين ابن مماتى بوصير رجب وهى بوصير السدر ، وفى تحفة الارشاد بوصير رجب وهى بوصير الله ، وفى التحفة أبوصير السدر من أعمال الجيزية ، وفى تاريخ مصر للجبرتى ورد العجز محرفاً باسم أبوصير الصدر (ص ١٠٠ ج ١) والصواب أبوصير السدر وهو شجر النبق فاشتهرت به . وفى تاريع (أى دفتر المساحة فى عهد محمد على باشا) سنة ١٢٢٨ هـ الموافقة سنة ١٨١٣ باسمها الحالى المختصر .

وأنا أقول : إن هـذا الاسم مشتق من إسم الإله « بوزيريس » القديم وهو إدماج لاسم الإله أوزيريس مع اسم العجل أبيس . وكان هذا الاسم يطلق على جميع القرى التى كان بها معابد لهذا الإله فسميت بوزير ومعناها معبد الإله بوزيريس ثم حرف الاسم إلى أبوصير .

١٤ — أبو النمرس بمركز الجيزة بمديرية الجيزة (عن مذكرات محمد بك رمزى)

هى من القرى القديمة ، ذكرها أميلينو فى جغرافيته باسم « بونمروس » وهو اسمها الأصلى ، ووردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد بو النمرس من أعمال الجيزية ، وفى التحفة باسمها الحالى .

١٥ — دهشور بمركز العياط بمديرية الجيزة (عن مذكرات محمد بك رمزى)

هى من القرى القديمة إسمها القديم « أقنطوس » ذكرها استرابون فى جغرافيته وقال أنها واقعة فى جنوبى منف على الجانب الليبى أى المجاور للجبل الغربى . وذكرها أميلينو فى جغرافيته باسم « اقنطون » .

قال محمد بك رمزى فى مذكراته : وبالبحث تبين لى أن « أقنطوس » هو الإسم الرومى لقرية دهشور هذه .

ذكرها الأدريسى فى نزهة المشتاق دهشور عند الكلام على إهرامات الجيزة . ووردت فى معجم البلدان بأنها قرية كبيرة من أعمال مصر غربى النيل من الجيزية . وفى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد وفى التحفة دهشور من أعمال الجيزية .

وذكر محمد بك النجّارى فى قاموسه Acanthe وأمامها دهشور قرية بمصر والنسبة اليها Acanthien دهشورى .

١٦ — أوسيم بمركز امبابه بمديرية الجيزة (عن مذكرات محمد بك رمزى)

هى من المدن القديمة ذكرها جوتييه فى قاموسه فقال إن اسمها المصرى الدينى « أريت » والمدنى « سخم » والقبطى « أوشم » ومنه اسمها العربى « أوسيم » والرومى « ليتوبوليس » . قال وهى قاعدة القسم الثانى بالوجه البحرى . وذكر لها إسماً آخر وهو « بوشيم » أى بزيادة حرف « ب » وهو علامة المكانية لاسم القرية . ويلاحظ هنا أن أوسيم اعتبرت بالوجه البحرى لأن رأس الدلتا كان فى هذا العصر إلى جنوب موقع القاهرة كما سترى ذلك فيما بعد .

وذكرها أميلينو فى جغرافيته فقال إن اسمها القبطى (Bouschim) .

ووردت أيضاً فى كتب القبط باسم Bouschêm و Ouschêm و Schem و Wasim و Ousim ، وهو اسمها الحالى . واسمها العربى القديم وسيم وردت به فى كتاب المسالك لابن خرداذبه ، وفى كتاب البلدان لليعقوبى ضمن كور مصر ، ثم وردت به أيضاً فى معجم البلدان فقال وسيم كورة بمصر فى الضفة الغربية من النيل دون الجيزة وعلى بعد ثلاثة فراسخ منها ، ثم وردت فى تحفة الإرشاد أوسيم وهو لفظها على لسان العامة . وقال فى الانتصار وهى أم الكورة أى قاعدتها ، وفى التحفة أوسيم من الأعمال الجيزية وفى الخطط التوفيقية وسيم وهو اسمها القديم .

وكانت أوسيم قاعدة قسم أول جيزه ويعرف بقسم أوسيم لوجود مقره بها ثم نقل منها ديوان المركز والمصالح الأخرى إلى امبابة لوقوعها على السكة الحديدية فى سنة ١٨٨٤ على أن يبقى باسم مركز أوسيم . وفى سنة ١٨٩٦ صدر قرار بتسميته مركز امبابة لوجوده بها .

وورد فى الخطط التوفيقية عند ذكر وسيم أن اليونان كانت تسميها « أقنطوس » أو « أقنطه » أو « أقنطون » قال محمد بك رمزى : إن أقنطوس (Acanthus) ذكرها أسترابون فى جغرافيته وقال إنها واقعة جنوبى منفيس على الجانب الليبى أى بجوار حاجر الجبل وبالبحث تبين أن « أقنطوس » هى القرية التى تعرف اليوم باسم « دهشور » بمركز العياط وليست أوسيم .

١٧ — أمبابه : قاعدة مركز أمبابه بمديرية الجيزة (عن مذكرات محمد بك رمزى)

وردت فى نزهة المشتاق للادريسى باسم « نبابه » ثم حدث أن قسمت هذه البلدة إلى خمس نواح : وهى منية تاج الدولة التى تعرف اليوم باسم تاج الدول ، ومنية كرداك التى تعرف اليوم باسم ميت كردك ، ومنية أبو على التى تعرف اليوم باسم كفر الشوام ، وكفر الشيخ إسماعيل ، وجزيرة أمبابه .

وهذه النواحى مدرجة فى جدول أسماء البلاد الحالية باسمائها المذكورة . كل ناحية قائمة بذاتها إلا أنه بسبب تجاورها فى السكن لا يزال يطلق على مجموعها اسم «امبابة» وإليها ينسب مركز امبابة أحد مراكز مديرية الجيزة .

١٨ — منبوبة : بمركز أمبابة بمديرية الجيزة (عن مذكرات محمد بك رمزى)

و يقال لها أنبو بة فهذه تعرف اليوم باسم أمبو بة وقد أضيفت إلى ناحيتى وراق الحضر وميت النصارى وأصبح يتكون من هذه النواحى الثلاث قرية واحدة مشتركة فى الزمام والإدارة باسم « وراق الحضر وأمبو بة وميت النصارى » بمركز أمبابة بمديرية الجيزة .

١٩ — المطرية : بمأمورية ضواحى مصر بمديرية القليوبية . (عن مذكرات محمد بك رمزى)

هى من القرى المصرية القديمة وردت فى معجم البلدان لياقوت حيث قال : إنها من قرى مصر و بأرضها يزرع شجر البلسان يستخرج منه نوع من الدهن الطبى ، ووردت المطرية فى كتاب التحفة السنية لأبن الجيعان بأنها من مصر ، وفى الخطط المقريزية باسم منية مطر .

قال محمد بك رمزى فى تعليقاته على كتاب النجوم الزاهرة (ص ٢٦٨ ج ٦) :

إن المطرية هذه لا تزال موجودة فى الضواحى الشمالية الشرقية لمدينة القاهرة ، و بها محطة للسكة الحديدية الموصلة بين محطة كو برى الليمون و بين قرية المرج . وكان بأراضى ناحية المطرية مدينة عين شمس القديمة التى تسمى بالمصرى « آن » أو « رع » أى الشمس ، و بالعبرى « أون » و يقال لها « عون » و بالرومى « هليو بوليس » أى مدينة الشمس . وقد اندثرت المدينة ولم يبق من آثارها إلا إحدى المسلتين اللتين كان أقامهما على الباب الكبير لمعبد « رع » الملك سينوسرت الأول أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة الفرعونية . وأما المسلة الثانية فقد سقطت سنة ١١٩٠ م .

واليوم يطلق اسم عين شمس على محطة عين شمس وعلى المساكن المجاورة لها الواقعة على السكة الحديدية فى شمال محطة المطرية .

كما يطلق اسم « هليو بوليس » على المدينة الجديدة التى أنشئت فى سنة ١٩٠٦ بالصحراء الشمالية الشرقية لمدينة القاهرة وهى المعروفة « بمصر الجديدة »

و يوجد بأراضى المطرية بستان قديم يعرف ببستان البلسم به شجرة و بئر يزعمون أنهما من آثار السيدة مريم العذراء عند مرورها بأرض مصر مع ولدها عيسى عليه السلام . ولا تزال هذه الشجرة موجوده إلى اليوم . وتعرف بشجرة العذراء ، يعظمها النصارى و يقصدونها للتبرك بها .

وأقول : أننى تكلمت عن هذا الموضوع بالاسهاب الكافى فى كتاب « منطقة قنال السويس » بالفصل الحادى عشر صفحة ١٠٣ و ١٠٤ فارجع إليه لزيادة الايضاح .

هذا أما مدينة عين شمس القديمة وضاحية مصر الجديدة الحالية فسنتكلم عنهما بأسهاب فى فصل خاص للأهمية .

٢٠ — أم دُنين (عن مذكرات محمد بك رمزى)

هى من القرى المصرية القديمة لها ذكر فى فتح العرب لمصر . ولما تكلم المقريزى فى خططه على المقس (ص ١٢١ ج ٢) قال أن المقس قديم وكان فى الجاهلية قرية تعرف بأم دنين وهى الآن أى فى زمنه محله بظاهر القاهرة فى بر الخليج الغربى على ساحل النيل حيث كانت واقعة علية وقت إنشاء القاهرة ثم قال وأنشأ الإمام المعز لدين الله أبوتميم معد فى المقس الصناعة و به أيضاً أنشأ الإمام الحاكم بأمر الله أبوعلى منصور جامع المقس . وقال القاضى أبو عبدالله القضاعى المقس كانت ضيعة تعرف بأم دنين و إنما سميت المقس لأن العاشر وهو صاحب المكس كان يقعد بها لأخذ المكس فقيل لها المكس ثم قلبت الكاف فقيل لها المقس

والمكس فى اللغة الجباية مكسه يمكسه مكساً . والمكس دراهم كانت تؤخذمن بائع السلع فى الأسواق ثم صارت تؤخذ على الوارد إلى المدن من أنواع المأكولات وغيرها .

وقال ابن عبد الظاهر فى كتاب خطط القاهرة وسمعت من يقول أن المقس هو المقسم قيل لأن قسمه الغنائم عند الفتوح كانت به .

قال محمد بك رمزى : ومما ذكر يتبين أن أم دنين والمكس والمقس والمقسم كلها أسماء مترادفة لقرية كانت واقعة على شاطىء النيل وقت أن كان النيل يجرى فى عهد الدولة الفاطمية فى المكان الذى يمر فيه اليوم شارع عماد الدين ثم شارع الملكة نازلى من النهاية البحرية لشارع عماد الدين ثم ميدان محطة مصر ثم شارع غمره إلى فم الترعة الاسماعيلية .

وقرية أم دنين يسميها الروم « تندونياس » Tendunyas وبالبحث عن المكان الذى كانت فيه هذه القرية وقت فتح العرب لمصر تبين لى أنها كانت تشغل المنطقة التى تحد اليوم من الغرب : بميدان باب الحديد فشارع الملكة نازلى فشارع عماد الدين . ومن الجنوب : بشارع قنطرة الدكة وشارع القبيلة . ومن الشرق : بشارع الكنيسة المرقسية (الدرب الواسع سابقاً) وسكة شق الثعبان وحارة الحدره . ومن الشمال : بشارع بين الحارات إلى أن ينتهى الحد بباب الحديد .

ويدخل فى هذه المنطقة القسم البحرى من شارع إبراهيم باشا وفيه جامع أولاد عنان وهو فى مكان الجامع الذى أنشأه فى المقس الحاكم بأمر الله أبو منصور على فى سنة ٣٩٣ ﻫ باسم الجامع الأنور ويقال له جامع المقس أو جامع المقسى أوجامع باب البحر .

لا يدخل فى حدود قرية أم دنين شارع كامل (الذى كان جزءا من شارع إبراهيم باشا) ولا حديقة الأزبكية لأن قرية أم دنين كانت واقعة على شاطئ النيل فى أرض ذات منسوب مرتفع لا تغمره مياه النيل وقت الفيضان . وأما شارع كامل وحديقة الأزبكية فأرضهما منحطة عن منسوب أرض سكن أم دنين وكان فى موضعهما

أراض زراعية يغمرها ماء النيل سنويا وكان يتخلف فيها بعد الفيضان بركة كانت تعرف ببركة الأزبكية . وإلى هذه البركة ينسب شارع وجه البركة الذى يرى كل من مر فيه أنه أوطى من منسوب شارع القبيلة والحارات المتفرعة بينه وبين شارع وجه البركة . وعادة تكون المساكن فى الأراضى المرتفعة وليست بأرض البرك كما يظهر من تحديدنا لهذه القرية . اهـ .

وأنا أقول : إن جامع أولاد عنان أصله كنيسة قديمة باسم مارى جرجس كانت قائمة على شاطىء النيل قبل الفتح العربى بزمن طويل . وفى زمن الحاكم بأمر الله الفاطمى هدمت هذه الكنيسة بأمر الحاكم ثم جددت بأمر آخر أصدره قبل موته وحولت إلى جامع . . ولذا يزوره النصارى والمسلمون على السواء لغاية الآن فى يوم الجمعة مساءا من كل أسبوع تبركا .

قال الأستاذ جرجس فيلوثاؤس عوض صاحب المجلة القبطية عند كلامه على الكنائس والديورة فى الملحق (د) بدليل المتحف القبطى (ص ٢١١ ج ٢) ما يأتى :

من المعلوم أنه قد هدمت كنائس جمة فى أيام الحاكم بأمر الله الفاطمى ثم جدد بعضها بعدئذ بسجل أصدره قبل موته . وقد ترك لنا الشيخ المؤتمن أبو المكارم سعد الله بن جرجس مسعود الذى توفى بعد سنة ١٢٠٩ م كتاباً خاصاً بالكنائس والديورة التى كانت قائمة فى القرن الثانى عشر ضاع منه ما ضاع وبقى منه مائة ورقة خاصة بالوجه البحرى . يليه جزء خاص ببعض كنائس بلاد آسيا وأوربا والقدس وسوريا وإنطاكية والقسطنطينية وملخص تاريخ الشابشتى فى ثلاث وتسعين ورقة ، وثلاث ورقات خاصة بعجائب الدنيا السبع وبعض عجائب أخرى وكراسى الاسقفيات .

وقد أخذ ڤانسليب جزءا من هذا الكتاب لما زار الديار المصرية فى سنة ١٦٧٤م أودعه المكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ٣٠٧ نسب لأبى صالح الأرمنى وطبع فى أكسفورد بالعربية والإنجليزية فى سنتى ١٨٩٤ و ١٨٩٥ م وترجمة إڤيتس بحواش من العلامة بتلر .

ويتضمن هذا الجزء كنائس وديورة الوجه القبلى وبعض بلاد أفريقيا وآسيا وقد جاء متمماً للقسم الأول الموجود فى حيازتنا .

ويظهر أنه نسب إلى أبى صالح الأرمنى لذكر اسمه بالورقة الأولى وهى بغير الخط الأصلى وفيها خطأ وقد استخرجنا من هذين الجزءين جدولاً يتضمن الكنائس والديورة إلى سنة ١٢٠٠ م مع العلم أن بهما لسوء الحظ نقصاً كبيراً لفقدان عدة أوارق منهما .

ثم قال بمناسبة الكلام عن كنائس مصر القاهرة وضواحيها (ص ٢١٤) : بيعة جرجس (فى مكانها جامع أولاد عنان) اهـ .

ويتضح من هذا ومن مراجع أخرى أن جامع أولاد عنان يقوم اليوم مكان كنيسة مارى جرجس القديمة .

الفصل الثانى عشر

تنقلات العواصم المصرية القديمة فى منطقة القاهرة

تنقلات العواصم تبعاً لتطورات النهر :

مما يلفت النظر فى دراسة العواصم المصرية القديمة التى نشأت عند رأس الدلتا منذ عهد « منف » إلى الآن ، أن تنقلات هذه العواصم كانت خاضعة للعوامل الطبيعية الخاصة بتطورات نهر النيل فى المنطقة التى تعرف الآن باسم منطقة القاهرة .

و يمكننا حسب نظام القوانين الطبيعية لتكوين الأنهار أن نتتبع تطورات نهر النيل ومحاولاته المستمرة فى تنظيم مجراه بهذه المنطقة . وتنحصر هذه المحاولات فيما يلى :

أولاً : — تنقل مجرى النيل من الشرق إلى الغرب .

ثانياً : — تنقل رأس الدلتا من الجنوب إلى الشمال .

وبديهى أن هذه المحاولات ترجع إلى زمن متوغل فى القدم .

و بديهى أيضاً أن تطورات العواصم المصرية التى قامت عند رأس الدلتا منذ أقدم العصور التاريخية المعروفة ترتبط بهذه المحاولات ارتباطاً وثيقاً .

فإلى الحركة الأولى أى تنقل مجرى النيل من الشرق إلى الغرب يرجع السبب فى نقل العواصم المصرية من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية للنهر . فمنف مثلاً كانت على ضفة النيل الغربية ولكن مصر والفسطاط والعسكر والقطائع والقاهرة أقيمت على الضفة الشرقية للنهر .

و إلى الحركة الثانية أى تنقل رأس الدلتا من الجنوب إلى الشمال ترجع حركة تنقل العواصم المصرية من الجنوب إلى الشمال أيضاً . فإذا كانت مدينة منف أقيمت فى العصر الفرعونى فى موقعها المعروف عند البدرشين وميت رهينة فذلك لأن رأس الدلتا أى نقطة تقابل الوجه القبلى بالوجه البحرى كانت إلى جنوب هذا الموقع . كما أن هذا المكان كان ملتقى الطرق الذى اعتاد الليبيون الهجوم على وادى النيل منه فأقيمت فيه أولاً قلعة لحماية الطريق من جهة ، وللتحكم فى مدن الوجه البحرى المفتوحة حديثاً من جهة ثانية .

وإذا كانت العواصم المصرية التالية التى أقيمت عند رأس الدلتا مثل مدينة مصر ومدينة الفسطاط ومدينة العسكر ومدينة القطائع وأخيراً مدينة القاهرة وقعت إلى شمال موقع منف فذلك لأن رأس الدلتا كانت تتنقل من الجنوب إلى الشمال .

وكانت الفكرة عند انتخاب موقع العاصمة الجديدة أن تكون دائماً عند رأس الدلتا .

و إذا كان لا يوجد بمجرى النيل الحالى فى المسافة الواقعة بين حلوان جنوباً ودير الطين شمالاً جزائر متسعة يستشهد بوجودها على تفرع النيل قديماً من هذه النقط (وذلك فيما عدا جزيرة البدرشين) فهذا نتيجة اتصال الجزائر القديمة بالشاطىء كما هو معروف .

على أنه لدينا ما يثبت أن رأس الدلتا فى العصر الفرعونى كانت إلى جنوب مدينة منف وأن حلوان و ينابيعها المعدنية كانت أولا على شاطىء النيل الغربى ثم لما تحول مجرى النهر الأصلى ، الذى كان يجرى تحت سفح الجبل الشرقى ، نحو الغرب ، بسبب تراكم رواسب الوديان فيه ، دارت المياه حول منطقة حلوان الصخرية الصلبة وحفرت مجراها إلى الجهة الغربية منها .

ومن الأدلة التى تثبت أن رأس الدلتا فى عهد مينا كانت إلى جنوب مدينة منف ، ما نلاحظه الآن من الظواهر الطبيعية التى تدل على أن النهر كان يتفرع عند قناطر قشيشة الحالية بمركز الواسطى بمديرية بنى سويف .

ذكر هيرودوت أن الفرع الأكبر للنيل كان يمر بجوار صحراء ليبيا .

ولا يزال المجرى الأصلى للنهر ظاهراً للآن فى بحر اللبينى المار بمحاذاة هذه الصحراء والذى كان مستعملاً فى رى حياض مديرية الجيزة إلى عهد قريب . وفم هذا البحر عند قناطر قشيشة المذكورة أعلاه .

ومن المعروف أن لفظة « بحر » لا تزال تطلق للآن على مجارى المياه التى كانت فى الأصل من فروع النيل القديم مثال ذلك بحر يوسف و بحر شبين والبحر الصغير و بحر تيره الخ الخ . . . فبحر اللبينى إذن عبارة عن فرع قديم كان يخرج من النيل عند موقع قناطر قشيشة الحالية . ومعنى ذلك أن رأس الدلتا كانت تقع هناك أعنى إلى جنوب منف .

وهناك أدلة أخرى تثبت أيضاً أن رأس الدلتا فى العصر الفرعونى كان إلى جنوب مدينة منف منها ما نلاحظه من فحص القوائم التى خلفها الفراعنة منقوشة على جدران المعابد والمقابر أو مدونة على أوراق البردى و بها أسماء مقاطعات الوجه البحرى وأسماء مقاطعات الوجه القبلى . فمقاطعتى منف وأوسيم تدخلان ضمن مقاطعات الوجه البحرى ، وهذا لا يتأتى إلا إذا كانت رأس الدلتا إلى جنوب منف .

ومما يلاحظ أيضاً أن مقاطعة منف انتقلت فى قوائم المقاطعات ، إبان العصر اليونانى ، من قائمة مقاطعات الوجه البحرى إلى قائمة مقاطعات الوجه القبلى ، و بعد ذلك انتقلت أيضاً مقاطعة أوسيم من قائمة الوجه البحرى إلى قائمة الوجه القبلى ، فهذه من الدلائل التى تثبت أن رأس الدلتا تنقلت من جنوب هذه المقاطعات إلى شمالها فى العصور المتتالية .

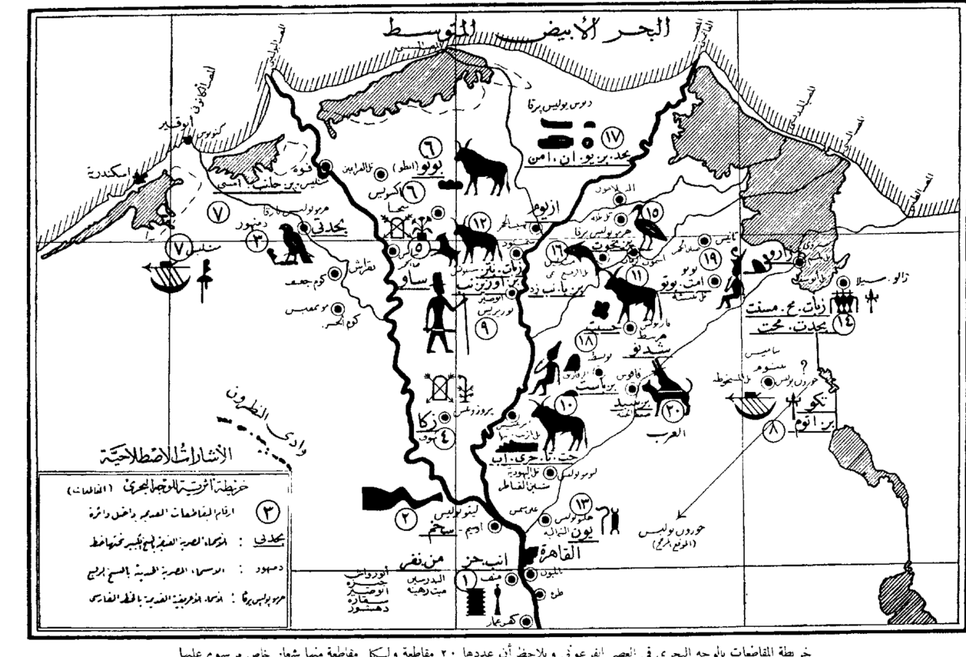
و إذا كان كشف الأبروشيات القبطية القديمة يعد إطفيح (بمركز الصف الآن) ودلاص (بمركز الواسطى الآن) أول مدينتين فى الوجه القبلى إلى جنوب رأس الدلتا فلم يكن هذا الوضع فى العصر القبطى إلا تذكاراً للحالة التى كانت فى العصور السابقة .

ولا بد لنا الآن من بيان مقاطعات الوجه البحرى ومقاطعات الوجه القبلى فى العصر الفرعونى ثم بيان الأبروشيات القبطية القديمة والحديثة فى كل من الوجهين البحرى والقبلى إثباتاً لما سبق ذكره .

كشف ببيان مقاطعات الوجه البحرى فى العصر الفرعونى وعددها ٢٠ مقاطعة وهى :

رقم المقاطعة	شعار المقاطعة (مصرى)	معنى شعار المقاطعة	آلهة المقاطعة	الاسم المصرى لعاصمة المقاطعة	الاسم اليونانى للمقاطعة	الاسم الحالى لموقع العاصمة
١	إنب — حز	القلعة البيضاء ...	أبيس ، فتاح ، سخمت ، نفرتم ، سقر (إله الجبانة)	إنب — حز ، ثم من — نفر	منفيس	البدرشين وميت رهينة
٢	دواو ...	الفخذ	الصقر المحنط	اسمها الدينى سخم واسمها المدنى أوشبن	ليتوبوليس	أوسيم
٣	إمن (الغرب)	ريشة نعام ...	أمنتى إلهة الغرب وعلى رأسها ريشة	بحدتى	هرموبوليس برفا ...	دمنهور
٤	سابى شيا ..	سهما الجنوب ...	نيت	زكا	بروزوبيتس... ...	بالقرب من منوف ؟
٥	سابى مح ..	سهما الشمال ...	نيت	ساو	سايس	صالحجر
٦	كا خا ست	ثور الصحراء ...	رع وآمون رع ...	بوتو	فراجونيس. اكسوويس	أبطو (تل الفراعين) تل سخا بمركز كفر الش
٧	نيفر أمنتى .	الخطاف الغربى	حا إله الجبل والثالوث أوزير وأزيس وحور الطفل	برحانب أمنتى ومعناه بيت الاله حا سيد الغرب	ميتليس	فوه
٨	نيفر إيابتى ..	الخطاف الشرق	آتوم	بر— آتوم أو تكوأو فيثوم	بتاموس ، بيتوم ، هيرون بوليس ..	التل الكبير ثم ؛ المسخوطة بجوار الاسماعي
٩	عنزتى ..	الحامى	عنزتى ، أوزير	بر — أوزير — نب — زد ومعناه بيت أوزير سيد زد	بوزيريس	أبو صير بنا بقرب سمنو
١٠	كم ور ...	الثور الأسود العظيم	حور ختى خت	حث — تا — حرى — إب ومعناه قصر الأقليم الأوسط	أتريبيس	تل أتريب بجوار بنها
١١	كا حسب ...	ثور حسب ...	حور مرتى	حسبت	فاربوتس	شدنو ثم هريط بمر كفر صقر
١٢	—	عجل بقر... ...	أنحور ، إزيس	زبات نتر	سبنوتس ، إزيوم	سمنود
١٣	حكا عز ..	العمود	الفنكس ، الثور منفيس ، آتوم ، رع والتاسوع	أون ثم بر — رع ...	هليوبوليس	عين شمس (تل الحصن
١٤	خنت إيابتى	نهاية الشرق ...	الصقر حور	زبات مح مسنت ثم بحدت محت ومعناه هيكل الوجه البحرى للاله حور ...	تانيس	صان الحجر
١٥	تحوت ...	أبو قردان ...	الاله تحوت	بر — تحوت	هرموبوليس برفا ...	تل الناقوس بمركز المنصو
١٦	—	الدرفيل ...	التيس « خنوم » ثم « أوزير »	بر — با — نب — زد ومعناه بيت روح سيد زد	منديس	تل الربع (تمى الأمديد
١٧	بحدتى ...	معبد حور ...	« أنوبيس » ثم « حور » ثم « آمون رع » ...	بحد ثم بر—إيو—إن—إمن ومعناه بيت جزيرة آمون	ديوسبوليس برفا (السفلى)	تل البلامان بناحية كـ الترعة القديمة بمركز شرب
١٨	إموختتى ...	الطفل الملكى العلوى	الاله « باست » القطة	بو باست	بوبسطس	تل بسطا بجوار الزقازيق
١٩	إموبحو ...	الطفل الملكى السفلى	وزيت ، بوات ، حور الطفل	إمت ثم بوتو	بوتو	تل فرعون بجوار فاقوس
٢٠	عخم ..	صقر محنط على سرير	حور سبد	بر سبد	العرب...	صفط الحنه

يلاحظ أن مقاطعتى منف وأوسيم تدخلان ضمن مقاطعات الوجه البحرى وهذا يدل على أن رأس الدلتا فى هذا العصر كانت إلى جنوب مدينة منف

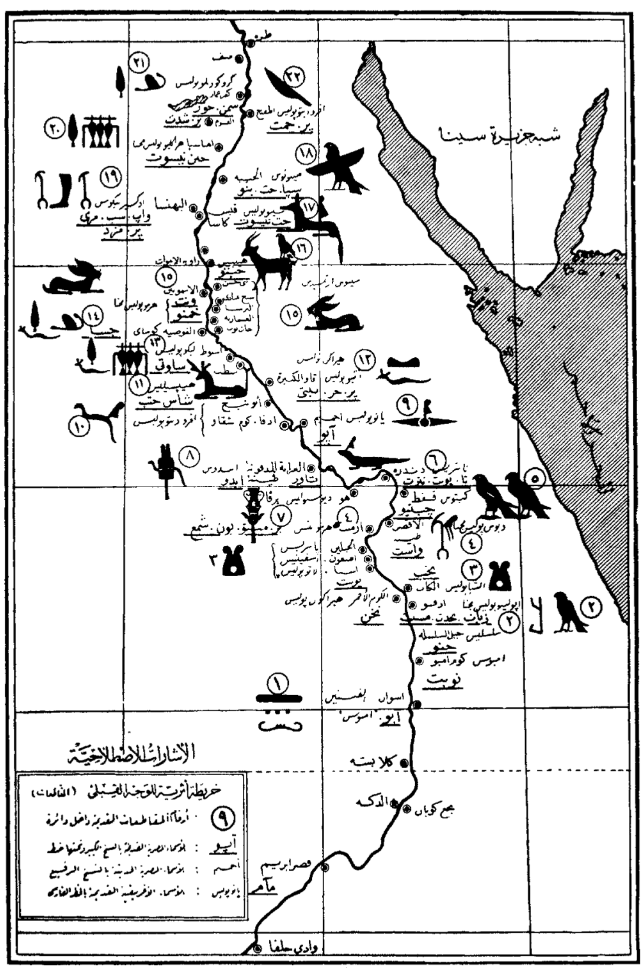


خريطة المقاطعات بالوجه البحري في العصر الفرعوني ويلاحظ أن عددها ٢٠ مقاطعة ولكل مقاطعة منها شعار خاص مرسوم عليها
كما يلاحظ أن مقاطعتي منف وأوسيم تدخلان ضمن مقاطعات الوجه البحري وهذا يدل على أن رأس الدلتا في هذا العصر كانت إلى جنوب مدينة منف
(رسم مأخوذ من كتاب « مصر القديمة » تأليف الأستاذ الكبير سليم بك حسن)

كشف ببيان مقاطعات الوجه القبلى فى المصر الفرعونى وعددها ٢٢ مقاطعة وبيانها كالآتى :

رقم المقاطعة	شعار المقاطعة (مصرى)	معنى شعار المقاطعة	آلهة المقاطعة	الاسم المصرى لعاصمة المقاطعة	الاسم اليونانى للمقاطعة	الاسم الحالى لموقع العاصمة
١	تا ستت ...	أرض الالهة « ستت »	خنوم . ستت . عنوقيت . ست	آبو مدينة الفيلة ...	الفنتين	جزيرة أسوان
٢	وتست حر	عرش حور ...	حور	زبات بجدت ، مسنت هيكل الوجه القبلى للصقر	أبولو نوبوليس ...	أدفو
٣	نخن	ريشتان . ..	نخبت . حور . نيت ...	العاصمة الدينية نخب العاصمة المدنية نخن ثم ايونيت	اليتياسبوليس ... هراكنبوليس	بيخاب : الكاب بالقرب من المحاميد مركز ادفو. نخن : الكوم الأحمر ايونيت : إسنا
٤	واس ...	الصولجان عليه ريشة	منتو . آموت رع . موت . خنسو .	برمنتو . واست مدينة الصولجان وتسمى نت آمون. مدينة آمون (طيبه)	لاتوبوليس. هرمنس ديوسبوليس مجنا .	أرمنت . الأقصر والكرنك
٥	نتروى ...	الصقران ...	مين حور . إزيس . ست . نوبتى	جبتيو (بلد رجال القوافل)	قبتوس . أمبوس ...	قفط
٦	رام	التمساح وعلى رأسه ريشة	حتحور . حور بحدتى . إيحى .	تا إيونت نترت (عمود الآلهة)	تانتيريس	دندره
٧	سشَشت ...	رأس بقرة ثم شخشيخة	نفس . حتحور	حت	ديوسبوليس برفا ...	بلدة هو مركز نجع حمادى
٨	تا ور ثم آب	الأرض العظيمة	خنت أمنتى ، أوزير فى الجبانة على شكل ذئب	تنى وفى الجبانة أبدو .	أبيدوس	العرابة المدفونة مركز البلينا
٩	خم	صاعقة الاله « مين » والريشة	مين	آبو	بانوبوليس	إخميم
١٠	وزيت ...	ثعبان على رأسه ريشة	البقرة « حتحور » ..	زبتى . بروازيت ...	أفروديتوبوليس ...	بلدة النعلين مركز أبوتيج وكوم إشقاو « طما
١١	ست ...	حيوان الاله ست وفى رأسه سكين	ست . الكبش « خنوم »	شاس حتب	هيبسيليس	شطب « أسيوط
١٢	« روحفت »	جبل الثعبان .	حور نبتى . ميتيت ..	بر حر نبتى	هراكنبوليس أنتيوبوليس ...	قاو الكبرى « طما
١٣	آتف خنتت	شجرة البطم العليا	وبوات	ساوتى	ليكوبوليس	أسيوط
١٤	آتف بحوت	شجرة البطم السفلى	حتحور	جسا	كوساى	القوصية « منفلوط
١٥	ون	الأرنب البرى	تحوت	ونت . خمنو	هرموبوليس مجنا ...	الأشمونين « ملوى
١٦	ما حز ...	المها الأبيض يحمل الصقر فوق ظهره	« حور » قاهر المها ..	حبنو	هيبيس	زاوية الأموات « المنيا
١٧	أنوبيس ...	الذئب على ظهره ريشة	أنوبيس . حور	كاسا . حت نيسوت (قصر ملك الوجه القبلى)	كينوبوليس . سينوبوليس	القيس « بنى مزار
١٨	سبا	صقر محلق ...	حور	سبا . حت بنو (قصر الفنكس)	هبونوس	الحيبة « الفشن
١٩	وابو ...	الصولجان ...	ست . ارو شبسس (الصورة الفخمة)	واب سب مرى . برمزد	أوكسيرنيكوس ...	البهنسا « بنى مزار
٢٠	نعرت خنتت	شجرة النخيل أو الرمان العليا	الكبش « حرشف »	حنن نيسوت (بلد طفل الملك)	هراكليوبوليس مجنا	إهناسية المدينة « بنى سويف
٢١	نعرت بحوت	شجرة النخيل أو الرمان السفلى	«حور» والكبش «خنوم»	شدت . برشدت (بيت التمساح)	كروكوديلوبوليس	الفيوم
٢٢	دمات ...	السكينة	حتحور . إزيس ...	بر حت (بيت البقرة حت)	أفروديتوبوليس الشمالية	أطفيح « الصف

ويلاحظ أن أطفيح معتبرة أول مدينة فى الوجه القبلى وهذا يدل على أن رأس الدلتا كانت إلى شمالها مباشرة .



خريطة المقاطعات بالوجه القبلي في العصر الفرعوني ويلاحظ أن عددها ٢٢ مقاطعة ولكل مقاطعة منها شعار خاص مرسوم عليها . كما يلاحظ أن إطفيح معتبرة أول مدينة في الوجه القبلي وهذا يدل على أن رأس الدلتا كانت إلى شمالها مباشرة .

(رسم مأخوذ من كتاب « مصر القديمة » تأليف الأستاذ الكبير سليم بك حسن)

الأبروشيات القبطية قديما وحديثا :

أبروشية لفظ قبطى معناه مطرانية أى المدينة التى بها مقر المطران ، وهى تعادل لفظ مركز فى التقسيم الحالى للقطر المصرى . و إليك الآن ما نعرفه عن الأبروشيات القبطية قديماً وحديثاً .

كان عدد هذه الأبروشيات فى العصر القبطى حوالى المائة والستين لم يبق منها سوى ثلاثة وعشرين ما بين بطريركية ومطرانية وأسقفية .

ونظراً لما لحق الأسماء القبطية أو اليونانية لهذه الأبروشيات من تغيير وتبديل ثم نظراً لاندثار بعض المدن المذكورة فى كشف الأبروشيات ، يبدو من الصعب جداً الاستدلال على مواقعها الآن .

ولكن بالرجوع إلى : (١) تاريخ المجمع الأفسسى بالصعيدية . (٢) جداول كراسى الأسقفيات فى نسخ مخطوطة عتيقة نقل عنها ڤانسليب وجمعها بارثى فى قاموسه القبطى . (٣) كتاب السلم الكبير لابن كبر العلامة القبطى . (٤) جداول وجدت فى دار الكتب الأهلية بباريس . (٥) كتاب أبى المكارم سعد الله بن جرجس بن مسعود . (٦) تاريخ البطاركة . (٧) داراسى المؤرخ الكنسى بالإفرنسية . (٨) كتب تكريس الميرون . (٩) أميلينو فى جغرافية المدن القبطية . أمكن الأستاذ الكبير جرجس فيلوثاؤس عوض وضع قائمة بأسماء الأبروشيات القبطية القديمة والاستدلال على مواقعها الحالية ونشره فى دليل المتحف القبطى ونحن نقتبس منه ما يأتى :

أبروشيات الوجه البحرى : (مرتبة حسب مواقعها فى المحافظات والمديريات الحالية) .

١ — أبروشية القاهرة وهى الآن مركز بطريرك الديار المصرية والحبشة والنوبة والخمس مدن الغربية .

٢ — « بابيلون وتسمى أيضاً أبروشية مصر وتطلق على مصر العتيقة جنوبى القاهرة (الفسطاط و بابيلون) .

٣ — « أون وهى عين شمس القديمة وقد اندثرت ولا تزال أطلالها بجوار المطرية من ضواحى القاهرة .

٤ — « الخندق : والخندق بلدة قديمة كانت تقع فى المكان الموجود به الآن دير أنبا رويس وكنيسة بطرس غالى باشا بشارع الملكة نازلى وتمتد إلى المكان الموجود به الآن دير الملاك البحرى بشارع الملك بالقاهرة .

٥ — « رقوده وهى قرية قديمة مكانها الآن منطقة عمود السوارى بالاسكندرية .

٦ — « قانوب ومكانها الآن أبو قير من ضواحى الاسكندرية .

٧ — « الفرما (بيلوز) ومكانها الآن تل الفرما على بعد ٣٥ ك م إلى شرقى بورسعيد .

٨ — « قاسيسوس (ومكانها الآن على رأس قيصرون بسيناء) ، من الأسقفيات التى كانت تابعة لمطرانية الفرما .

٩ — « العريش وهى الآن عاصمة شبه جزيرة سيناء .

١٠ — « القلزم (سرسنى — ومكانها الآن السويس) .

١١ — أبروشية شطا كانت كرسى دمياط واندمجت فيها .

١٢ — « سنهور مع الفرما وقد اندثرت ولم يبق لها أثر .

١٣ — « شمت ودميره البحرية وقد اختفت معالمها فى بحيرة المنزلة .

١٤ — « تنيس وقد غمرت بحيرة المنزلة أراضيها ومكانها الآن جزيرة صغيرة وسط البحيرة بقرب بورسعيد .

١٥ — « طونه كانت فى جزيرة ببحيرة المنزلة واندثرت وتعرف بطونه والثلاثة قصور ومكانها الآن شرقى بلدة المطرية على بعد أربعة كيلومترات منها حيث كوم ابن سلام .

١٦ — « محلة السدر من البلاد التى اختفت فى بحيرة المنزلة مع طونه .

١٧ — « مراقية — جاء فى معجم البلدان إذا قصد القاصد من الإسكندرية إلى افريقية فأول بلد يلقاه مراقية ثم لوبية فهى مريوط وما معها .

١٨ — « درنة وهى ميناء مشهورة بطرابلس وكان اسمها أرسينوى من الخمس مدن الغربية .

١٩ — « قيريني أو قوريني أو قورنه إحدى المدن الخمس الغربية بطرابلس وتبعد ١٥ كيلو متراً عن مرسى سوسه . وهى غير القيروان بتونس

٢٠ — « برقة (برقية) من الخمس مدن الغربية وأطلالها الآن بقرب طولمت التى كانت تعرف أيضاً باسم بطولماس .

٢١ — « برنيقة (بنغازى) من طرابلس الغرب على خليج سدرة وهى إحدى المدن الخمس الغربية .

٢٢ — « بنداپوليس أى الخمس مدن الغربية . (وقد يكون المقصود هو مقر رئاسة الأبروشيات الخمسة السابقة لا اسم مدينة معينة) .

٢٣ — « خربتـــــــا بمركز كوم حماده بمديرية البحيرة .

٢٤ — « ترنوط (الطرانة) « « « « «

٢٥ — « دمنهور وهى قاعدة مديرية البحيرة (ودمنهور هذه مكونة من سبع قرى : شبرا والدمنهورية وقرطسا ونقرها وسكنيدة وطموس والاثلة وكلها الآن مدينة واحدة) .

٢٦ — « رشيد وهى قاعدة مركز رشيد بمديرية البحيرة .

٢٧ — « لقانة (نقانة) بمركز شبراخيت بمديرية البحيرة .

٢٨ — « أتكو أو أدكو بمركز رشيد بمديرية البحيرة .

٢٩ — « الملايد (ذكرها أبو المكارم فى جدوله) ورشـيد وهى المنيلايد من البلاد التى كانت تقع بين الإسكندرية ورشيد وقد اندثرت .

٣٠ — أبروشية الأفراجون أو الفراجين بقرب سخا وقد اندمجت فى تيدة بمركز كفر الشيخ بمديرية الغربية .

٣١ — « البرلس بمأمورية البرلس غربية .

٣٢ — « بوطو من البلاد المندثرة ومكانها الآن تل الفراعين على بعد ١١ كيلومتر إلى شرق دسوق . وكانت بحيرة البرلس الحالية تنسب قديماً إلى هذه المدينة وتعرف بإسم بحيرة بوطو .

٣٣ — « دفرى بمركز طنطا بمديرية الغربية .

٣٤ — « برما بمركز طنطا بمديرية الغربية .

٣٥ — « فوه والمزاحمتين بمركز فوه غربية (مصيل أو متيليس) .

٣٦ — « قبريط بمركز فوه غربية .

٣٧ — « طنسان أو طوه أو طنطو أو طنتا أو طنتدا أو طنتدتا أو طنطا وهى قاعدة مديرية الغربية .

٣٨ — « قطور بمركز طنطا بمديرية الغربية .

٣٩ — « أبو صير بنا (بوصير) بمركز سمنود بمديرية الغربية .

٤٠ — « البنوان بمركز المحلة الكبرى بمديرية الغربية .

٤١ — « صندفا (وأبو صير) فى المحلة الكبرى وهى الآن جزء من هذه المدينة .

٤٢ — « المحلة الكبرى وهى قاعدة مركز المحلة الكبرى بمديرية الغربية .

٤٣ — « طلخا وهى قاعدة مركز طلخا بمديرية الغربية .

٤٤ — « دميرة بمركز طلخا بمديرية الغربية .

٤٥ — « بساط (بساط الأخلاف) بمركز طلخا بمديرية الغريبة (بساط قروص من الغربية) .

٤٦ — « سمنود وهى قاعدة مركز سمنود بمديرية الغربية .

٤٧ — « إبيار (وجزيرة بنى نصر — وتعرف قديماً بنقيوس المدينة) بمركز كفر الزيات بمديرية الغربية.

٤٨ — « صا (صالحجر) بمركز كفر الزيات بمديرية الغربية وتعرف بصا وصاصف .

٤٩ — « بطرا (ذكرها أبو المكارم فى جدوله) وهى قرية بمركز شربين بمديرية الغربية .

٥٠ — « سخا بمركز كفر الشيخ بمديرية الغربية .

٥١ — « منوف السفلى وهى غالباً محلة منوف غربية .

٥٢ — « منية زفتى (منية زفتا) غربية .

٥٣ — أبروشية منية طانة من البلاد التى اندثرت فى الغربية واشتهرت بدير المغطس حيث كان قدم يسوع (بخا إيسوس) مطبوعاً فى حجر كما يقولون وكان مقرها بين سمنود والست دميانة فى البلاد التى بادت .

٥٤ — « نستراوه أو نستروه من المدن المندثرة على بحر الملح غربى دمياط جهة البرلس .

٥٥ — « نقيزة على البحر الملح شرق نستراوه وكان بها دير شاهق ينظر من دمياط وقد اندثرت .

٥٦ — « منوف العليا وهى قاعدة مركز منوف بمديرية المنوفية .

٥٧ — « مليج وحصتها بمركز شبين الكوم بمديرية المنوفية .

٥٨ — « أشمون وهى قاعدة مركز أشمون بمديرية المنوفية

٥٩ — « أبشادى (نقيوس أبشادى) ومكانها اليوم كوم مانوس الواقع شمالى زاوية رزين بمركز منوف بمديرية المنوفية .

٦٠ — « المنصورة وهى قاعدة مديرية الدقهلية .

٦١ — « أشمون الرمان بمركز دكرنس بمديرية الدقهلية .

٦٢ — « أشمون طناح وكانت قصبة البشمور (البحر الصغير) ويعرف أيضا باسم البشروط أو البشرود أو البشردات . والآن بمركز دكرنس بمديرية الدقهلية .

٦٣ — « بساط كريم الدين بمركز فارسكور بمديرية الدقهلية .

٦٤ — « دقهلة ومنية السودان بمركز فارسكور ودكرنس بمديرية الدقهلية .

٦٥ — « المورده أو تمى الامديد بمركز السنبلاوين بمديرية الدقهلية .

٦٦ — « نوسا البحر ونوسا الغيط بمركز أجا بمديرية الدقهلية .

٦٧ — « صهرشت (صهرجت الكبرى) بمركز ميت غمر بمديرية الدقهلية .

٦٨ — « منية غمر وهى ميت غمر قاعدة مركز ميت غمر بمديرية الدقهلية .

٦٩ — « هلا بمركز ميت غمر بمديرية الدقهلية.

٧٠ — « بسطا (أم السباع) وهى الآن خربة أطلالها بجوار الزقازيق وتعرف باسم تل بسطا بمديرية الشرقية .

٧١ — « بلبيس وهى قاعدة مركز بلبيس بمديرية الشرقية .

٧٢ — « البلقاء من الشرقية وقد خربت وقيل فربيط أو هربيط بمركز كفر صقر بمديرية الشرقية . وقيل طرافية أو طرابية ومن قراها بلبيس .

٧٣ — أبروشية تمى من تلبانة عدى بالشرقية .

٧٤ — « صان الحجر (تانيس أو طانيس أو صوعن) بمركز فاقوس بمديرية الشرقية .

٧٥ — « فاقوس (فقوسه ، البلقاء) وهى قاعدة مركز فاقوس بمديرية الشرقية .

٧٦ — « المحمة من الشرقية وقد درست .

٧٧ — « نوسا والبجوبم من الشرقية .

٧٨ — « أتريب لم يبق منها سوى قرية تدعى نصف أتريب والتل المجاور لها مقابل بنها العسل قاعدة القليوبية .

٧٩ — « دجوه بمركز طوخ بمديرية القليوبية .

٨٠ — « قليوب وهى قاعدة مركز قليوب بمديرية القليوبية .

٨١ — « منية صرد أو مسطرد من مأمورية ضواحى مصر بمديرية القليوبية .

٨٢ — « نامون (نامون السدر) من أعمال القليوبية وهى نامول بمركز طوخ بمديرية القليوبية .

٨٣ — « منف ومن بقاياها سقارة وميت رهينة والبدرشين وغير ذلك .

٨٤ — « منا الأمير بمركز الجيزة بمديرية الجيزة .

٨٥ — « طموه من الجيزية .

٨٦ — « الجيزية أو الجيزة وهى قاعدة مديرية الجيزة .

٨٧ — « أوسيم بمركز امبابه بمديرية الجيزة .

أبروشيات الوجه القبلى : (مرتبة حسب كشف الأبروشيات القديمة)

١ — أبروشية أطفيح بمركز الصف بمديرية الجيزة .

٢ — « دلاص بمركز الواسطى بمديرية بنى سويف .

٣ — « بنى سويف وهى قاعدة مديرية بنى سويف .

٤ — « أهناس (أهناسية الخضراء أو المدينة) بمركز بنى سويف .

٥ — « اللاهون (نيلو بوليس) بمركز الفيوم بمديرية الفيوم .

٦ — « الفيوم وهى قاعدة مديرية الفيوم .

٧ — « أشنين (النصارى) بمركز مغاغه بمديرية المنيا .

٨ — « طنبدى أو طمبدى « « «

٩ — « طحا (المدينة) الأعمدة بمركز سمالوط « «

١٠ — أبروشية البهنسا بمركز بنى مزار بمديرية المنيا .

١١ — « القيس « « « « «

١٢ — « منية بوفيس أو منية ابن خصيب أو المنية أو المنيا وهى قاعدة مديرية المنيا .

١٣ — « الأشمونين بمركز ملوى بمديرية أسيوط .

١٤ — « أنصنا (الشيخ عباده) بمركز ملوى بمديرية أسيوط .

١٥ — « ملوى وهى قاعدة مركز ملوى « «

١٦ — « منفلوط وهى قاعدة مركز منفلوط بمديرية أسيوط .

١٧ — « قسقام (قوص قام) وهى الآن القوصية بمركز منفلوط بمديرية أسيوط .

١٨ — « صنبو بمركز ديروط بمديرية أسيوط .

١٩ — « أسيوط (ليكو بوليس) وهى قاعدة مديرية أسيوط .

٢٠ — « شطب (المحبوبة) بمركز أسيوط « «

٢١ — « الخصوص (كانت قبالة أسيوط فى البر الشرقى وتغير اسمها) ولعلها الواسطة أو المعصرة .

٢٢ — « أبو تيج وهى قاعدة مركز أبو تيج بمديرية أسيوط .

٢٣ — « أسبهت قهقا و (أسفحت — أبولون) كوم اسفحت بمركز أبو تيج بمديرية أسيوط .

٢٤ — « أبصاى (المنشاه — بطولمايس) وتسمى منشاة النيدة شمالى جرجا بمركز جرجا بمديرية جرجا .

٢٥ — « أخميم وهى قاعدة مركز أخميم بمديرية جرجا .

٢٦ — « البلينا وهى قاعدة مركز البلينا بمديرية جرجا .

٢٧ — « قاو ولم يبق منها سوى قرى صغيرة وهى : قاو غرب بمركز طما جرجا . وقاو شرق أو قاو الخراب ويفصلهما النيل وتسمى الشرقية قاو الكبرى .

٢٨ — « هو بمركز نجع حمادى بمديرية قنـا .

٢٩ — « قوص وهى قاعدة مركز قوص « «

٣٠ — « نقادة بمركز قوص « «

٣١ — « قفط بمركز قنـا « «

٣٢ — « قنه أو قنا وهى قاعدة مديرية قنا .

٣٣ — « دندرة بمركز قنـا بمديرية قنا .

٣٤ — « الأقصر أو لقصر أو طيبة أو الأقصرين وهى قاعدة مركز الأقصر بمديرية قنا .

٣٥ — أبروشية أرمنت (ونزلتها) بمركز الأقصر بمديرية قنا .
٣٦ — « الدمقراط أو الدمقرات بين الأعمال القوصية وهى من قرى أرمنت .
٣٧ — « أسنا وهى قاعدة مركز أسنا مديرية قنـا .
٣٨ — « أدفو أو أتفو أو أمبون أو أمبو وهى قاعدة مركز أدفو بمديرية أسوان .
٣٩ — « أسوان (صوان) وهى قاعدة مديرية أسوان .
٤٠ — « بلاق (بلاق الجنادل) ناحية الشلال بمركز أسوان .
٤١ — « الدر كانت قاعدة مركز الدر (الديوان) وكانت تسمى بوخرداس وقداندثرت بعدتعلية الخزان .
٤٢ — « أبريم أو أفريم بمركز الدر بمديرية أسوان .
٤٣ — « قالاهدس فى أقاصى مصر الجنوبية ولعلها الكلح أو قلعة أده فى شمال جزيرة سرس فى أبو سمبل (وسميت كالخيدس) .
٤٤ — « قرطه أو قورته بمركز الدر بمديرية أسوان .

هذا وكان يوجد أبروشيات أخرى فى بلاد النوبة والسودان وليبيا وجزائر البحر الأبيض المتوسط وفلسطين وسوريا وغير ذلك لأن سلطة الكنيسة المصرية كانت ممتدة إلى هذه البلاد . ثم أخذت تتضاءل وتقل لما قل عدد المنضوين تحت لوائها فنقصت الأبروشيات وضاع الكثير ولم يبق سوى بعض أبروشيات القطر المصرى والسودان و بلاد الحبشة وأورشليم .

الخلاصة : والخلاصة فأنت ترى من كشف المقاطعات فى العصر الفرعونى أن مقاطعتى منف وأوسيم كانتا معتبرتين من مقاطعات الوجه البحرى وهذا يدل على أن رأس الدلتا فى هذا العصر كانت إلى جنوب مدينة منف ، ثم ترى من كشف الأبروشيات أن القبط لم يغيروا أوضاع بلادهم القديمة فاعتبروا أيضاً منف وأوسيم من أبروشيات الوجه البحرى ثم جعلوا إطفيح ودلاص على رأس مدن الوجه القبلى أى إلى جنوب رأس الدلتا مباشرة . وهذا بالطبع مجرد ترديد لذكرى الحالة القديمة التى كانت موجودة سابقاً ، لأنه فى العصر القبطى كانت رأس الدلتا قد انتقلت شمالاً مما جعل الروم يعتبرون منف أولاً ثم أوسيم ثانياً من مدن الوجه القبلى فى قوائم المقاطعات المصرية .

و إليك الآن بيان تنقلات رأس الدلتا بعد عصر منف .

تنقلات رأس الدلتا بعد عصر منف :

بعد اجتياز ناحية دير الطين الواقعة إلى جنوب أثر النبي يتسع مجرى النهر إلى ضعف عرضه المتوسط وتظهر فى وسطه سلسلة متتالية من الجزائر وهى : جزيرة الذهب ثم جزيرة الروضة ثم جزيرة الزمالك ثم جزيرة الوراق ثم جزيرة أبو الغيط ثم جزيرة القراطيين ثم جزيرة الشعير .

وتدل القوانين الطبيعية لتكوين الأنهار ، كما يدل وجود هذه الجزائر الواسعة فى وسط المجرى ، على أن النيل كان يتفرع عند هذه النقط قديماً . وحيث أن هذه الجزائر ظهرت فى عصور متتالية بعد العصر الفرعونى ، فلا بد أن تكون رأس الدلتا قد انتقلت عندها بالتوالى فى العصر اليونانى وفى العصر الرومانى وفى العصر القبطى وفى العصر العربى .

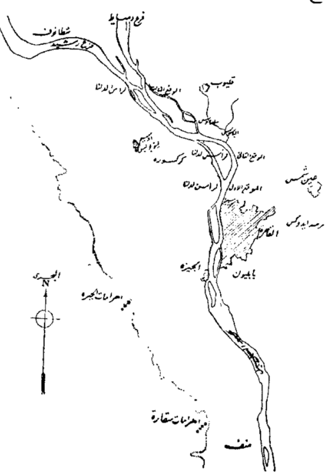
ومع أن هذه التنقلات تبدو حديثة إلا إنه من الصعب جداً تحديد الزمن الذى كانت فيه دلتا النيل تبدأ من كلٍّ من هذه النقط . ولذا لا بد لنا من الرجوع إلى عهد حفر ترعة تراجان لنهتدى إلى شىء فى هذا الموضوع .

كانت رأس الدلتا إلى شمال فم ترعة تراجان بنحو سبعة كيلومترات تقريباً حسب تقدير نومان .

وفى عصر أسترابون سنة ٥٠ م تقريباً كانت رأس الدلتا مقابل مدينة عين شمس ومرصد إيدوكس وكركسوره (قرقصورة وقد تكون شبرا البلد ؟) .

قال هيرودوت الذى زار مصر قبل أسترابون بحوالى ٥٠٠ سنة : « يتفرع النيل إلى ثلاثة فروع عند قرقصورة » . فيستنتج من ذلك أن رأس الدلتا ظلت فى هذا المكان طول مدة العصر اليونانى والعصر الرومانى .

وهنا نقطة لا بد من إيضاحها . كانت قرقصورة تقع غربى النيل بالقرب من جزيرة الوراق الحالية . فماذا حصل حتى أصبحت هذه المدينة شرقى النيل (مكان شبرا البلد) عند نقطة تفرع النهر سابقاً ؟ حصل ما يأتى : فى العصر الفرعونى كانت مدينة عين شمس تقع على شاطىء النيـل مباشرة ، ثم تحول النهر عنها إلى جهة الغرب ، بعد أن دارت مياهه حول قرقصورة التى اتصلت بالبر الشرقى ، تماماً كما حصل بالنسبة لحلوان . وهكذا أصبحت قرقصورة على الشاطىء الشرقى للنيل بعد أن كانت على الشاطىء الغربى .



خريطة تبين مواقع تنقل رأس الدلتا فيما بين مدينة منف جنوبا وموقعها الحالى عند ابتداء شبه جزيرة الشعير شمالا .

والأرجح إنه فى أثناء هذه الحركة انتقلت رأس الدلتا من بابليون حيث جعل فم ترعة تراجان فيما بعد إلى شبرا البلد حيث كانت قرقصوره .

وقد قدر بلين و بطليموس واسترابون المسافة بين رأس الدلتا وموقع مدينة منف فى العصر الرومانى بمـا يتفق مع وجود رأس الدلتا عند شبرا البلد مقابل جزيرة الوراق الحالية .

أما بعد العصر الرومانى فلم تنتقل رأس الدلتا إلى الشمال كثيراً حتى أنه فى نهاية العصر القبطى كان النيل يتفرع إلى ثلاثة فروع عند سردوس (الباسوس) كما ذكر ذلك ابن سرابيون وأميان مرسلان . ولا تبعد ترعة الشرقاوية بقرب الباسوس أكثر من كيلومترين عن شبرا البلد . وهى تقع عند نقطة تفرع النيل فى هذا العصر .

وفى العصر العربى انتقلت رأس الدلتا المرة الأخيرة مسافة عشرة كيلومترات شمالاً إلى موقعها الحالى حيث تفرع النيل إلى فرعين : فرع دمياط وفرع رشيد عند جزيرة الشعير الحالية . هذا بينما كانت فروع النيل القديمة عند الباسوس لما تزل فى موقعها الأصلى . ثم اندثرت هذه الفروع نهائياً وحلت محلها ترع الرى التى أنشأها الولاة والحكام متتبعين أثر هذه الفروع القديمة .

وفى عصر المماليك لما بنيت قناطر الموازنة على فم ترعة أبو المنجا (الفرع البيلوزى القديم) ثبتت رأس الدلتا فى موقعها الحالى بصفة نهائية . . . .

هذه هى تنقلات رأس الدلتا من الجنوب إلى الشمال بعد عصر منف وقد ترتب عليها ما يلى :

أولا — تنقل العواصم المصرية التى نشأت فى المنطقة المعروفة الآن باسم منطقة القاهرة من الجنوب إلى الشمال. فزحفت منف أولا جهة الشمال حتى وصلت إلى موقع الجيزة الحالى . ثم انتقلت إلى البر الشرقى للنيل وهناك عرفت باسم مدينة « منف الشرقية » و بعد ذلك باسم « مدينة كيمى » ومعناها مدينة مصر . و بجوار مدينة مصر هذه أنشأ العرب مدينة الفسطاط و إلى شمالها مدينة العسكر ، ثم مدينة القطائع وأخيراً مدينة القاهرة إلى أقصى الشمال .

ولا شك أن حركة تنقل هذه العواصم من الجنوب إلى الشمال كانت تتبع حركة تنقل رأس الدلتا من الجنوب إلى الشمال كما قلنا سابقاً .

ثانياً — ترتب على هذه التنقلات أيضاً ، نقل مقاطعة منف أولا ثم مقاطعة أوسيم ثانياً من قوائم مقاطعات الوجه البحرى إلى قوائم مقاطعات الوجه القبلى فى العصر اليونانى وفى العصر الرومانى .

و إليك الآن بيان تنقلات مجرى النهر منذ عصر منف .

تنقلات مجرى النهر منذ عصر منف :

يبدو من الصعب أيضاً تحديد الزمن الذى انتقل فيه مجرى النهر من الشرق إلى الغرب فى العصور القديمة . غير أنه لدينا ما يثبت أنه فى العصر الفرعونى أقيمت رؤوس حجرية فى النهر عند مدينة منف لحماية الشاطىء الغربى من التآكل ، وهذا وحده يثبت أن مجرى النهر كان منذ القدم يحاول التنقل من الشرق إلى الغرب .

ثم أن الوضع الحالى لمجرى النيل فى منطقة القاهرة ، وموقع أهرامات الجيزة غرباً ، ومدينة عين شمس شرقاً، وما نعرفه من أن النهر كان يمر بهذه المواقع فى هذا العصر ، يجعلنا نرجح أنه فى أيام الفراعنة كان النهر يسير فى خط ملتو بين منف وجبل طره وأهرامات الجيزة ومدينة عين شمس . (أنظر الرسم صفحة ١٨٨)

هذا مع ملاحظة أن هناك مناطق صخرية مرتفعة كجبل الرصد وجبل يشكر والقلعة . فلا بد أن تكون هذه المرتفعات قد أثرت تأثيراً مباشراً فى اتجاه هذه التعريجات بحيث اضطرت النهر أن يدور حولها .

ذكر المقريزى أنه عند حفر بئر بالقرب من الإمام الشافعى عثر العمال فى الأرض على مركب قديمة . فهل كانت هذه المركب من آثار مرور النيل قديماً بهذا المكان ؟ . . ربما .

ثم أن هناك أساطير تؤيدها آثار من الرواسب النهرية تثبت أن مجرى النهر فى عصور مختلفة كان يمر بين جبل المقطم وهذه المرتفعات الصخرية .

قال كازانوفا أن نهر « الياوكو » المار بين جبلين والمذكور فى قصة فرار الأمير سنوهى فى عهد الملك سنوسرت الأول قد يكون عبارة عن مجرى نهر النيل القديم حينما كان يمر فى النقطة الواقعة بين جبل المقطم وجبل يشكر (قلعة الكبش) .

على أنه يبدو أن البروز الصخرية فى جبل الرصد (اسطبل عنتر) وجبل يشكر (قلعة الكبش) كانت أولاً جزائر فى وسط مجرى النهر ثم اتصلت بالشاطىء بعد ذلك وأصبحت جزءاً منه .

وقيل فى تعليل وجود فاصل بين الصخرة التى تقوم عليها قلعة صلاح الدين و بين جبل المقطم أن فرعاً من فروع النهر القديم كان يمر هناك وهو الذى حفر هذا الفاصل ولكن الظواهر الطبيعية ومناسيب الأرض لا تؤيد هذه النظرية . . . .

أما بعد انتهاء عصر منف فيمكننا متابعة تنقلات مجرى النهر من الشرق إلى الغرب بمسايرة الخطوط المتوازية التى رسمتها سلسلة البرك الكبيرة التى كانت بمنطقة القاهرة قديماً مثل بركة الحبش و بركة الفيل و بركة الشيخ قمر و بركة الحج أولاً . ثم بركة الفراعين و بركة الناصرية و بركة الأزبكية و بركة الطباله و بركة السقايين ثانياً . ثم بركة الفوالة و بركة السبع و بركة قارون وسواها ثالثاً . وهى بلا شك خطوط متوازية متخلفة عن مرور النهر قديماً بهذه الأماكن أثناء حركة تنقله من الشرق إلى الغرب .

ومما يجب ملاحظته بهذه المناسبة أن فرع النيل الموجود إلى شرق جزيرة الروضة الآن (سيالة الروضة) يزداد ضيقاً يوما بعد يوم بسبب تراكم النهرية فيه . وقياساً على الماضى لا بد من اندثار هذا الفرع فى يوم ما ، ولا بد من اتصال جزيرة الروضة الحالية بالشاطىء ، إن لم تقف الأعمال الهندسية الصناعية حائلا دون ذلك .

أما منذ الفتح العربى إلى الآن فقد كانت حركة تنقلات شاطىء النيل الشرقى تجاه مدينة مصر والقاهرة من أجل الدراسات التى قام بها الأستاذ الجليل محمد بك رمزى وسوف نتكلم عنها فى فصل على حدة من هذا الكتاب لأهميتها فى دراسة تطورات مدنية القاهرة الحديثة و فى دراسة تخطيط أحيائها الغربية الجديدة .

كيف نبتت فكرة انشاء الترع مكان مجرى النيل القديم — الخليج المصرى ؟

ترتب على انسحاب النهر المستمر إلى جهة الغرب منذ القدم أن بعدت عنه العواصم الأولى التى كانت على الضفة الشرقية منه ، مثل عين شمس ، وهددت بالعطش . وهنا نبتت فكرة إنشاء الترع مكان المجرى القديم لتوصيل مياه النيل إلى هذه المدن التى هجرها النهر ثم نقل فم هذه الترع إلى الغرب كلما أمعن النهر فى انسحابه من الشرق إلى الغرب .

وهذا هو السبب الأصلى فى حفر خليج تراجان فى مكانه المعروف أعنى أنه حفر أول الأمر مكان مجرى النيل القديم لتغذية مدينة عين شمس بمياه النهر بعد انسحابه من جوارها . ثم امتد من هناك حتى اتصل بمكان ترعة الملوك القديمة . (راجع تطورات هذه الترعة منذ القدم فى كتاب منطقة قنال السويس من ص ١٢٣ إلى ص ١٣٤) .

كما أن السبب الأصلى فى تنقل فم هذا الخليج فى المسافة الواقعة بين مدينتى عين شمس و بابيلون (مصر القديمة) يرجع إلى متابعة النهر فى انتقالاته إلى الغرب .

وهو هو نفس السبب الذى دعا فى العصور التالية إلى حفر الخليج الناصرى وخليج أبو المنجا وسواها لتوصيل مياه النيل إلى المدن القديمة الواقعة فى هذه المناطق بعد أن هجرها النهر .

قال القلقشندى : « حفر خليج أبو المنجا فى موضع فرع ساردوس القديم » أعنى فرع النيل الذى كان يبدأ من الباسوس .

وكان فرع ساردوس القديم هذا يخرج من النيل سابقاً عند شبرا كما ذكر ذلك ابن دقماق . وهذا الفرع كان يعرف قديماً باسم فرع بيلوز . (راجع كتاب منطقة قنال السويس ص ١٠٦ إلى ص ١١٦) .

ملخص تطورات نهر النيل بمنطقة القاهرة :

الآن وقد ألممنا بتطورات النهر فى هذه المنطقة يمكننا تلخيصها فيما يلى :

أولاً — فى الفترة الأولى سار النهر فى خط مستقيم تقريباً من الجنوب إلى الشمال طبقاً للخط المرموز له بالرقم I (أنظر الرسم صفحة ١٨٨) وكانت تخرج منه فروع كثيرة شرقاً وغرباً .

ثانياً — كانت الفترة التالية فترة تراكم الرواسب وظهور تعريجات شديدة فى مجرى النهر مع ارتفاع منسوب القاع ارتفاعاً محسوساً (أنظر الخط IIa و IIb فى نفس الرسم) .

وكانت أشد النقط تعرضاً للتآكل بسبب هذه الحالة الجديدة هى : من الجهة الغربية هضبة أهرامات الجيزة ، ومن الجهة الشرقية المنطقة الواقعة إلى شمال جبل طره و إلى شمال بابليون وفى سهل عين شمس .

وقد نتج عن هذا التآكل عزلة البروز الصخرية المعروفة بجبل الرصد (اسطبل عنتر) وجبل يشكر (قلعة الكبش) عن جبل المقطم لأن النهر أكل كل ما عدا هذه الصخور من الأراضى الرملية التى كانت هناك .

أما سبب تكوين البرك القديمة فيرجع إلى مرور النهر بهـذه المناطق ثم إلى انسحابه التدريجى منها تاركاً آثاره خطوطاً متوازية من البرك بطول الشاطئ الشرقى .

أما السبب الأصلى فى نقل فم الخليج إلى شمال بابليون فى عهـد تراجان فكان لتغذية مدينة عين شمس بمياه النيل بعد انسحاب النهر من جوارها ثم امتد الخليج من هناك حتى اتصل بمكان ترعة الملوك القديمة .

وقد نشأت فكرة حفر الترع والخلجان بمصر مكان مجرى النيل القديم بسبب انسحاب النهر من جوار المدن التى كان يغذيها بمياهه .

ثالثاً — فى الفترة الثالثة ارتدم قاع النهر واعتدل المجرى وسار فى الخط المستقيم الأصلى ماراً بجوار بابليون والرصد (أنظر خط III فى الرسم)

رابعاً — وفى الفترة الرابعة تراكمت الرواسب من جديد وحاول النهر مرة أخرى السير فى خط متعرج لولا قيام الأعمال الصناعية التى حالت دون ذلك .

خريطة تبين تحول مجرى النهر فى منطقة القاهرة فى العصور المختلفة فقد كان المجرى أولا يتبع الخط المرموز له بالرقم I ثم تبع الخط II a ثم الخط II b ثم عاد إلى الخط I وأخيراً تبع الخط الحالى المشهور .

و بينما كانت هذه هى حالة النهر ، فتح العرب مصر .

نقل العواصم المصرية من الضفة الغربية الى الضفة الشرقية للنهر :

وقد كانت حركة تنقل مجرى النيل من الشرق إلى الغرب هى السبب المباشر فى نقل العواصم المصرية من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية للنهر . و إليك بيان الخطوات التى اتبعت فى هذا النقل .

كانت منف منذ القدم مدينة الفن والعلم والنور والجمال ولكن فى العصر اليونانى سلبها الروم جمالها وتحفها ونقلوها إلى مدينة الاسكندرية منذ تأسيسها . وقد جعلوا منها عاصمة القطر المصرى فى العصر اليونانى والرومانى لمدة تقرب من ألف سنة حتى ضاع مجد منف .

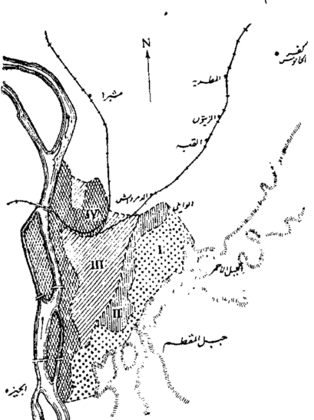
فلما اضمحلت منف العظيمة هاجر سكانها إلى البر الشرقى من النيل وأسسوا عدة قرى بين مزارعهم وضياعهم فى الأراضى الجديدة التى نتجت من طرح البحر .

وظلت هذه القرى تنمو وتمتد وتتلاحق كلما زاد طرح البحر حتى أوشكت أن يتصل بعضها ببعض من فرط اتساعها وانتشارها .

فلما وصلت هذه المجموعة إلى هذا الحد من الاتساع أطلق عليها القدماء اسم مدينة « منف الشرقية » ثم سموها مدينة « كيمى » ومعناها مدينة مصر . وكانت قلعتها تعرف باسم قلعة كيمى وهى نفس القلعة التى حاصرها العرب شهوراً طويلة فى عصر الفتح وأطلقوا عليها بعد الفتح اسم قصر كيمى أو قصر خيمى أو قصر شيمى أو قصر الشمع .

وإلى هذه الحالة القديمة يرجع السبب فى إطلاق اسم مصر على القاهرة وضواحيها لغاية الآن .

وبجوار مدينة مصر هذه أسس العرب عاصمتهم الجديدة الفسطاط وإلى شمال هذه أسسوا مدينة العسكر ثم مدينــة القطائع وأخيراً إلى شمال هذه المجموعة مدينة القاهرة الحالية التى امتدت واتسعت حتى شملت هذه العواصم القـديمة جميعها . أما تطورات هذه العواصم واتساعها فترجع بلا شك إلى زيادة الأراضى التى أضيفت إلى الشاطىء الشرقى للنيل من طرح البحر . (أنظر الرسم) .



خريطه تبين نوع التربة فى منطقة القاهرة . فالمرموز له بالرقم I عبارة عن الطبقة الصحراوية المحيطة بالمدينة — والمرموز له بالرقم II عبارة عن الرواسب النهرية القديمة المكونة من الرمال الحرشة ومواد طفلية — والمرموز له بالرقم III عبارة عن رواسب مكونة من طبقة طينية متماسكة . والمرموز له بالرقم IV عبارة عن رواسب مكونة من طينة حديثة مخلوطة برمال ناعمة . وتدل هذه الطروح المختلفة على مدى تطورات العواصم المصرية المتتالية التى نشأت على الضفة الشرقية للنهر .

وهكذا تنقلت العواصم المصرية القديمة فى منطقة القاهرة من الجنوب إلى الشمال ومن الغرب إلى الشرق تبعاً لتنقلات رأس الدلتا أولا ولتنقلات مجرى النهر من الشرق إلى الغرب ثانياً .

وسنتكلم عن هذه العواصم فى الأجزاء التالية من هذا الـكتاب .

*

فهرست

الجزء الأول من كتاب « القـــاهرة »

صحيفة

عطف سام ملكى ٥

إهداء كتاب « القاهرة » إلى مليك النيل المفدى حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فاروق الأول حفظه الله ٦

آراء الصحف فيما ظهر من سلسلة كتب المدن المصرية : الأسكندرية ومنطقة قنـال السويس ٩

مقدمة كتاب « القاهرة » ١١

أهم المراجع العربية ١٤

أهم المراجع الأفرنجية ١٧

بيانات عن العيد الألفى لمدينة « القاهرة » كعاصمة للقطر المصرى .. ١٩

بيانات عن بلدية القاهرة ٢١

الفصـــــل الأول — استعراض عواصم القطر المصرى فى العصور المختلفة ٢٣

العاصمة الأولى مدينة طيبة . العاصمة الثانية مدينة منف . العاصمة الثالثة أهناسية المدينة . العاصمة الرابعة مدينة طيبة . العاصمة الخامسة مدينة أفاريس . العاصمة السادسة مدينة طيبة ثانياً . العاصمة السابعة مدينة صان الحجر (صوعن) . العاصمة الثامنة مدينة بوباست . العاصمة التاسعة مدينة صالحجر (صاو) . العاصمة العاشرة مدينة ناباتا . العاصمة الحادية عشرة مدينة صالحجر ثانياً . العاصمة الثانية عشرة مدينة مندس . العاصمة الثالثة عشرة مدينة سمنود . العاصمة الرابعة عشرة مدينة الأسكندرية . العاصمة الخامسة عشرة مدينة الفسطاط . العاصمة السادسة عشرة مدينة العسكر . العاصمة السابعة عشرة مدينة القطائع . العاصمة الثامنة عشرة مدينة الفسطاط ثانيا (مصر) . العاصمة التاسعة عشرة مدينة القاهرة .

الفصـــــل الثانى — موقع مدينة القاهرة من الوجهة الجولوجية ٤٩

الفصـــــل الثالث — الصحراء الغربية أو صحراء ليبيا ٥٥

منخفض القطـارة

صحيفة

الفصـــــل الرابع — وادى النطرون ٦٢

دير البرموس . دير السيدة العذراء المعروف بدير السريان . دير أنبا بشوى . دير أبو مقار . حاصلات وادى النطرون . قرى وادى النطرون المندثرة : بتريا وبيامون .

الفصـــــل الخـامس — الصحراء الشرقية أو صحراء العرب ٨٤

الثروة المعدنية فى الصحراء الشرقية . الفوسفات . زيت البترول . جمسة . الغردقة . رأس غارب . منتجات البترول . الحديد . الذهب . الأملاح المعدنية . نترات الصوديوم . الأصباغ المعدنية . الطلق . الرصـاص . الزنك . المياه المعدنية . الأحجار الكريمة . محاجر مصر . الحجر الجيرى . الحجر الرملى . الجرانيت . المرمر أو الألابستر . البـورفير الأرجوانى . الكروم .

الفصـــــل السـادس — جبـل المقطم ٩٦

مجارى السيول (الوديان) . هضاب المقطم . بعض الظواهر الطبيعية بجبل المقطم

الفصـــــل السابع — الجبل الأحمر والغابة المتحجرة وبازلت أبو زعبل . محاجر طره والمعصرة وصناعة الأسمنت ١٠٣

الغابة المتحجرة . بازات أبوزعبل . الجبل الأحمر . سهل العباسية . محاجر طره والمعصرة . صناعة الأسمنت . تطور أعمال الشركة .

الفصـــــل الثامن — عيون حلوان المعدنية ١١١

عـدد الينابيع . الميـاه الكبريتية . استعمال مياه حلوان الكبريتية . المياه الحديدية . استعمال مياه حلوان الحديدية . المياه الملحية . استعمال مياه حلوان الملحية . مياه الينبوع المعدنى الجديد . استعمال مياه الينبوع المعدنى الجديد . الينبوع المعدنى الجديد . مياه الرشح وماء هذا النبع . التحاليـل الكيماوية . نتيجة فحص مياه العين الجديدة . عنصر الراديوم فى المياه

الفصـــــل التاسع — حلوان البلد . وحلوان الحمامات ١١٩

حلوان البلد . مدينة حلوان الحمامات . عهد الأسرة المحمدية العلوية . عهد الخديوى اسماعيل باشا . عهد الخديوى توفيق باشا . عهد الخديوى عباس حلمى الثانى . عهد المغفور له الملك فؤاد الأول . عهد الفاروق . تجميل مدينة حلوان الحمامات . النبع الجديد ومدينته الساحرة . حلوان مدينة المستقبل . مقارنة بين مدينة حلوان ومدينة أسوان . ضواحى حلوان ووديانها . حفائر حلوان . علوم الفلك ومرصد حلوان . تقرير الطقس اليومى . تقرير الأرصاد السنوى . تقرير عن الأمطار التى نزلت بحوض النيل وعن الفيضان . قسم تنظيم حلوان . عملية ترشيح المياه الصالحة للشرب بحلوان . محطة توليد التيار الكهربائى بحلوان . أعمال مقاومة الملاريا بحلوان .

صحيفة

الفصـــــــل العاشر — حلوان وأثر السكة الحديدية فيها ١٤٠

الفترة الأولى من سنة ١٨٧٣ إلى سنة ١٨٧٩ أو الخط الحربى . الفترة الثانية من سنة ١٨٧٩ إلى سنة ١٨٨٨ . الفترة الثالثة من ٣٠ أبريل سنة ١٨٨٨ إلى ١٠ يونيو سنة ١٩٠٤ التزام شركة سكة حديد القاهرة — حلوان بأدارة الخط . بعض شروط عقد الامتياز • عقود جديدة . التنازل عن الالتزام . الأعمال التى قامت بها شركة سكة حديد القاهرة . حلوان بين سنة ١٨٨٨ وسنة ١٩٠٤ . الخط بين باب اللوق ومحطة المعادى . الفترة الرابعة من ١٠ يونيو سنة ١٩٠٤ إلى يناير سنة ١٩١٥ . الأعمال التى قامت بها شركة سكة حديد الدلتا . الفترة الخامسة من سنة ١٩١٥ إلى الآن . أثر خط حلوان فى عمران هذه المنطقة .

الفصل الحـادى عشر — تعليقات على بعض القرى والأماكن الأثرية الواقعة على خط حلوان وفى القاهرة وضواحيهـــا ١٥١

١ المعصرة . ٢ طره . حفائر طره . ليمان طره . ٣ معادى الخبيرى . القسم القديم . القسم الحديث . ثكنات الجيش المصرى بالمعادى . ٤ أثر النبى . ٥ دير الطين . ٦ بركة الحبش . ٧ منيل الروضة . ٨ الجيزة . ٩ ترسا . ١٠ البدرشين . ١١ ميت رهينة . ١٢ سقاره . ١٣ أبو صير . ١٤ أبو النمرس . ١٥ دهشور . ١٦ أوسيم . ١٧ امبابة . ١٨ منبوبة . ١٩ المطرية . ٢٠ أم دنين .

الفصل الثـانى عشر — تنقلات العواصم المصرية القديمة فى منطقة القاهرة ١٧١

تنقلات العواصم تبعا لتطورات النهر . مقاطعات الوجه البحرى فى العصر الفرعونى . مقاطعات الوجه القبلى فى العصر الفرعونى . الأبروشيات القبطية قديماً وحديثاً . أبروشيات الوجه البحرى . أبروشيات الوجه القبلى . الخلاصة . تنقلات رأس الدلتا بعد عصر منف . تنقلات مجرى النهر منذ عصر منف . كيف نبتت فكرة إنشاء الترع مكان مجرى النيــل القديم — الخليج المصرى . ملخص تطورات نهر النيل بمنطقة القاهرة . نقل العواصم من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية للنهر .

*

فهرست الصور واللوحات الهندسية

صحيفة

تمثال نهضة مصر (وقد انتخبناه شعاراً لعاصمتنا الخالدة لأنه يمثل فكرة ربط القديم بالحديث) ٣

صورة حضرة صاحب الجلالة فاروق الأول ملك مصر المعظم ٧

خريطة منطقة القاهرة : يبدأ الفصل الأول من تاريخ القاهرة منذ تأسيس مدينة منف ١٢

شواطىء النيل البكر الجميلة الساحرة الممتدة من حلوان جنوبا إلى فم ترعة الاسماعيلية شمالا ٢٢

استعراض العواصم :

مدينة «بوتو» . عاصمة الوجه البحرى قبل تاريخ الأسر وكانت تحيط بها الغابات والمستنقعات التى تعج بالوحوش والحيوانات الكاسرة ٢٤

خريطة تبين مواقع العواصم المصرية وأهم معالمها القديمة ٢٥

مدينة طيبة . حرب الاستقلال بين ملوك طيبة والهكسوس . صورة الاستعدادات الحربية لهذه الحرب ... ٣٠

مدينة اختاتون . بجوار تل العمارنه بمركز ملوى بمديرية أسيوط . أخناتون ونفرتيتى فى شرفة القصر الملكى ٣١

مدينة طيبة . صورة معابد الكرنك فى عصر طيبة الذهبى ٣٢

مدينة طيبة . صورة معبد الملكة حاتشبسوت فى البر الغربى للنيل (الدير البحرى) ٣٢

مدينة طيبة . صورة تحوتمس الثالث فى مركبته الحربية ٣٣

مدينة طيبة . صورة حملة بلاد البونت ٣٣

مدينة طيبة عائلة الملك تحوتمس الأول وترى فى الصورة الملكة حاتشبسوت و بنتها نفرو — رع وتحوتمس الثالث فى شبابه ٣٤

مدينة طيبة . صورة النبيل منيا وزوجته وكريمته فى قارب يصطادون الطيور . عصر تحوتمس الرابع . ٣٤

مدينة طيبة . صورة لعبة السانيت الشعبية ٣٥

مدينة طيبة . صورة مقبرة أحد العظماء وحفلات دفنه مع أثاث منزله ٣٦

مدينة طيبة اليوم . صورة معبد الأقصر بعد أن رفعت عنه الأتربة حديثاً ٣٦

مدينة طيبة اليوم . صورة جزء من معبد الأقصر حول إلى جامع فى العصر الإسلامى وتحت هذا الجامع كنيسة قديمة ٣٧

صحيفة

مدينة طيبة اليوم . خريطة الأقصر كما كانت سنة ١٨٩١ ... . ٣٧

مدينة طيبة اليوم . صورة معبد الأقصر ويظهر فى مؤخرتها جامع سيدى أبو الحجاج . ولا يزال برج أجراس الكنيسة القديمة قائماً بجوار مئذنة الجامع ٣٨

مدينة طيبة اليوم . صورة مسلتى تحوتمس الثالث والملكة حاتشبسوت وسط أطلال معبد الكرنك فى ضوء القمر ٣٨

مدينة طيبة اليوم . صورة جامع المقشقش يوم السوق بالأقصر ٣٩

مدينة طيبة اليوم . صورة أكواخ الكرنك وأشجار الدوم ٣٩

مدينة بير رمسيس صورة تمثال كامل دقيق الصنع للملك رمسيس الثانى فى شبابه بمتحف تورينو بإيطاليا ٤٠

مدينة بير رمسيس . صورة الملك رمسيس الثانى يستقبل ملك الحيثيين فى قاعة العرش ٤١

صورة القلاع والحصون التى كانت تحمى حدود مصر الجنوبية فى عصر رمسيس الثانى ٤١

مدينة الاسكندرية القديمة . بوابة القمر عند مدخل شارع كانوب ٤٤

مدينة الاسكندرية القديمة . آثار كوم الشقافة ٤٤

مدينة الاسكندرية القديمة . آخر ليلة فى حياة كليوباترا ٤٤

مدينة الاسكندرية القديمة حجر رشيد بالمتحف البريطانى بلندن ٤٥

مدينة الفسطاط . مناظر فى حفائر الفسطاط ٤٧

مدينة القاهرة . القاهرة بشعرها وجاذبيتها وسحرها الشرقى الفتان ٤٨

مدينة القاهرة . قلعة صلاح الدين وتبدو مآذن مساجدها خطوطاً رشيقة فى الأفق الوسيع ٤٨

مدينة القاهرة . الطريق الصاعد من مينا هاوس إلى الهرم الأكبر (رمز لربط أحدث مدنية بأقدم المدنيات التى عرفها العالم) ٤٨

مدينة القاهرة . مقارنة بين سيدة مصرية من العصر الفرعونى وسيدة مصريه من العصر الحديث ... ٤٨

الموقع وأصل المصريين :

خريطة القطر المصرى الجيولوجية ٤٩

قطاع يبين طبقات الرواسب البحرية فى القطر المصرى ٥٠

نهر النيل يشق مجراه وسط الهضاب الصحراوية ٥١

منظر وادٍ عميق نحرته مياه السيول فى الصخور الجيرية بالصحراء الشرقية ٥٢

صحيفة

منظر سيل جارف ينحط من الجبل بعد مطر شديد ٥٢

وادى حوف . منظر نحر مياه السيول فى الصخور الجيرية ٥٢

البشارين من أبناء حام وهم الذين تسلسل منهم قدماء المصريين ٥٣

قطاع يبين طبقات الرواسب النهرية التى تتكون منها دلتا النيل ٥٣

مقارنة بين فلاحة الأمس وفلاحة اليوم ٥٤

الصحراء الغربية :

تتكون معظم صخور الصحراء الغربية السطحية من حجر الجير ٥٥

كيفية تكوين الآبار الإرتوازية بالواحات ٥٦

بئر تتفجر منها المياه بقوة كبيرة بالواحات الخارجة ٥٦

عين تصب مياهها فى مسقى لرى الحقول بالواحات الخارجة ٥٧

الكثبان الرملية المتنقلة (الغرود) فى الصحراء الغربية ٥٧

صورة تظهر أن أهرام الجيزة بنيت من محاجر محلية وكسيت بأحجار طرة ٥٩

قطاع يبين وجود طبقة مياه عذبة فوق المياه المالحة فى المنطقة الساحلية لشاطئ البحر بالصحراء الغربية ٦٠

منخفض القطارة بالصحراء الغربية . منظر لطبيعة الأرض ٦١

وادى النطرون :

خريطة وادى النطرون وموقع البحيرات والأديرة العامرة وخلافها ٦٣

الأنموذج الأصلى للمحراب المجوف فى العمارة الإسلامية ٦٤

الطريق إلى أديرة وادى النطرون ٦٥

دير فى وادى النطرون ٦٥

دير البرموس ٦٦

كتابة آرامية وجدت على كفن بسقارة . وهذه اللغة هى التى كان يتكلم بها السيد المسيح مع تلاميذه فى الجليل (فلسطين) وتعرف أيضاً باسم اللغة السريانية ٦٨

دير السريان . منظر خارجى ٦٩

صحيفة

ديرالسريان . منظر داخلى ٦٩

ديرالسريان . الكنيسة الكبرى من الخارج ٧٠

دير السريان . باب الخورس بالكنيسة الكبرى ٧١

ديرالسريان . زخارف جصية بالكنيسة الكبرى ٧٢

دير السريان . قنطرة الحصن المتحركة ٧٣

دير الانبا بشوى ٧٤

دير الانبا مقار . قنطرة الحصن المتحركة ٧٥

دير أبو مقار ٧٦

الصحراء الشرقية :

وادى حوف . طريق القوافل منذ القدم ٨٣

بعض ظواهر الصحراء الشرقية ٨٤

وادى حوف . منظر نحر مياه السيول فى الصخور الجيرية ٨٦

منظر عام لمناجم الفوسفات قرب سفاجا ٨٧

منظر لجزء من حقول البترول بالغردقة ٨٨

بئر فى أول إنتاجها يتدفق البترول من فوهتها بقوة عظيمة ٨٩

أحد عروق المرو الحاملة الذهب بمناجم سمنا ٩٠

منظر منطقة مناجم المنجنيز بشبه جزيرة سينا ٩٠

منظر عام لأحد الشعاب المرجانية بالبحر الأحمر ٩١

خريطة تبين أهم مواقع الصحراء الشرقية والصحراء الغربية وحوض النيل بالقطر المصرى ٩٢

منظر أحد شوارع القاهرة وقد غمرته السيول بعد أمطار شديدة ٩٥

جبل المقطم :

مواقع شواطىء البحر الأبيض والبحر الأحمر فى العصور الجيولوجية المختلفة ٩٧

قطاع تقريبى لوادى النيل ٩٩

صحيفة
قطاع يبين مناسيب الوديان الأربعة التى تخترق جبل المقطم فى شمال القاهرة وأطوالها بالكيلومتر ... ١٠٠
طبقات جيرية من العصر الأيوسينى بجبل المقطم حيث جامع الجيوشى ١٠١
يبدو جبل المقطم وهو يطل على أحياء الموتى بالإمام الشافعى كأنه شاطىء بحر قديم ١٠٢

الجبل الأحمر :

خريطة لمنطقة القاهرة تبين الظواهر الطبيعية المحيطة بالمدينة ١٠٤
منظر الغابة المتحجرة ومنظر قطعة من الخشب المتحجر ١٠٥
صناعة قطع الأحجار . عمال ينحتون أحجار سور هرم اللشت الذى بنى فى عهد الملك سنوسرت الأول ١٠٧

عيون حلوان المعدنية :

الينبوع الجديد عند ظهوره ١١٠
أمحوتب وزير الملك زوسر أول طبيب فى التاريخ ١١١
ينبوع حلوان الجديد ١١٤
حلوان جراند أوتيل ١١٨

حلوان البلد وحلوان الحمامات :

خريطة حلوان وضواحيها ١٢٠
منظر نهر النيل بالقرب من حلوان البلد ١٢٢
منظر لبعض أحياء المدينة ١٢٣
مبنى حمامات حلوان ١٢٥
الخديوى عباس حلمى الثانى يفتتح مبنى حمامات حلوان ١٢٥
مياه حلوان الكبريتية . حوض السباحة ١٢٥
منظر آخر لجراند أوتيل ١٢٧
الحديقة اليابانية ١٢٧
كشك الموسيقى وكازينو المحطة ١٢٧

صحيفة

تصميم المدينة الساحرة لمشروع ينبوع حلوان الجديد ١٣١
مرصد حلوان ١٣٥

خط حلوان :

عربة الديزل الفاخرة فى محطة المعادى ١٥٠

تعليقات على بعض القرى والنواحى الأثرية :

صورة تمثل اليهود وهم يصنعون اللبن (الطوب النئ) اللازم لبناء أسوار مدينة « بير رمسيس » فى عهد رمسيس الثانى ١٥٢
رسم يبين موقع شاطىء النيل الشرقى تجاه القاهرة ومصر القديمة فى عصر الفتح العربى بالنسبة لموقعه فى العصر الحالى . وترى فيه بركة الحبش وخليج بنى وائل وجبل الرصد الخ الخ ١٦١

تنقلات العواصم المصرية القديمة فى منطقة القاهرة :

خريطة مقاطعات الوجه البحرى فى العصر الفرعونى ١٧٤
خريطة مقاطعات الوجه القبلى فى العصر الفرعونى ١٧٦
خريطة تبين مواقع تنقل رأس الدلتا فيما بين مدينة منف جنوباً وموقعها الحالى عند جزيرة الشعير شمالا ١٨٤
خريطة تبين تحول مجرى النهر فى منطقة القاهرة فى العصور المختلفة ١٨٨
خريطة تبين نوع التربة فى منطقة القاهرة . وحدود الطروح المختلفة ومدى تطورات العواصم المتتالية التى نشأت على الضفة الشرقية للنهر ١٨٩

هنا ينتهى الجزء الأول من كتاب القاهرة ويليه الجزء الثانى

١٩٤٣/٩/١/١٠٣٦